أقسام الساحرين

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من عنس بني قيس عيلان بن مضر

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٢٥
٩ مايس سنة ٣٠٧

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

أقسام الشذور

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من

عبس بني قيس عيلان بن مضر

جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي

رخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٥٤
١٨ ايلول سنة ٣٠٧

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

الربيع بن زِيَاد (٥٩٠م)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وامهُ فاطمة بنت الخرشب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن لا يف بن اغار بن بغيض بن ريث بن غطفان . وهي احدى النجبات كان يقال لبنيها الكاملة وهم الربيع وعمارة وانس . ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والنجبات وحظر عليهم ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي النجبات ثلاثا عدوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقالوا حيَّة بنت رياح الغنوية امّ الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وعاتكة بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهي امّ لقيط وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . ولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدت العرب النجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم فمنهم الربيع ويقال له الكامل وعمارة وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهم الواقعة وقيس وهو البرد والحارث وهو الخير ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الوالد . قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني ابو عثمان العمري ان عبد الله بن خدمان لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها نشدتك برب هذه البنية اي بنيكِ افضل قالت : الربيع لا بل عمارة لا بل انس تكلتهم ان كنت ادري ايهم افضل . قال ابن النطاح : وحدثني ابو اليقظان سميع بن خنيس الحجيفي قال حدثني ابو الخير قال : سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل انس لا بل قيس وعيشي ما ادري امّ والله ما حملت واحداً منهم تسعا ولا ولدته يتا ولا ارضعته حيلا ولا منعته قيلا ولا ابته على مقة . قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحدا منهم تسعا فتقول لم احمله في دبر الطهر وقولها ولا ولدته يتا وهو ان تخرج رجلاه قبل رسه ولا ارضعته غيلا أي ما ارضعته قبل ان احلب ثديي ولا منعته قيلا اي لم امنعه اللبن عند القائلة ولا ابته على مقة اي وهو يبكي . وسئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يُضاف . وقالت في الربيع : لا تعدّ مأثرة ولا

يخشى في الجهل بوادره وقالت في انس : اذا عزم امضى واذا سُئل أرضى واذا قدر أغضى وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان . قال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انه قيس بن زهير ويقال حاتم طي .

بنو جنية ولدت سيوفاً قواطع كلهم ذكرٌ صنيعُ
وجارتهمْ حصانٌ لم تزنَّ وطاعمة الشتاء فما تجوع
سرى ودي وكرمتي جميعا طوال زمانه مني الربيعُ

وقال سلمة بن الخرشب خاطبهم فيهم يخاطب قوما منهم ارادوا حربه :

اتيتم الينا ترجفون جماعةً فأين ابو قيس وأين ربيعُ
وداك ابْنُ أخت زانه ثوبُ خالهِ وأحمامه الاعمام وهو بزيعُ
وفيق بداء الحرب طلبَ بصعبها اذا شئت رأي القوم فهو جميع
عطوف على المولى بقيل على العدا أصم على العوراء وهو سميعُ

وقال رجل من طي . ويقال انه الربيع بن عمارة يرثي الربيع وعمارة ابني زياد العبسيين :

فان تكن الحوادث حرّقتني فلم أر هالكا كابني زيد(١)
تهاب الارض ان بطأ ساليا تثاقلها تسالم او تعادي(٢)
فلا برحت تجود على عهاد نجاء بالرواح والغوادي
ديار الاحطبين وكيف استقي قتيلا بين نهد او مراد
هما رمحان خطيان نانا من السمر لثقفة الصعاد(٣)
مثقفة صدورهما وشيفت صدور سنة فهما حداد

وقال الاثرم : اغار حمل بن بدر اخو حذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب امّ الربيع بن زياد واخوته راكبة على جمل فاقتادها بجملها فقالت له : أي

(١) (حرقتني) اصلها حرقتي واصلت مي فلم تصب بمثلها . ويروى : حرّقتي . ويروى ايضا : غيرتي . وفي رواية الاغاني : افظعتني

(٢) يريد انهم اهل الصلاح والفساد والصداقة والعداوة وانما زياد لم يكونا منهم لسيلان من قراءة ولا آصرة وكانا من جملة من تذأى منهم فعلى هذا يكون الكلام تأبينا واشعر مرثية . وقال ابو محمد الاعرابي : ما ارى الشاعر ابا زياد الربيع وعمارة

(٣) (رمحا حتي) منسوب الى لخط قرية بالبحرين وروى (صعاد) جمع صعدة . وفي رواية :

رجلٌ ضلَّ حلمك والله لئن أخذتني فصارت هذه الأكمة بي وبك التي امامنا وراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابدًا لان الناس يقولون في هذه الحال ما شاؤوه وحسبك من شرّ سماعهُ. قال: اني اذهب بكِ حتى ترعي على ابلي. فلم يقنت انه ذاهب بها رمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفَ من ان يحق عليها عار فيها

وحكى ابن الاعرابي قال: وفد ابو براء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب واخوتهُ طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي. وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من اهل الشام نجر يقال لهُ سرحون بن توفيل وكان حريزًا للنعمان يعني سرحون يبايعهُ وكان اديبًا حسن الحديث والمادمة فاستخفهُ النعمان وكان اذا اراد أن يخلو عن شرابهِ بعث اليه والى الطائي متطيب كان لهُ والى الربيع بن زياد وكان يدعى الكامل. فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم. فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم. ففعل ذلك بهم مرارًا. وكانت بنو جعفر لهُ اعداء فحقدهُ عليهم. فدخلوا عليه يومًا فرأوا منهُ تغيرًا وجفاء. وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجالسهم. فخرجوا من عنده غضابًا ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا امسى انصرف بابلهم. فاتاهم ذات ليلة فالفاهم يتذاكرون امر الربيع وما يلقون منهُ. فسالهم فكتموه. فقال لهم: والله لا احفظ لكم متاعًا ولا أسرح لكم بعيرًا او تخبروني. وكانت ام لبيد امراة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع. فقالوا: خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجههُ. فقال لهم لبيد: هل تقدرون على ان تجمعوا بينهُ وبيني فازجرهُ عنكم بقول ممض ثم لا يلتفت النعمان اليه بعده ابدًا. فقالوا: وهل عندك من ذلك شيء. قال: نعم. قالوا: فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى الترمة. فقال: هذه الترمة التي لا تذكي نارًا ولا تؤهل دارًا. ولا تسر جارًا. عودها ضئيل. وفرعها كليل. وخيرها قليل. بادهها شاسع ونبتها خشع. وآكلها جائع. والمقيم عليها ضائع. اقصر البقول فرعًا. واخبثها مرعى. واشدها قلعًا. فتعسًا لها وجدعًا. القوا بي اخا بني عبس. ارجعهُ عنكم بتعس ونكس. واتركهُ من امره في لبس. فقالوا: نصبح فترى فيك رايًا: فقال لهم عامر: انظروا غلامكم فان رأيتموه نائمًا فليس امرهُ بشيء وانما يتكلم بما جاء على لسانه ويبدي بما يهجس في خاطره. واذا رايتموهُ

ساهرًا فهو صاحبكم . فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلا فهو يكدم باوسطهِ حتى اصبح . فلما اصبحوا قالوا : انت والله صاحبنا . فحلقوا راسهُ وتركوا ذوأبتين والبسوه حلَّة . ثم غدوا بهِ معهم على النعمان فوجدوه بتغدى ومعهُ الربيع وهما يأكلان ليس معهُ غيرهُ والدار والمجالس مملوة من الوفود . فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين . فدخلوا عليهِ وقد كان تقارب امرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا لهُ من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم . فقام لبيد يرتجز ويقول :

يا رُبَّ هيجا هي خير من دعهْ أكلَّ يوم هامتي مقزَّعهْ
نحن بنو ام البنين الاربعهْ ومن خيار عامر بن صعصعهْ
المطعمون الجفنة المدعدعهْ والضاربون الهام تحت الخيضعهْ
يا واهب الخير الكثير من سعهْ اليك جاوزنا بلادًا مسبعهْ
مخبر عن هذا خبيرا فاسمعهْ مهلا ابيت اللعن لا تاكل معهْ

ثم اخذ في هجاء الربيع هجاء سفيهًا . فلما فرغ من انشادهِ التفت النعمان الى الربيع شزرا يرمقهُ . فقال : اكذا ات . قال : لا والله لقد كذب علي ابن الحمق اللئيم : فقال النعمان : افٍّ لهذا الغلام لقد خبث علي طعامي . فامر النعمان ببني جعفر فأخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزله . فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يجبوه به وامره بالانصراف الى اهله . وكتب اليه الربيع . اني قد تخوفت ان يكون قد وقر في صدرك ما قالهُ لبيد ولست برائم حتى نبعث من يفحص عن امري فيعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال . فارسل اليه : انك لست ضائعا بانتفائك مما قال لبيد شيئًا ولا قادرًا على ما زلت بهِ الالسن فالحق باهلك . فقال الربيع (من البسيط) :

لَئِنْ رحلتْ جَمالي إنَّ لي سعَة ما مِثْلَها سَعَةٌ عَرْضًا وَلَا طُولا
بِحَيْثُ لَوْ وُزِنَتْ لحْمٌ بِأَجْمعِها لَمْ يَعْدِلُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ شَمْوِيلا (١)
تَرْعى ٱلرَّوَائِمْ احْرَارَ ٱلْبُقُولِ بِهَا لَا مثْل رَعْيِكُمُ ملْحًا وَغَسْوِيلا
فَٱبْرُقْ بِأَرْضِكَ يَا نُعْمَانُ مُتَّكِئًا مَعَ ٱلنَّطَاسِيِّ يوْمًا وَٱبْنِ تَوْفِيلا (٢)

(١) ويروى : سمويل وهو احد احداد الربيع وهو في الاصل اسم طائر

(٢) قال الميداني : اراد بالنطاسي روميًا يُقال لهُ سرجون . وابن توفيل رومي آخر كان يادمان النعمان

فكتب اليهِ النعمان

شرّد بحالك عني حيث شئت ولا ... تكثر عليَّ ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت به والركب حملهُ ... وِردًا يعلل اهل الشام والنيلا
فما انتفاؤك منهُ بعد ما حرعت ... هوج المطيّ بهِ ابراق شمليلا
قد قيل ذلك ان حقًا وان كذبًا(١) ... فما اعتذارك من شيء اذا قيلا
فالحق بحيث رايت الارض واسعةً ... وانشر بها الطرف ان عرضًا وان طولا

ومن شعر الربيع بن زياد العبسي قولهُ (من المتقارب):

حَرَّقَ قَيْسُ عَلَيَّ ٱلْبِلادَ م حَتَّى اذا ٱضْطرَمَتْ اجْذَمَا(٢)
جَنيَّةُ حَرْب جناهَا فَمَا تُفرِّجُ عَنْهُ وما أُسْلمَا (٣)
غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ ٱلرَّبَابِ م تَعْجَلْ بِٱلرَّكْضِ انْ تُلْجما(٤)
فَكُنَّا فَوارِسَ يوْم ٱلْهَرِيرِ اذا مَالَ سَرْجُك فَٱسْتقدما(٥)

(١) لما كان حرى هذا التطر مجرى المثل ذكرهُ الميداني في عداد الامثال واورد القصة فيه كما ذكرنا

(٢) يقول: الف قيس بن رهير البلاد عليّ نارًا فلما استعرت هرب وتركني و(الاجذام) الاسراع. وانما قال هذا لان قيسا ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثارة الحرب واهياج الشرّ في سنق داحس. ويُروى: حتى اذا استعرت

(٣) اي ما تكشف عنهُ ولم يسلم لمن ارادهُ من الاعداء اي لم يحدل قيس و(جنية) حصلة جناها عليهم قيس بن رهير وتكون بمعنى الجناية ايضا. والمعنى انهُ جناها على قومهِ فاعانوهُ وتنوا معهُ ولم يكتفوا عنهُ ولم يسلموهُ لاعدائهِ وكبيم سعوه

(٤) (غداة مررت) ظرف لما دلّ عليه قولهُ: احدثما اذ هربت في ذلك الوقت (ومحل) في موضع الحال والمعنى احترت بآل هذه المرأة مستعجلا تركض الاعداء في اثرك حتى لم تتسع لالجام دابتك ولم تأمن ريث اصلاح امرك و(الرباب) بفتح الر. اسم المراة وبكسره اسم العبيئة و(ان تلجم) في موضع النصب من تعجل. وكان الواجب ان يقول بحذف الركض عن ان تلجم لحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(٥) (مال سرجك) مثل لاضطراب الامر وهتك الراي ويقال (استقدم) بمعنى تقدّم واستأخر بمعنى تاخر و(يوم الهرير) في الجاهلية و(ليلة الهرير) في الاسلام ليلة من ليالي صفّين

To: www.al-mostafa.com

عَطَفْنا ورَاءَكَ افْراسَنا وَقد اسْلم الشّفتان ألْمَا (١)
إذا نَفرَتْ مِنْ بَيَاضِ ألسُّيُوفِ م قُلْنَا لها اقْدِمي مُقْدَمَا (٢)

ولهُ يرثي مالك بن زهير العبسي (من الكامل) :

إنّي ارِقْتُ فَلَمْ أغمّضْ حار منْ سَيِّ ألبَيْا ألْجَلِيلِ ألسَّارِي (٣)
مِنْ مِثْلِهِ نُمْسِي ألنّسَاءُ حَوَاسرا وتقُوم مُعْوِلَةَ مَع الْأَسْحَار (٤)
أفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالك بْن زُهـْر تَرْحُـو ألنّسَاءُ عَوَاقِبَ ألْاطْهَار
ما إنْ أرى فِي قَتْلِه لِذوي ألنُّهى ألّا ألْمطيّ تَتدُّ بألْأكْوَار
ومُخَنَّبات مَا يذُقْنَ عـدُوها يَقْدفْن بألْمُهْرات وألْأنْهار (٥)

(١) اي نعطفها عليك في دلك الوقت ودافعها دولك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومثله .
اذ نعاض الشفتان عن وضح الفم
والواو من قوله و (قد اسلم الشفتان) واو الحال اى كلح فتاءت شفتاه عن فمه والمراد انهُ عمل امره ودهش فاصبح فوه فلم يقدر على ضمه من الخوف او من الجهد وهم يصفون السحاب بالكلوح والطلاقه

(٢) ذكر القول هاهنا كناية عن العمل وهذا كما قال (قال برأسه كذا) حركهُ وقال بسوطه اذا اشار اليه و (المقدم) الاقدام وحقه ان الكلام اذا تعرب قدمناه هنا

(٣) (لم اغمض) لم انمْ والعامل يوم عليه اى نام فارح اهلك من لم لمعه هذا الخبر وم ام يا حارث فرحم

(٤) هي من مثل هذا الخبر وتُروى تُمسي من امسى يُمسي وعسى من المسه وعسى احود لانهُ طبقه و (تقوم معوله مع الاسحار) فكانهُ قال تمسي حواسر وتصبح واكى وقوله (حواسرا) اى كاشفات عن وجوههن فعل النساء اذا صبن كبار قومهن صف ارقهُ لعظم الخبر الذى يجرح الخدرات ويدعوهنّ الى البكاء والعويل

(٥) قال ابو العلاء هكذا يروى هذا البيت ناقصاً وذكر ان الخليل كان ينشد مثل هذا (لمقعد) وروى عن ابى عُبيد انهُ كان ينشد هذا ونحوهُ الاصوء و (مدوف) لذال ولذال ادنى ما وكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال . ما ذقتُ مدوفاً ولا عدوفة ولا عُذافا والفعل منهُ قد يذى فهو ذاق . تعدف عدوفةً و (المخنبات) هنا الخيل تُخنب الى الماء في العرو (يقدفن بالمهرات والانهار) اى يعدفن اولادها لشدّة السير ويعدّ لمتقة والانهار جمع نُهر والمُهرات جمع مُهْرة والمهرات بحور فيها ضم الهاء وفتحها يقول : ما ارى في قتل مالك ابن زهير رأياً لذوى العقول الا ان تترك الابل وتُخنب الخيل وتسار عليها سيراً عنيفاً حتى ترمي احشاؤها فتسلع بها الى عدو فتغير عليهم وتسفك دماءهم

وَمساعِرًا صَدَأُ الحديد عَلَيْهِم مَكَاتِمًا طَلَى الْوُجُوهُ بِقَارِ (١)
مَنْ كَانَ مسرُور بِمقتل مالكٍ فليأت نسوتنا بوَجْه نَهار (٢)
يجدِ النِّساءَ حَوَاسِرًا يَدْنينهُ يلطمن اوْجُههن بالاسحار (٣)
قَدْ كُنَّ يخبأن الْوُجُوهَ تستُّرًا فاليوْم حِينَ برزن للنظار (٤)
يَضْربنَ حرّ وُجوههنّ عَلَى مَتَى عبِ السمائلِ طيّب الْاخبار (٥)

وقام احمد الربيع بن زياد في ما يلي من ترجمة تميس بن رهير *

* لخص الترجمة المشار اليها عن كتاب الحماسة وامثال الميداني والمفصل الصبي وكتاب الاماني لابي الفرج الاصبهاني وشرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون والعقد الفريد لابن عبد ربه

(١) هو لسوادة من لبيد المعدوح وقبله بيت
(٢) (وجه نهار) وقيل هو موضع وقيل زياد صدر النهار وقيل في معنى هذا البيت انهُ من كان مسرورا بقتل مالك وقد سمعت فقد دركنا بثارنا وقيل ان العرب كانت تدب وقارها عند ادراك ثارها ومعنى وجه آخر اي من كان مسرورًا بقتل مالك فليسمت وجهه موضع الشامة لانهُ قيل ان اول من قال هذا البيت لبيد وقال ابو العلاء كان بعض اهل العلم يزعم ان وجه نهار اسم موضع وذكر دريد بن الصمة في كتاب الجمهرة وقد يجوز ان يكون موضع عرف بهذا الاسم ولكن الشعر يدل على ما اردناه اخيرًا لكنهُ في اول النهار لان من شان العرب اذا هجم عليهم القوم ان يتحدد عليه المسلمون كما قال المفضل الشكري في صفة الرمح

يحوش الكلاب بكل فجر فقد صبحت من رمح الخمارى

وقولهُ وجه نهار من قول الحسن :

يكرون في السبل صحًا وادكارهم الكل عروب سمس

(٣) بين عصيهم هكذا في الاصل ولعلهُ بين عصيهم وقولهُ يجدن النساء حواسرا يدنينهُ يلطمن الخ يدل على ان هذا البيت من تتمة الشعر وهذا من الكلام الذي يقول فيهِ الرجل حتى يقال مع الصبح ومعنى هذا ان في الخبر من اول النهار الى وقت ارتفاع الضحى وقال ابو هلال وروى بعضهم يجدن النساء حواسرا يدنينهُ يلطمن الخ وقال ابو هلال ويقال صاح الاسفار بعد الصبح الحور ولا يقال الى الضحى

وحتى الضحى ما هم كصبح الخ

وقد جعل صبح الوقت المعروف من كلام بعض العرب وقال الخ

(٤) ان كانت بين حجال وجوههن بيضة وجوه قوم ما تعقل من الحرب

(٥) (ان وجه) بيضة (من بين) الاحلاق وحدها بيض

عَنْترة العبسي (٦١٥)

هو عنترة بن شدّاد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قواد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. ولهُ لقب يقال لهُ عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيه ويُلقب ايضاً بابي المُغلّس. وامّهُ امة حبشية يقال لها زبيبة. وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه. وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فالحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان انجب اعترفت به والا بقي عبدا. وكان عنترة قبل ان يدّعيهُ ابوه حرشت عليه امراة ابيه وقالت: انهُ يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضبا شديدا وضربهُ ضربا مبرحا وضربهُ بالسيف فوقعت عليه امرأة ابيه وكفتهُ عنهُ. فلما رأت ما بهِ من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهية. فقال عنترة (من الطويل):

أَمِنْ سُهَيَّةَ (١) دَمْعُ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ (٢) لَوْ انَّ (٣) ذَا مِنْكِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ظَبْيٌ بِعَسْفَانَ سَاجِي الطَّرْفِ (٤) مَطْرُوفُ
تَجَلَّلَتْنِي اذ اَهْوَى الْعِصَى قَبَلِي كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفُ
الْمَالُ مَالُكُمُ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمُ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفُ
تَنْسَى بَلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ سَمَحَتْ تَخْرُجُ مِنْهَا الطَّوَالَاتُ السَّرَاعِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالْمَاءِ يَرْكُضُهَا (٥) الْمُرْدُ الْغَطَارِيفُ
قَدْ اَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ تَصْفَرُّ كَفُّ اَخِيهَا وَهْوَ مَنْزُوفُ

قال ابن الكلبي: شداد جدّ عنترة غلب على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: ان شدادًا عمهُ كان نشأ عنترة في حجره فنُسب اليهِ دون ابيه (قال)

(١) ويُروى: سميه (٢) ويُروى: مدروف (٣) ويروى: كان
(٤) ويُروى: العين (٥) ويروى. يقدمها

وانما ادعاه ابوه بعد كبر وذلك لان امه كانت امة سوداء حبشية وكانت العرب في الجاهلية لا تلحق بالرجل ولده من امة الا ان يكون هو الذي يدعوه وكان سبب ادعاء ابي سنترة له ان عبسا احد بني غيظ بن مرة وطيء من عدد واستاقوا لابيه نعما فتبعهم ابوه وادركهم وقد تفرقوا فقال له ابوه كر يا عنترة فقال له العبد لا يحسن الكر انما يحسن الحلب والصر فقال له كر ويلك فانت حر فكر وقاتل يومئذ قتالا حسنا فداك وا

وحكى عن الكلبي ان سببا في هذا ان بعض بني طيء اغاروا على بني عبس فلما اردوا التسمة قالوا لعنترة اقسم لنا على اسنة رماحنا فقال لهم كم انتم فقالوا كذا وكذا فقال دونكم هذه الابل فاقتسموها فاتت طيء الابل فقال له ابوه كر يا عبد فقال اوحس اكر فقال ابوه العبد يكر فاعترف له وانتسب

قال ابن الكلبي زعم بعض اهل العلم بالاخبار ان ابا عبيدة ومحمد بن عمر الواقدي وغيرهما من اهل السير والعلم بالاخبار وفي ذلك يقول عنترة

إني امرؤ من خير عبس منصبا شطري وأحمي سائري بالمنصل (١)
وإذا الكتيبة احجمت وتحطمت اقدم حتى ارى ما قد فعل
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وهذه الابيات في حرب دحس وهي طويلة وفيها يقول لعبلة بنت مالك بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن قيس بن عبس وكانت عبلة من اجمل نساء قومها وكانت عنترة يهواها فمنعه ابوها من التشبيب بها لما كان يعرف من سواد عنترة وقبح منظره وكان ابوها يأنف من تزويجه اياها لانه كان من اخلاق الجاهلية ان لا يزوجوا بناتهم الا من الاكفاء في الحسب والشرف والمال وكان عنترة اسود اللون وامه حبشية فلذلك كان يأنف من تزويجه اياها وكان عنترة يعلم ذلك من اخلاقهم فلما منعه ابوها من التشبيب بها قال (من الطويل)

طال ثواء على رسوم المنزل للابلى منها تأبد محمل
فوقفت في طلالها فحبرتها اسأل الديار كما حبرت لم تذهل

(١) المنصل السيف والشطر الجانب والسائر الباقي وانما يريد بالسيف قتال من يقاتله من عدوه

لَعِبَتْ بِهَا ٱلْأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنِيسِهَا وَٱلرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ ٱلْمِحْمَلِ
كَٱلدُّرِّ أَوْ فَضَضِ ٱلْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ
لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةَ إِذْ دَعَا وَدُعَاءَ عَبْسٍ فِي ٱلْوَغَى وَمُحَلَّلِ
نَادَيْتُ عَبْسًا فَٱسْتَجَابُوا بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ
حَتَّى ٱسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفِ عَنْوَةً بِٱلْمُشْرَفِيِّ وَبِٱلْوُشِيجِ ٱلذُّبَّلِ
إِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَعْثِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِٱلْمَنْصُلِ
أَنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرْ وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا أَشْدُدْ وَإِنْ يَلْفَوْا (١) بِضَنْكٍ أَنْزِلِ
حِينَ ٱلتَّزَلُّ يَكُونُ نَائِبَةَ مِثْلِنَا (٢) وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ
وَإِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ أُلْفِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخْوِلِ
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ أَنَّنِي فُرُقٌ جَمِعْهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيَصَلِ
إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي ٱلْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُكَلِّ بِٱلرَّعِيلِ ٱلْأَوَّلِ
وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ
بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي ٱلْحُتُوفَ كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ ٱلْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لَا بُدَّ أَنْ أَسْقَى بِكَأْسِ (٣) ٱلْمَنْهَلِ
فَأُفَيْ حَيَاءَكِ لَا أَبَا لَكِ وَٱعْلَمِي أَنِّي ٱمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ ٱلْمَنْزِلِ

(١) ويُروى سيرنا (٢) وفي رواية : يلقوا
(٣) وفي رواية : بجدا ويُروى : بداك

والخيل تعلمه الوحوه كانما تسقى قوارسها (١) نقيع الحنظل
واذا حملت على الكريهة لم اقل بعد الكريهة ويحي لم افعل

وحكى احمد بن عبد العزيز الجوهري قال انشدني مولاي (من الكامل)

وآمد آبيت على لطوى وطله حتى نال به كريم المأكل

فقال الي ما وجب لي اعرابي قصد وجب ياه الا به

قال ابو عبيدة كان لعنترة اخوة من امه وجب بنوه به وهو وهم له كان حيهم في نسبه يقال له جزيل وقال له اروع لانه كان يعرض له في الحرب فاذا قلب لكم ما شأن مهركم متجردا وهو وقاد فاصبت به ما يصيب الرجل ترتيم انك قد عدمت ثمانية عشر ابلا فقال له ياجزيل ما شأن مهرك متجردا من الليف فاهوى نحوه بالسيف الى نسيء فصرعه فسمي بذلك (من الكامل)

آبى لبيه ما ثلبتم فحدا (٢) و طوى بحر
الكم ابعاد الوليد على اثر الشاه اسدة حمر

وهي قصيدة مشهورة على لاقى وهو ولاء [illegible] (و) فاستلاحه مرة من قومه وهو حزون في ذلك من [illegible] عاد الى قومه (من الوافر)

الا يا دار عبلة باللوى كرجع الوشم في نسع (٣) اجد
كوحي صحائف من عهد كسرى فاهداها لاعجم للعلى
امن وقوع الحوادث يوم تسمو بنو حرد لحرب اي عدى
اذا اصطربوا تجعجع الصوت فيهم حنينا مثل صوت المسرى
وغير نوافذ تحرض فيهم على مثل السنان الرسى

(١) وروى [illegible] ٢ و [illegible] هوسا
(٣) وروى [illegible]

وَقَدْ خَذَلَتْهُمْ ثُعَلُ بْنُ عَمْرٍو سَلامِيُّوهُمُ وَالْجَرْوَلِيُّ

وقيل انهُ قال هذه القصيدة لانهُ وقعت ملاحاة بينهُ وبين بني عبس في ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها. فارادوا ان يردّها فأبى. فخرج بابله وماله فنزل في طيّئ فكان بين جديلة وثعل قتال شديد وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الّا في ذلك اليوم. فارسلت بنو ثعل الى غطفان ان جوارنا كان اقرب والحقّ اعظم من ان يجيء رجل منكم يعين علينا. فارتحلت غطفان الى عنترة فرضوه وتركوا ابلهُ فقال عنترة في ذلك ما تقدم ذكره

قال النضر بن عمرو: قيل لعنترة أنت اشجع العرب واشدها. قال: لا. قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس. قال: كنت اقدم اذا رايت الاقدام عزما واحجم اذا رأيت الاحجام حزما. ولا ادخل موضعا الّا أرى لي منهُ مخرجا. وكنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربهُ الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فاثني عليه فأقتلهُ

وكان السبب في قتلهِ في ما رواه صاحب الاغاني انهُ أغار على بني نبهان من طيّئ فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثارُ ظِلْمان بقاعٍ مُخْرَبْ

قال وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة (١) فرماه وقال: خذها وانا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى اتى اهلهُ فقال وهو مجروح (من الطويل):

وانَّ ابْنَ سلمى عندهُ فاعلموا دمي وهيهاتَ لا يرجى ابْنَ سَلْمَى ولا دَمِي

اذا ما تمشّى بينَ اجبالِ طيّئٍ مكانَ الثريا ليسَ بالمتهضّمِ

رَماني ولمْ يدهشْ بأزرقَ لهذمٍ عشيّةَ حلّوا بينَ نعفٍ ومخرمِ

قال ابن الكلبي: وكان الذي قتلهُ يلقب بالاسد الرهيص. وقال ابو عمرو الشيباني فذكر انهُ غزا طيئا مع قومهِ فانهزمت عبس فخرّ عن فرسهِ ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلا وابصرهُ ربيئة طيّئ فنزل اليهِ وهاب ان يأخذه اسيرا فرماه وقتلهُ. وذكر ابو عبيدة: انهُ كان قد اسنَّ واحتاج وعجز بكبر سنهِ عن الغارات وكان لهُ على رجل من غطفان بكرٌ فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليهِ ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة (٢) فاصابتهُ فقتلتهُ

(١) وقيل في قترة (٢) شرج وناظرة ماءان لبني عبس

وكان عمرو بن معدي كرب يقول: ما نالني من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حرّاها وهجيماها يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعنبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السكة

ومما قاله يخاطب به الربيع بن زياد العبسي (من الوافر):

إِنْ تَكُ حربكُمْ أَمْسَتْ عوانا فاني لَمْ أَكُنْ ممن جناها
ولكِنْ وُلْدُ سَوْدة ارقوهَا وشبُّوا نارهـا لمن اصطلاها
فاني لَسْتُ خَادِلَكُمْ ولكِنْ ساسعى الْآنَ اذْ بلغتْ اناها

وقال (من الكامل):

وَكَتِيبَة لَبَسْتُهَا بِكَتِيبَة شَهْبَاء بَاسِلَة تَخَافُ رداها
خرساء ظاهرة الْاداة كَانَّهَا بارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بلظاهـا
فِيهَا الْكُمَاةُ بَنُو الْكُمَاة كَانَّهُم(١) والخيلُ تعثرُ فِي الْوَغى بقناهـا
شُهْبٌ بِأَيْدِي الْغَابِسِينَ اذَا بدتْ بِأَكُفِّهِمْ بهر الظلام سناها
صُبْرٌ اعدُّوا كُلَّ اجرد سابح وَنجيبَـة ذبلٌ وخفّ حناها
يَعْدُونَ الْمُسْنَامِينَ عَوابِسًا فودا تسكى ابنها ووجاهـا
يَحْمِينَ فتْيانا مداعسَ بِالْقَنَـا وُفْرا اذا مَا الْحَرْبُ خف لواها
مِنْ كُلِّ اَرْوَعَ ماجد ذِي صولة مَرِس اذا لَحِفَتْ خَصَى بَغَلاها
وصحابة شُمِّ الْأُنوف بعثتهم لَيْلًا وَقَدْ مال الْكرى بظلاهـا
وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ الظَّلام اَقُودُهَا حتى رَاَيْتُ الشَّمْس زَال ضُحاهـا
وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ الْهجير كتيبه(٢) فَطَعَنْتُ اوَّلَ فَارِسٍ أَوْلَاهَا

(١) وتروى: كاها (٢) وتروى: فوارسا

وَضَرَبْتُ قِرْنِي كَبْشِهَا فَتَجَدَّلَا وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسْطَهَا فَمَضَاهَا
حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمْرَ الْجُلُودِ خَضِبْنَ مِنْ جَرْحَاهَا
يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ النَّجِيعِ جَوَافِلًا وَيَطَأْنَ مِنْ حَمِيِّ الْوَغَى صَرْعَاهَا(١)
فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا وَتَرَكْتُهَا جَزَرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
مَا اسْتَمْتَعَتْ أُنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ حَتَّى أُوَفِّيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا
ولما رَزَأْنَ لَخَا حِفَاظَ سِلْعَةٍ إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا
وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا
إِنِّي امْرُؤٌ سَمْحُ الْخَلِيقَةِ مَاجِدٌ لَا أُتْبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا
وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَاكَ عَبْلَةَ خَبَّرَتْ أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا
وَأُجِيبُهَا امَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ وَأُعِينُهَا وَأَكُفُّ عَمَّا سَاهَا

وقال في قتل ورد بن حابس نخلة الاسدي (من المتقارب) :

غَادَرْنَ نَعْشَلَةً فِي مَعْرَكٍ يَجُرُّ الْأَسِنَّةَ كَالْمُحْتَطِبْ
فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا(٢) فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ
تَذَاءَبَ(٣) وَرْدٌ عَلَى أَثْرِهِ وَأَدْرَكَهُ وَقْعُ مُرِدٍّ خَشِبْ
تَدَارَكَ لَا يَتَّقِي نَفْسَهُ(٤) بِأَبْيَضَ كَالْعَمْسِ الْمُلْتَهِبْ

وقال ايضا وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي فقتلتهُ بنو عبس . وتزعم بنو تميم انهُ تردى من ثنية وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم اقرن (من الطويل) :

كَأَنَّ السَّرَايَا بَيْنَ قَوٍ وَقَارَةٍ(٥) عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ

(١) وُيروى : قَتَرْعَا (٢) وفي رواية : فمن يك في قتلهِ يمتري
(٣) وفي رواية : يدب (٤) وفي روايةٍ : تتابع لا يبتغي غيرهُ
(٥) وُيروى : كان السريا يوم متٍ وصارة

وَقَدْ كُنْتُ اَخْشَى انْ اَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ ... قَرَائِبُ (١) عَمْرٍو وَسْطَ نَوْحٍ مُسَلَّبِ
شَفَى اَلنَّفْسِ مِنِّي اَوْدَنَا مِنْ شِفَائِهَا (٢) ... تَرَدِّيهِمُ (٣) مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ
تَصِيحُ اَلرَّدَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ ... صِيَاحَ اَلْعَوَالِي فِي اَلْقَفَا اَلْمُتَقَلِّبِ
كَتَائِبُ تُزْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ ... لِوَاءٌ كَظِلِّ الطَّائِرِ اَلْمُتَقَلِّبِ

وقال ايضا وكانت له امراة من بجيلة لا تزل تذكر خيله وتلومه في وس كان يوره على خيله (من الكامل):

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا اَطْعَمْتُهُ ... فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ اَلْاَجْرَبِ
اِنَّ اَلْغَبُوقَ لَهُ وَاَنْتِ مَسُوءَةٌ ... فَتَاَوَّهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِي
كَذَبَ اَلْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنٍّ بَارِدٌ ... اِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي
اِنَّ اَلرِّجَالَ لَهُمْ اِلَيْكِ وَسِيلَةٌ ... اِنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي
وَيَكُونُ مَرْكَبُكِ اَلْقَعُودَ وَرَحْلُهُ ... وَاَبُ اَلْقَعَامَةِ يَوْمَ (٤) ذُلِكِ مَرْكَبِي
اِنِّي اُحَاذِرُ اَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي ... هٰذَا عُبَارٌ سَاطِعٌ هَنَّابُ
وَاَنَا اَمْرُؤٌ اِنْ يَأْخُذُونِي عَنْوَةً ... اُقْرَنْ اِلَى شَرِّ اَلرِّكَابِ وَاُجْنَبِ

وقال ايضا في رحل من بني اباز بن عبد الله بن دارم وكان استعار منه رحلا فاعاره اياه فامسكه سنة ولم يصرفه اليه فقال في ذلك (من الوافر):

اِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي اَبَانٍ ... فَاِنِّي لَائِمٌ لِلْجَعْدِ لَاحِ
تَضَمَّنَ نِعْمَتِي فَعَدَا عَلَيْهَا ... بُكُورًا اَوْ تَعَجَّلَ فِي اَلرَّوَاحِ
اَلَمْ تَعْلَمْ لِحَاكَ اَللّٰهُ اَنِّي ... اَجُمُّ اِذَا اَقَمْتُ ذَوِي اَلرِّمَاحِ
كَسَوْتُ اَلْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي اَبَانٍ ... سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيِي وَاِفْتِضَاحِ

(١) وفي رواية: قرابة
(٢) وفي رواية: شفاء
(٣) وفي رواية: حوزهم
(٤) وفي رواية

وقال ايضًا (من الطويل):

طَرِبْتَ وهاجَتْكَ الظِّباءُ السَّوانِحُ ... غَداةَ غَدَتْ(١) مِنْها سَنِيحٌ وبارِحُ
فمالَتْ بيَ الأَهْواءُ حتّى كأنَّما ... بِزَنْدَيْنِ في جَوْفي(٢) مِنَ الوَجْدِ قادِحُ
تَعَزَّيْتَ عنْ ذِكْرى سُهَيَّةَ حِقْبَةً ... فَبُحْ عنكَ(٣) مِنْها بالَّذي أَنْتَ بائِحُ
لَعَمْري لَقَدْ أَعْذَرْتَ لَوْ تَعْذِرِينَني ... وخَشَّتْ صدْرا غَيْبُهُ لَكِ ناصِحُ
أَعاذِلَ كَمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ ... لهُ مَنْظَرٌ بادي النَّواجِذِ كالِحُ
فلَمْ أَرَ حيًّا صابَرُوا مِثْلَ صَبْرِنا ... ولَا كافَحُوا مِثْلَ الَّذِينَ نُكافِحُ
إذا شِئْتَ لاقاني كُمَيٌّ مُدَجَّجٌ ... على أَعْوَجِيٍّ بالطِّعانِ مُسامِحُ
تُزاحِفُ زَحْفًا أَوْ تُلاقي كَتِيبَةً ... تُطاعِنُنا أَوْ يَذْعَرُ السَّرْحَ صائِحُ
فَلَمَّا الْتَقَيْنا بالْجِفارِ تَصَعْصَعُوا ... وَرَدْتُ على أَعْقابِهِنَّ المَسالِحُ
وَسارَتْ رِجالٌ نَحْوَ أُخْرى عليهِمُ ... الحَدِيدُ كما تَمْشِي الجِمالُ الدَّوالِحُ
إذا ما مَشَوْا في السَّابِغاتِ حَسِبْتَهُمْ ... سُيُولًا وقَدْ جاشَتْ بِهِنَّ الأَباطِحُ
فأَشْرَعَ رايَاتٍ وتَحْتَ ظِلالِها ... مِنَ القَوْمِ أَبْناءُ الحُرُوبِ المَراجِحُ
وَدُرْنا كما دارَتْ على قُطْبِها الرَّحى ... ودارَتْ على هامِ الرِّجالِ الصَّفائِحُ
بِهاجِرَةٍ حَتَّى نَغِيبَ نُورُها ... وقَبْلَ لَيْلٍ يَقْبِضُ الطَّرْفَ سائِحُ
تَداعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ ... حُسامٍ يُزِيلُ الهامَ والصَّفُّ جانِحُ
وكُلِّ رُدَيْنِيٍّ كأَنَّ سِنانَهُ ... شِهابٌ بَدا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ واضِحُ
تَرَكْنا ضِرارًا بَيْنَ عانٍ مُكَبَّلٍ ... وبَيْنَ قَتِيلٍ غابَ عَنْهُ النَّوائِحُ

(١) وفي رواية: غدٍ
(٢) ويروى: قلبي
(٣) ويروى: لانَ

وَعَمْرًا وَحَيَانًا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهُمَا فِيهَا ٱلضَّبَاعُ ٱلْكَوَالِحُ
يُجَرِّرْنَ هَامًا فَلَّقَتْهُ رِمَاحُنَا(١) تُرَبِّلُ مِنْهُنَّ ٱلْحَصَى وَٱلْمَسَايِحُ

وقال ايضًا في قتل قِراش وقتل عبد الله بن لصمة (من الطويل) :

نَحَا(٢) فَارِسُ ٱلشَّهْبَاءِ وَٱلْخَيْلُ جُنَّحٌ على فارِسٍ بَيْنَ ٱلْأَسِنَّةِ مُقْصَدِ
وَلَوْلَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنَّا لَأَسْبَحَتْ سِبَاعُ تِهَامِي شِلْوَهُ غَيْرَ مُسْنَدِ
فَلَا تَكْفُرِ ٱلنُّعْمَى وَأَثْنِ بِفَضْلِهَا وَلَا تَأْمَنَنْ مَا يُحْدِثُ ٱللهُ فِي غَدِ
فَإِنْ يَكُ(٣) عَبْدُ ٱللهِ لَاقَى فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَوَقِّدِ
فَقَدْ أَمْكَنَتْ مِنْكَ ٱلْأَسِنَّةُ عَانِيًا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْعَى قَتِيلًا(٤) بِمَعْبَدِ

وقال ايضًا حين قتلت بنو العشراء من مازن قِراش بن هني العبسي . وكان قِراش قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما اسرتهُ بنو مازن قتلتهُ بجديلة فقال عنترة في ذلك (من الطويل) :

هَدِيكُمْ خَيْرُ ٱبَا مِنْ أَبِيكُمْ أَخَفُّ وَأَوْفَى بِٱلْحُرُورِ وَأَحْمَدُ
وَٱطْعَنُ فِي ٱلْهَيْجَا إِذَا ٱلْخَيْلُ صَدَّهَا غُدَاةَ ٱلصَّبَاحِ(٥) ٱلسَّيِّدُ ٱلْمُتَصَيِّدُ
فَهَلَّا وَفَى ٱلْفَوْغَاءُ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بِذِمَّتِهِ وَٱبْنُ ٱلْقَطِيعَةِ عَصْيَدُ
سَيَأْتِيكُمُ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا دُخَانُ ٱلْعَنَادِي دُونَ بَيْتِي مَذْوَدُ
فَصَائِدُ مِنْ قَيْلِ ٱلْأَرَى بِجَدِيلِكُمْ(٦) بَنِي ٱلْعَشْرَاءِ فَارْتَدُّوا وَتَلَدَّدُوا

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلوهم قتالًا شديدًا وحمى كل رجلا منهم يقال له جرية وكان شديد البأس رئيسًا فقتله ولم يفعل مثل في ذلك (من الوافر) :

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ ٱلْعَمْرِيَّ فِيهِ سَدَدْ ٱلْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ(٧)

(١) ويروى : سيوف (٢) ويروى : نحا (٣) ويروى : كان
(٤) وفي رواية : قتيلا (٥) ويروى : الصباح (٦) ويروى : بجديلكم
(٧) وفي رواية : شديد العير معتدل سدد

جَعلتْ بني ٱلهجيم لهُ دوَارَا(١) إذا يمشي جماعتهم يعُودْ
إذَا تقعْ ٱلرّماحُ بجَانبَيْهِ(٢) تولّى قَابِعًا فيهِ (٣) صُدُودُ
فانْ يبْرأْ فلمْ انْفِث عَليْه وإنْ يُفْقَدْ فحَقَّ لَهُ ٱلفُقُودُ
وهلْ(٤) يَدْرِي جُرَيّةُ أن نَبْلِي يكُونُ جَفِيرَهَا ٱلبَطلُ ٱلنَّجِيدُ
كأنّ رماحَهُمْ أشْطانُ بئر لَهَا في كلّ مُدْلَجَة خُدُودُ

كان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه : انكم اكثرتم ذكره والله لوددت ان لقبة حالما حتى اعلمكم انه عبد. وكان عمارة جوادا كثير الابل منيعا لماله مع جوده وكان عنترة لا يكاد يمسك ابلا يعطيها اخوته ويقسمها فبلغهُ قول عمارة فقال في ذلك (من الوافر)

وسَيفي صارمٌ قَبضتْ عليْهِ أشاجعُ لا تَرَى فيهَا ٱنْتشَارَا
وسَيفي كالعقيقة وهو كِعبي سلاحِي لا أفلّ ولا فطَارا
وكالورقِ الخفاف وذاتُ غَرْب ترَى فِيهَا عن ٱلشَّرَع ٱزْوِرارَا
ومُطردُ ٱلكُعوب أحصّ صَدْقٌ تخالُ سنانهُ بٱللّبْلِ نَارا
ستعْلمُ أيُّنا لِلمَوْتِ أدْنى إذا دانَيْت بِي ٱلأسلَ ٱلحرَارَا
ومنْجوب لهُ منهنَّ صَرْعٌ يَميلُ اذا عَدَلتَ به ٱلشّوارا
أفلُّ عليْكَ ضَرّا مِنْ قَريح إذَا أضْحَابْهُ ذَمّوهُ سارَا
وخيْل قَدْ زحفتُ(٥) لهَا بخَيْل عليْها ٱلأسْدُ تَهتصِرْ أهْتِصَارا

وقال ايضا في مثل قرواس العبسي (من الوافر):

منْ يَكُ سَائلًا عنّي فإنّي وَجِرْوةَ لا تَزُودُ ولا تُعارُ

---

(١) تركت بي الهجيم لهم دوارٌ (٢) ويروى محميه
(٣) ويروى: وبه (٤) ويروى: وما
(٥) ويروى: دلفتُ

مُقَرَّبَهُ الثِّنَاءِ ولا يرهَا وراء الحي منعها لمارْ
لها بالصيف اصبرة وحلْ وبب من كرتها عرارْ
الا ابلغْ بني العنراء عني علانيه فقد ذهب السرارْ
فتلك سراتكم وحسلت(١) اسكم حسلا مثل ما حسل الوبارْ
ولم تسلكم سرا ولكن علانيه وقد سطع المنارْ
فلم يك حقكم ان تستنوا بني العنترا اذ حد الشفارْ

كتب طلبة اعترب على بني عبس بالباس حلوف وعدة في ناحية من الله على فرس له فاحتر وكر وحده واستباحة من الدم واسابه رهطا كثيرا، او ارعة وكتب عنه في بعض حياته خمس يوما مع سبب ذهابه سنا كرهة وكان في قلة من له من يسأل هم عن كل ما في داخل (من الكامل)

طعن الذين فراقهم اوقع وحري بمثله اغران(٢) الاسع
خرق(٣) الجح كان لحل رسه حامي بالاحسار هن ممنع
فزجرته الا افرح حسنه ابدا وعيني ماحدا تحمع
ان الذين نعب لي بفراقهم قد اسهروا الى المنام ما وجعا
ومغيره شعواء داب اشله وبنا المواسن حسن ومنع
فزجرتها عن نسوه من عامر اذ ذهن د عابس الحروع
وعرفت ان منيتي ان ناسي لا تحسبي ، بها الا الاسع
فصبرت عارفة لذلك خرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع

(١) وفي رواية وحسب (٢) ويروى مذف
(٣) وفي رواية حرق

وقال ايضا وكان في ابل لهُ يرعاها ومعهُ عبد لهُ وفرس فاغارت عليهِ بنو سايم فقاتلهم حتى كسر رمحهُ . وسار الى الفرس فرمى رجلا منهم من بجَلة وطردوا ابلهُ فذهبوا بها وكان اصابها من بني سايم وكان عنترة حاسرًا (من الوافر) :

خُذُوا مَا اَسْاَرَتْ منهَا قِدَاحي وَرِفْدُ ٱلضَّيْفِ وٱلاَنسُ ٱلْجَمِيعُ
فلَوْ(١) لَاقَيْتِني وَعَلَيَّ درْعي عَلِمْتَ على مَ تُحْتَملُ ٱلدُّرُوعُ
تركْتُ جُبَيْلة بنَ ابي عدِيٍّ يَبُلُّ بِيَابِهِ عَلَقٌ نَجِيعُ
وآخَرَ منْهُمُ اَجْرَرْتُ رُمْحي وفي ٱلْبَجَلِيِّ مَعْبَلَةٌ وَقِيعُ

كانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليمامة ارادوا ان يانوا بني تغلب . فمروا بحي من كلب على ماء يقال لهُ عراعر . فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوه ابلهم وسيدهم يومئذ رجل من كلب يقال لهُ مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم . ففاتلوهم فقُتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئا فانكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل) :

اَلا هَلْ اَتَاهَا اَنَّ يَوْمَ عُراعِرٍ شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتِ ٱلنَّفْسُ تَشْتَفِي
فَجِئْنَا عَلَى عَمْيَاءَ ماجَمَعُوا لَنَا بِاَرْعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفِ
تَمارَوْا بنا اذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ عَلى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ ٱلاَمْرِ مُحْصَفِ(٢)
وَمَا نَذِرُوا حَتَّى غَشِينَا بُيُوتَهُمْ بِغَبَّةِ مَوتٍ مُسْبِلِ ٱلْوَدْقِ مُزْعِفِ
فَظَلْنَا نَكُرُّ ٱلمُشْرِفِيَّةَ فِيهِمِ وَخِرْصانَ لدْنِ ٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُثَقَّفِ
عُلالَتَنَا في يوْمِ كُلِّ كَرِيهَةٍ بِاَسْيافِنَا وَٱلقَرْحُ(٣) لَمْ يَتَقَرَّفِ
ابِينَا فلا نُعْطِي ٱلسَّوَاءَ عَدُوَّنَا قِيَامًا بِاَعْضَادِ ٱلسَّرَاءِ ٱلْمُعَطَّفِ
بِكُلِّ هتُوفٍ عَجْسُهَا رَضَوِيَّةٍ وَسَهْمٍ كَسَيْرِ ٱلْحِمْيَرِيِّ(٤) ٱلْمُوَقَّفِ

---

(١) ويُروى : فان (٢) ويُروى : مخصف
(٣) ويُروى : والجراح (٤) وفي روايةٍ : السمهري

فَإِنْ يَكُ عِزٌّ فِي قَضاعة ثابتٌ فإنَّ لنا بِرِحْرَحان وَأَسْقُفِ
كَتائِبَ شُهْبًا فَوقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لواءٌ كظل الطَّائِرِ المُتصرِّفِ

وقال ايضًا لعمرو بن اسود اخي بني سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة بن تميم (من البسيط):

قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْماح مُعَلَّبَة سُود لُقطْنَ من الحَوْمانِ اخلاق
لَمْ يَسْلُبُوها وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا أيدي لنعام فلا اسقاهُمُ السَّاقي
عَمْرُو بْنَ أَسْودَ فَازْبَاء قاربه ماء الكلاب عَلَيْهَا الطِّنُّ (١) مِعناقِ

وقال (من الكامل):

سَائِلْ عُمَيْرَة حَيْثُ حلَّتْ جمعَهَا عِنْدَ الحُرُوب بِأَيِّ حَيٍّ تَلْحقُ
أَبِحَيِّ فَيْس امْ بِعَذْرة بعد ما رُفِع اللِّواءُ لها وبِئْس المَلْحقُ
وَاسْأَلْ حُذَيْفَةَ حينَ أَرْشَ بَيْنَنا حَرْبًا ذوائبُهَا بِبُونٍ تَخْفِقُ
فَلَتَعْلَمَنَّ (٢) إِذا الْتَقَتْ فُرْسانُنا بِلوى الثُّجَيْرة (٣) ان ظَنَّك يَحْمِقُ

وقال ايضا (من الكامل):

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ من فتى مُتَبَذِّل عاري الأَشاجع شاحب كالمُنْصُل
شَعْثِ المَفارق مُنْهَجِ سِرْبالُهُ لَمْ يَدْهَنْ حَوْلًا ولَمْ يَتَرَجَّل
لَا يَكْتَسِي إِلَّا الحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى وكذلك كُلُّ مُغَاوِر مُسْتَبْسِل
قَدْ طَال ما لَبِسَ الحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدِأُ الحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَل
يا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَة بَاشَرْتُهَا بِالنَّفْسِ ما كادت لعمرك تَنْجلي
فِيهَا لَوَامِعُ لَوْ شَهِدْتِ زُهَاءَهَا لَسَلَوْتِ بعد تَغَضُّبٍ وَتَكَحُّلِ
إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ نَحِلْتُ وَمَنْ يَكُنْ خَرِصًا لِأَطْرَاف الأَسِنَّة يَنْحَلِ

(١) وفي رواية: الصي (٢) ويروى وبعد علمت (٣) وفي رواية . المريقب

فَلَرُبَّ ابْلَجَ مِثْلِ بَعْلِكِ بَادِنٍ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مُهَبَّلِ
غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّرًا اَوْصَالُهُ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُجَدَّلِ
فِيهِمْ اخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا بِالْمُشْرِفِيِّ وفارسٌ لَمْ يَنْزِلِ
ورِمَاحُنَا تَكِفُ النَّجِيعَ صُدُورَهَا وَسُيُوفُنَا تَخْلِي الرِّقَابَ فتختلي
وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّعِيدِ كَأَنَّمَا تَلْقَى السُّيُوفُ بِهَا رُؤُوسَ الْحَنْظَلِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ مُتَسَرْبِلًا وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرْبَلِ
فَرَأَيْتُنَا ما بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ اِلَّا الْمَجَنُّ ونَصْلُ ابْيَضَ مِفْصَلِ
ذِكْرٌ اَشُقُّ بِهِ الْجَمَاجِمَ فِي الْوَغَى وَاَقُولُ لَا تَقْطَعْ يَمِينَ الصَّيْقَلِ
ولَرُبَّ مَنْعِلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالَهَا بِمُقَلَّصٍ نَهْدِ الْمَرَاكِلِ هَيْكَلِ
سَلِسِ الْمَذَرِّ لَاحِقِ اَقْرَابُهُ مُتَقَابِ(١) عَبْلٍ فَأْسِ الْمِسْحَلِ
نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ بَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلِ
وَكَأَنَّ هَادِيَهُ اذا اَسْتَقْبَلْتَهُ جِذْعٌ اُذَلَّ وكَانَ غَيْرَ مُذَلَّلِ
وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي(٢) وَجْهِهِ سِرْبَانِ كَانَا مُولَجَيْنِ لِحَيْأَلِ
وكَأَنَّ مَتْنَيْهِ اذا جَرَّدْتَهُ وَزَعَتْ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنَا اَيِّلِ
وَلَهُ حَوَافِرُ مُوثَقٌ تَرْكِيبُهَا صُمُّ الْقُسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلِ
وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سَابِغٍ مِثْلِ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ
سَلِسُ الْعِنَانِ اِلَى الْقِتَالِ فَعِنْدَهُ فَيْلَاءُ شَاخِصَةٌ كَعَيْنِ الاَحْوَلِ
وكَأَنَّ مِشْيَتَهُ اذا نَهْنَهْتَهُ بِالنَّكْلِ مِشْيَةُ شَارِبٍ مُسْتَعْجِلِ
فَعَلَيْهِ اقْتَحَمُ الْهِيَاجَ تَقَحُّمًا فِيهَا وانْقَضَّ انْقِضَاضَ الاَجْدَلِ

(١) وروى متلعب (٢) وفى رواية من

وجلس عنترة يوما في مجلس بعد ما كان قد ابلى واعترف به ابوه واعتقه فسابه رجل من بني عبس وذكر سواده وامه واخوته. فسبه عنترة وفخر عليه وقال: فيما قال له: اني لاحضر البأس واوفي المغنم واعف عند المسئلة واجود بما ملكت يدي وافصل الخطة الصماء. قال له الرجل: انا اشعر منك. قال: ستعلم ذلك. فقال عنترة يذكر قتل معاوية بن نزال وهي اول كلمة قالها (من الكامل):

هَلْ غَادرَ ٱلشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ (١) أَمْ هَلْ عرفتَ ٱلدَّار بَعْد توهُّم

اعْيَاكَ رَسْمُ ٱلدَّارِ لَمْ يتكلَّمِ حَتَّى تكلم كالأصمِّ ٱلأعجمِ

ولقدَ حبستُ بِها طَوِيلا ناقتي اشْكُو إِلى سُفْعٍ رواكد جُثَّم (٢)

يا دارَ عَبْلة بِٱلجواء تكلَّمي وَعِمِي صباحا دار عَبْلة وَٱسلمي

دارٌ لآنسةِ غَضِيضٍ طرْفُهَا طَوْعٌ ٱلعناق لذيذَة ٱلْمتبسِّمِ

فوقفْتُ فِيها ناقتِي وكأنَّها فدنٌ لأقْضِيَ حاجة ٱلْمتلوِّمِ

وَتَحلُّ عَبْلةُ بٱلجواء وَأَهْلُنا بِٱلْحزْن فٱلصمان فَٱلْمتثلَّمِ

حُيِّيتَ مِنْ طلل تقادمَ عهدُهُ أقوى وَأقفر بعد أمِّ ٱلْهيْثمِ

شَطَّتْ مَزارَ ٱلعاشقِين (٣) فأَصْبحتْ عسرا عليَّ طلابُكِ ٱبنةَ مخْرمِ

عَلِقْتُهَا عَرَضا واقْتلُ قَوْمها زَعْما وَرَبِّ البيتِ (٤) لَيْس بِمزْعمِ

وَلَقَدْ نَزلْتِ فَلا تظُنِّي غيْرَهُ مِنِّي بِمنْزلة ٱلْمحبِّ ٱلْمكْرَمِ

كَيْف ٱلْمزَارُ (٥) وقدْ تربَّعَ أَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْن وَأَهْلُنا بِٱلْعَيْلمِ (٦)

انْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ ٱلْفراقَ (٧) فإِنَّمَا زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلمِ

---

(١) ويروى: متردم (٢) ويروى: ترغو إلى سفع رواكد جثم

(٣) وفي رواية: حلت بأرض الزائرين (٤) ويروى: زعما لعمر الله

(٥) ويروى: المزار (٦) ويروى: بالعيلم. ويروى ايضا: بالدلم

(٧) ويروى: الرحيل

مَا رَاعَنِي إِلَّا حُمُولَةُ أَهْلِهَا ... وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الْخِمْخِمِ (١)

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً (٢) ... سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ ... عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ (٣)

وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ ... رَشَإٍ مِنَ الْغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ ... سَبَقَتْ عَوَارِضُهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ

أَوْ رَوْضَةٍ أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا ... غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ

أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرِعَاتَ مُعَتَّقًا ... مِمَّا تُعَتِّقُهُ مُلُوكُ الْأَعْجَمِ

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ (٤) ... فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ (٥) كَالدِّرْهَمِ

سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ ... يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ

فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَغَنِّي وَحْدَهُ (٦) ... هَزِجًا (٧) كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ

غَرِدًا يُسُنُّ (٨) ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ... فَعْلَ (٩) الْمُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ

تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (١٠) ... وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ (١١) مُلْجَمِ

وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى ... نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمَحْزِمِ

هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ (١٢) ... لُعِنَتْ بِمَخْرُومٍ (١٣) الشَّرَابِ مُصَرَّمِ

خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ (١٣) ... تَقِصُ الْأَكَامَ بِكُلِّ خَفٍّ مِيثَمِ (١٤)

(١) ورُوى: الخمخم (٢) ورُوى: حلية

(٣) ويُروى: اذ تستبيك بذي غروب واضح عذب المذاقة بعد نوم اللوم

(٤) ويُروى: حادت عليه كل بكر ثرة . وفي رواية اخرى: بكل بكر حرة

(٥) ويُروى: قرارة (٦) وروى: وحلا الذباب بها فليس بسارح

(٧) ورُوى عردًا (٨) ورُوى: عرحًا يحُكُّ

(٩) ورُوى: قدح (١٠) ويُروى: فراشها

(١١) ويُروى: اجرد (١٢) ورُوى: محروم (١٣) ورُوى: موارة

(١٤) وفي روايةٍ: تقص الاكام بذات خفٍّ ملتم ورُوى ايضا تقص الاكم بدفع خف

وَكَأَنَّمَا أَقِصُ ٱلإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَينِ ٱلمَنسَمَينِ مُصَلَّمِ
يَأْوِي إِلَى حِزَقِ ٱلنَّعَامِ كَمَا أَوَتْ (١) حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعجَمَ طِمطِمِ
يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ زَوْجٌ عَلَى حَرَجٍ (٢) لَهُنَّ مُخَيَّمِ
صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي ٱلعُشَيْرَةِ بَيضَهُ كَٱلعَبدِ ذِي ٱلفَرْوِ ٱلطَّوِيلِ ٱلأَصْلَمِ
شَرِبَتْ بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَينِ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنفِرُ عَن حِيَاضِ ٱلدَّيْلَمِ
وَكَأَنَّمَا يَنْأَى (٣) بِجَانِبِ دَفِّهَا ٱلوَحْشِيِّ بَعْدَ مَحَبَّةٍ وَرَعَمِ (٤)
هِرٌّ جَنِيبٌ كُلَّمَا عَطَفَت لَهُ غَضْبَى ٱتَّقَاهَا بِٱليَدَينِ وَبِٱلفَمِ
بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ ٱلرِّدَاعِ (٥) كَأَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ
وَكَأَنَّ رَبَّا أَوْ كُحَيْلًا مُعْقَدًا حَشَّ ٱلقَيَانُ (٦) بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ
بَنَبَاعٍ مِن ذِفْرَى غَضُوبٍ جَرْوَةٍ (٧) رِيَّاهُ مِثْلُ ٱلقَارِ فِيهِ ٱلمُقْرِمِ (٨)
إِن تُغْدِفِي دُونِي ٱلقِنَاعَ فَإِنَّنِي طَبٌّ بِأَخْذِ ٱلفَارِسِ ٱلمُستَلْئِمِ (٩)
أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي سَمْحٌ (١٠) مُخَالَقَتِي إِذَا لَم أُظْلَمِ
فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ ٱلعَلْقَمِ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ ٱلمُدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ ٱلهَوَاجِرُ بِٱلمَشُوفِ ٱلمُعْلَمِ
بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَت بِأَزْهَرَ فِي ٱلشِّمَالِ مُفَدَّمِ

(١) لهذا الصدر روايات كثيرة منها: يأوي له حزق سمع ... ويأوي له قنص لمام ويأوي له قنص النعام ويأوي له حوص لمام كذا
(٢) وفي رواية: صرح على حس ويروى أيضا: صرح على حس
(٣) ويروى: وكأنها تنأى
(٤) وفي رواية: وحشي من هزج لعتيد موتم ... (٥) ... الرداع
(٦) ويروى: أو عود ... (٧) وفي رواية جسرة
(٨) ويروى: المكدم ... (٩) ويروى: للتئم ... (١٠) وفي رواية: سهل

فَإِذَا شَرِبْتُ (١) فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا (٢) أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي
وَحَلِيلِ (٣) غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ
عَجِلَتْ (٤) يَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ

وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب

وقال ايضا في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيئ وكان بين جديلة وبين بني شيبان حلف. فاعتدت بنو شيبان بني جديلة فقاتل عنترة يومئذ قتالا شديدا واصاب دماء وجراحة ولم يصب نعما فقال عنترة في ذلك (من الكامل):

وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمُ صُبْرٌ عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلْمِ
يَمْشُونَ وَالْمَاذِيُّ فَوْقَهُمُ يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ الْفَحْمِ (٥)
كَمْ مِنْ فَتًى فِيهِمْ أَخِي ثِقَةٍ حُرٍّ أَغَرَّ كَغُرَّةِ الرَّتْمِ
لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ سُودَ الْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ الْبُرَمِ
كُنَّا إِذَا نَفَرَ (٦) الْمُطِيُّ بِنَا وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرَّضْمِ (٧)
نُعْدِي فَنَطْعَنُ فِي أَنُوفِهِمِ نَخْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْغَنْمِ
إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيُّ إِذَا غَدَرَ الْحَلِيفُ نَمُورُ بِالْخَطْمِ
وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفَذٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ كَطِرَّةِ الْقَدَمِ

كانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة فقال يذكر ايامه التي كانت له في حرب داحس والغبراء ويذكر يوما انهزمت فيه بنو عبس فثبت من بين الناس. فمنع الناس حتى تراجعوا

---

(١) ويُروى واذا انتشيت
(٢) ويُروى . ولا
(٣) ويُروى وحليل
(٤) ويُروى . سقيت
(٥) ويُروى : ابهم
(٦) ويُروى . حرّ
(٧) ويُروى : أضم

وكانت عبس ارادت النزول ببني سليم في حرتهم. فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاري فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في ايديهم فلم يزل يناوشهم القتال واقفا حتى رجعت خيل بني عبس وانصرف حذيفة وانتهى الى ماء يقال له الغبا ة . فبلغه ان رجلا يغتسل هو واخ له يقال له حمل بن بدر فاصابوا حذيفة واخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما. فقال عنترة في ذلك (من الوافر):

نَأَتْكَ رَقَاشِ الَّا عَنْ لِمَام وَأَمْسى حَبْلُهـا خلق الرِّمام
وَمَا ذِكْرِي رَقَاشِ إِذَا اسْتَقَرَّتْ لدى الطَّرْفاء عند أَبْنِي شمام
ومَسْكِنُ اهْلِهَـا من بطنِ جِزْع تبيضُ بهِ مصاييفُ الحمام
وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأَرَيْنباتٍ على أَقْتاد عوج كالسَّنام
فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعْنًا اراهـا تحلُّ شواحطًا بنخ الظلام
وَقَدْ كَذَبَتْكَ نفسُكَ فَاكْذِبنها (١) لما منك تغريرا قطام
وَمُرْقِصَةٍ رددتُ (٢) الخيلَ عنها وقد همتْ بالقاء الزمام
فَقُلْتُ لها أَقصري مِنْهُ وسيري وقد قُرِعَ الخزائزُ بالخدام
أَكُرُّ عليهم مُهْرِي كليما قلائدهُ سبائبُ كالقرام
كَأَنَّ دُفُوفَ مرجعِ مرْفقيهِ نَوَارِثُهـا منازيعُ السهام
تَقَعَّسَ وهو مضطمرٌ مُضِرٌّ (٣) بِقارحه على فأس اللجام
يُقَدِّمُهُ فَتًى من خيرِ عَبْس ابوهُ وأُمُّهُ من آل حام

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولى قتله حمل بن بدر (من الطويل):

لِلّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ (٤) مالك عَقِيرة قوم انْ جرى فرسان

(١) وفي رواية: فبصدقها (٢) ويروى: رفعت
(٣) ويروى: مضر (٤) وفي رواية: قبل

فليتهما لم يجربا نصف غلوة (١) وليتهما لم يرسلا (٢) لرهان
وليتهما ماتا جميعا ببلدة واخطاهما قيس فلا يربان
لقد جابا حينا وحربا عظيمة يبيد سراة القوم من غطفان (٣)
وكان فتى الهيجاء يحمي ذمارها (٤) ويضرب عند الكر (٥) كل بنان

وقال (من الوافر) :

ومكروب كشفت الكرب عنه بطعنة (٦) فيصل لما دعاني
دعاني دعوة والخيل نزدي فما ادري ابأسمى ام كناني
فلم امسك بسمعي اذ دعاني ولكن قد ابان له لساني
فكان اجابتي اباه اني عطفت عليه خوار العنان
باسمر من رماح الخط لدن وابيض صارم ذكر يمان
وقرن قد تركت لدى مكر عليه سابغ كالارجوان
تركت الطير عاكفة عليه كما تردي الى العرس البواني
ويمنعهن (٧) ان يأكلن منه حياة يد ورجل ركضان
فما اوهى مراس الحرب ركني ولكن ما تقادم من زماني
وقد علمت بنو عبس بأني اهش اذا دعيت الى الطعان
وان الموت طوع يدي اذا ما وصلت بنانها بالهندواني
ونعم فوارس الهيجاء قومي اذا عاقوا الاعنة بالبنان

---

(١) ويروى : فليتهما لم يشربا قط شربة (٢) ويروى : يصعا وفي رواية : يجمعا
(٣) ويروى : هما حلا الصرع منك وكان كريه معد شجاعا
(٤) ويروى : وكنت لدى الهيجاء يحمي ذمارها (٥) ويروى : الكر
(٦) ويروى : بصرمة (٧) وفي رواية : ويمنعهن

هُمْ قَتَلُوا لَقِيطًا وَٱبْنَ خَيْرٍ وَٱرْدُوا حَاجِبًا وَٱبْنَيْ أَبَانِ

وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فتطرقوا الى بني سعد من زيد مناة بن تميم فغالبوهم وكان فيهم وكانت بهم حيل عناق وابل كرام. فرغبت بنو سعد فيها فهمّوا ان يغدروا فيهم فحسن ذلك قيس بن زهير لهم. وكان رجلا مكرا فاتاه خبر. فانتظرهم حتى اذا كان الليل سرج في الشجر نيرانا وعلق عليها الاداوى وفيها الماء ليسمع خريرها وامر الناس فاحتملوا فنساوا من تحت بيانهم وبانت بنو سعد وهم يسمعون صوتا ويرون نارا. فلما صبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق. وهو واد بين اليمامة والبحرين فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد. وكان قتلهم بهما مطردا الى الليل. وقال عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جدّ الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيان فاصطلحوا فقال عنترة يذكر يوم الفروق (من الطويل):

أَلَا قَاتَلَ اللهُ ٱلطَّلُولَ ٱلْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ ٱلسِّنِينَ ٱلْخَوَالِيَا

وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا هُوَ ٱحْلَوْلَى أَلَا لَيْتَ ذَا لِيَا

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِٱلْفُرُوقِ نِسَاءَنَا نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ (١) غَوَاشِيَا

حَلَفْنَا لَهُمْ وَٱلْخَيْلُ نَرْدِي بِنَا مَعًا نُزَايِلُكُمْ حَتَّى تَهُزُّوا ٱلْعَوَالِيَا (٢)

عَوَالِيَ زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ زُدَيْنَةٍ هَرِيرَ ٱلْكِلَابِ يَتَّقِينَ ٱلْأَفَاعِيَا

تَفَادَيْتُمُ ٱسْتَاهَ نِيبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنْ ٱلْعِظَامِ تَفَادِيَا

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ ٱلْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا

أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ عَلَى مُرْشِقَاتٍ كَٱلظِّبَاءِ عَوَاطِيَا

وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ (٣) ٱلْمَوْتُ نَفْسَهُ أَلَا مِنْ لِأَمْرٍ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا

وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا ٱلْمَغِيرَةَ عَنْ هَوًى سَوَابِقَهَا وَٱفْلُوهَا ٱلنَّوَاصِيَا

(١) ويروى: مسبلات (٢) وفي رواية:
حسبناكم بخيل تحدى حوينا تدوس بكم حتى غروا نحو يا
(٣) ويروى: أحضر

فَما وجدونا بِالفُروق أشابة ... ولا كشفا ولا دعينا مواليا
وإنا نقودُ الخيلَ حتى رؤوسها ... رؤوسُ نساءٍ لا يجدنَ فواليا
تعالَوْا الى ما تعلمون فإنني ... أرى الدهرَ لا ينجي منَ الموتِ ناجيا

هذا وقد عثرنا في كثير من الكتب كالصحاح للجوهري وشرح مغني اللبيب للسيوطي والاغاني لابي الفرج الاصبهاني وشرح المفضليات للمرزوقي وفي جمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن الخطاب وفي نضرة الاغريض لابي علي مظفر بن الفضل الحسيني وفي غيره من الشروح والدواوين على ابيات منسوبة الى عنترة لم تدخل في ما رواه الاصمعي وابو عمرو بن العلاء والمفضل وابو سعيد السكري من شعره. فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل صحيحا كان أو مصنوعا. فمن ذلك قوله وكانت العرب كثيرا ما تعيره بالسواد فيها كثرت الاقاويل في ذلك قال (من الوافر) :

ابنْ الكِ اسودا فالمسكُ لوني ... وما لِسواد جلدي من دواء
ولكنْ تبعُدُ الفحشاءُ عني ... كبعدِ الأرضِ من جوِّ السماء

وقال (من الرجز) :

حظُّ بني نبهان منها الأخيب (١) ... كأنما آثارُها بالحجبْ (٢)
آثارُ ظلمانٍ بقاعٍ مُخربْ (٣)

وله (من الكامل) :

وكأنَّ مُهري ظلَّ منغمساً بهِ ... بينَ الشقيقِ وبينَ مغرة جابا

وقال (من الكامل) :

ما زلتُ أرميهم بِقرحةِ مُهرتي ... ولبانِ لا وجلٍ ولا هيّاب

وقال (من الوافر) :

فيخفقُ تارة ويفيدُ أخرى ... ويفجعُ ذا الضغائنِ بالأريب

---

(١) ويروى : الاحبث (٢) ويروى : بالمشحث (٣) ويروى : محدث

وقال (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ اكرَتُ حدَّهَا بفتيانِ صِدْقٍ وَالنَّواقيسُ تُضْرَبُ
سُلافٌ كانَ الزَّعفرانُ وعندما تصفَّقُ في ناجُودِهَا حينَ تُقْطَبُ
لها أَرَجٌ في البيتِ غالٍ كأنَّما أَلَمَّ بنَا مِنْ نحوِ دارِينَ ارْكَبُ

وقال (من الكامل) .

هٰذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغارُ بعينِه لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذاكَ وَلَا ابُ

وكان قد خرج يوما من الحيّ لحاجة صديق له من بني مازن يقال له حصن بن عوف وعند رجوعه الى ديار قومه تذكر ارض الشربة والعم السعدي حيثما كانت عبلة وكانت قد طابت نفسه فقال (من المتقارب)

تُرى هٰذه رِيحُ ارضِ الشربَهْ أم المسكُ هبَّ مع الرَّبح هبَّهْ
ومِنْ دار عبلة نارٌ بدتْ أم البرقُ سلَّ من الغيم عضبهْ
أعبلةُ قد زاد شوقي وما أرى الدهر يدنيني الى الاحبه
وكَمْ جهد نائبة قد لقيتُ م لاجلكِ يا بنت عمّي ونكبهْ
فلو انَّ عينك يوم اللقاء ترى موقفي زِدتِ لي في المحبهْ
يفيض سناني دِماء النحور وقرني يشكّ مع الدرعِ قلبهْ
وافرحْ بالسيف تحت الغبار اذا ما ضربتُ به الف ضربهْ
وتشهد لي الخيلُ يوم الطعان بانّي افرّقها الف سُربهْ
وانْ كان جلدي بدا اسودا فلي في المكارم عزٌّ ورتبهْ
ولو صلّت العربُ يوم الوغى لأبطالها كنتُ للعرب كعبهْ
ولو انَّ للموت شخصاً يرى لروّعتهُ ولاكثرتُ رعبهْ

وقال عند مبارزته روضة بن منيع السعدي وكان قد جاء من بلاده ليخطب عبلة بنت مالك (من البسيط):

كَمْ يُبْعِدُ ٱلدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أُقَارِبُهُ عَنِّي وَيَبْعَثُ شَيْطَانًا أُحَارِبُهُ
فيا لهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا ٱنْصَرَفَتْ صُرُوفُهُ فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ
دَهْرٌ يَرَى ٱلْغَدْرَ مِنْ إِحْدَى طَبَائِعِهِ فَكَيْفَ يَهْنَا بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ
جَرَّبْتُهُ وَأَنَا غِرٌّ فَهَذَّبَنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَبَّتْ رَأْسِي تَجَارِبُهُ
وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ ٱلْأَيَّامِ نَائِبَهُ وَٱلدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ
كَمْ لَيْلَةٍ سِرْتُ فِي ٱلْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا وَٱللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ
سَيْفِي أَنِيسِي وَرُمْحِي كُلَّمَا نَهَمَتْ أُسْدُ ٱلدِّحَالِ إِلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ
وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ ٱلْمَاءَ فِيهِ دَمًا عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ وَرَاحَ ٱلْوَحْشُ طَالِبُهُ
يَا طَامِعًا فِي هَلَاكِي عُدْ بِلَا طَمَعٍ وَلَا تَرُدْ كَأْسَ حَتْفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ

وقال يتوعد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومه (من الطويل)

لَا يَحْمِلُ ٱلْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ ٱلرُّتَبُ وَلَا يَنَالُ ٱلْعُلَا مَنْ طَبْعُهُ ٱلْغَضَبُ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنَ ٱلْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسُلُ ٱلْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمُ وَٱلْيَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا
لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهُوَ لِي نَسَبٌ يَوْمَ ٱلنِّزَالِ إِذَا مَا فَاخَرَ ٱلنَّسَبُ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَٱلْأَيَّامُ تَقْلِبُ
أَنَّ ٱلْأَفَاعِيَ وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ ٱلتَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلْعَطَبُ
ٱلْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فَتًى يَلْقَى أَخَاكَ ٱلَّذِي قَدْ غَرَّهُ ٱلْعَصَبُ
فَتًى يَخُوضُ غُبَارَ ٱلْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَنْثَنِي وَسِنَانُ ٱلرُّمْحِ مُخْتَضِبُ

إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَانْشَقَّتْ لَهُ الْحُجُبُ
وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي انِّي اكَفْكِفُهَا وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهِبُ
إِذَا الْتَقَيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورَ يَنْتَهِبُ
لِيَ النُّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ وَلِلْـ ـوَحْشِ الْعِظَامُ وَلِلْخَيَّالَةِ السَّلَبُ
لَا أَبْعَدَ اللهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً إِنْسًا إِذَا نَزَلُوا جِنًّا اذَا رَكِبُوا
أُسْدٌ غَابٌ وَلَكِنْ لَا ثُيُوبَ لَهُمْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقُضُبُ
تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضَمَّرَةٌ مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَافِهَا الْقَبَبُ
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْفَقِدًا بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَّ السَّرْجُ وَاللَّبَبُ
فَالْعُمْيُ لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا وَالْخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا
وَالنَّقْعُ يَوْمَ طِرَادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكُتُبُ

وقال يهدد عمارة والربيع اخي زياد العبسيين معرضا بذكر قومهما (من الطويل)

لَعَمْرُ الْعُلَا مِنِّي الْمَنَالُ وَالتَّجَنُّبُ وَلَوْلَا الْعُلَا مَا كُنْتُ فِي الْعَيْشِ أَرْغَبُ
مَلَكْتُ بِسَيْفِي فُرْصَةً مَا اسْتَفَادَهَا مِنَ الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذِّرَاعَيْنِ أَغْلَبُ
لَئِنْ تَاكَ كَفِّي مَا تَطَاوَعَ بَاعُهَا فَلِي فِي وَرَاءِ الْكَفِّ قَلْبٌ مُذَرَّبُ
وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا وَلَكِنَّ أَوْفَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ
أَصُولُ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِي وَإِنَّنِي وَبَعْضُ بَنِي الْأَنْسَانِ ثُعْلُبٌ وَأَعْرَبُ
وَاعْلَمْ أَنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ شِيمَةٌ تَقُومُ بِهَا الْأَحْرَارُ وَالطَّبْعُ يَغْلِبُ
فَيَا ابْنَ زِيَادٍ لَا تَرُمْ لِي عَدَاوَةً فَإِنَّ اللَّيَالِي فِي الْوَرَى تَتَقَلَّبُ
وَيَا لَزِيَادٍ انْزِعُوا الظُّلْمَ مِنْكُمُ فَلَا الْمَاءُ مَوْرُودٌ وَلَا الْعَيْشُ طَيِّبُ
لَقَدْ كُنْتُمْ فِي آلِ عَبْسٍ كَوَاكِبًا إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ كَوْكَبُ

خُسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي بُرُوجِ هُبُوطِكُمْ جِهَارًا كَمَا كُلُّ الْكَوَاكِبِ تُنْكَبُ

وقال في اغارته على بني عامر (من الوافر):

سَلِي يَا عَبْلُ عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيْتُ مُلْقًى خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بِلَا خِضَابِ
يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رَعْبًا وَفِيهِ سِنَانُ الرُّمْحِ يَلْمَعُ كَالشِّهَابِ
قَتَلْنَا مِنْهُمُ مِئَتَيْنِ حُرًّا وَأَلْفًا فِي الشِّعَابِ وَفِي الْهِضَابِ

وكانت عبلة قد استمعت يوما كلاما يكرهه فجرح عنها غضبان وقال في ذلك (من الطويل):

سَلَا الْقَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ وَأَصْبَحَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَتَّبُ
صَحَا بَعْدَ سُكْرٍ وَانْتَخَى بَعْدَ ذِلَّةٍ وَقَلْبُ الَّذِي يَهْوَى الْعُلَا يَتَقَلَّبُ
إِلَى كَمْ أُدَارِي مَنْ تُرِيدُ مَذَلَّتِي وَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَغْضَبُ
عُبَيْلَةُ أَيَّامُ الْجَمَالِ قَلِيلَةٌ لَهَا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي عَلَى الْبُعْدِ نَادِمٌ وَلَا أَلْتَظِي فِي نَارِ الْغَرَامِ يُعَذَّبُ
وَقَدْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ عَنِ الْهَوَى وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَقُولُ وَيَكْذِبُ
هَجَرْتُكِ فَامْضِي حَيْثُ شِئْتِ وَجَرِّبِي مِنَ النَّاسِ غَيْرِي فَالْأَدِيبُ يُجَرَّبُ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رَبْعِ مَنْزِلٍ يَنُوحُ عَلَى رَسْمِ الدِّيَارِ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ فَازَ مَنْ فِي الْحَرْبِ أَصْبَحَ جَائِلًا يُطَاعِنُ فَرْنًا وَالْغُبَارُ مُطَنِّبُ
نَدِيمَيَّ رَعَاكَ اللَّهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى كُؤُوسِ الْمَنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ
وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ الْمُدَامِ فَإِنَّهَا يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ الشُّجَاعِ وَيَذْهَبُ

وقال يصف (من الطويل)

احِنُّ إِلَى ضَرْبِ ٱلسُّيُوفِ ٱلقواضب ... واصْبُو الَى طَعْنِ ٱلرِّماحِ ٱللَّوَاعِبِ
واشْتاقُ كاسَابِ ٱلمَنُونِ اذا صفتْ ... ودارتْ على راسى سِهامُ المصائب
وتُطْرِبُنى وٱلخيلُ تعثُرُ ٱلفَنَا ... خدهُ ٱمايَا وارْتِياحُ المواكب
وضَرْبٌ وطعنٌ تحت ظلّ سحاجه ... كَخَفْقِ ٱلدُّحى مِنْ وقع ايدي ٱلسّلاهبِ
تطيرُ رُؤُسُ ٱلقَوْمِ تحت ظلالها ... وَمضٌ فيها كالنّجوم الوَاهبِ
ولامعُ فيها ٱلبِيضُ من كلّ جانب ... كلمع بُرُوق فى ظلام ٱلعياهب
لعمْرُكَ انّ ٱلمَجد والفخر والعُلا ... ونيل الامانى وارْتِماعُ ٱلمراتب
لِمَنْ تلتوى ابطالها وسراتها ... بِطَعْنٍ صَنُورٍ عند وقعِ ٱلمَضارب
وبنى تحدّ ٱلسّيف مجدا مُشيّدا ... على فلك العلياء فوق ٱلكواكب
ومن لَمْ يُرَوِّى رُمْحُه من دَمِ ٱلعِدا ... اذا أُشْكِلَتْ نِيطَ ٱلقواصبُ بالقواصب
ويُعطى العُلا اعطى فى الحرب حقه ... ويرمى بحد السيف عرض اماكب
يعيشُ كما عاش الدّليلُ بعفّه ... وان مات لا تجرى دموع النوادب
فضائلُ عَزْمٍ لا يُساغُ نضارع ... واسرارُ حزمٍ لا تُذاعُ لعاب
رَزَنْتُ بِهَا دهرا عَلَى كلّ حادثٍ ... ولا تَحمل إلا من خيار الكتائب
فاكذب ٱلزِّقَّ اللامعَ لثامُه ... فبرق حسامى صادقٌ غير كاذب

وقال يتوعد بني زياد (من الوافر)

اذا قَمِعَ ٱلفتى بدميم عيسٍ ... وكان ورد محفلِ كٱلبابِ
ولم يطعم على أُنُسٍ أُدامًا ... ولم يطعن ضدور العاصفات
ولَمْ يَقِرِ ٱلضُّيوفَ اذا اتَوْهُ ... ولمْ يَرْوِ ٱلسُّيوفَ من ٱلكُماه

وَلَمْ يَبْلُغ بِضَرْبِ ٱلْهَامِ مَجْدا ولَمْ يِكْ صَابِرا فِي ٱلنَّائِبَاتِ
فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذا بَكَتْهُ أَلا فَٱقْصِرْنَ نَدْبَ ٱلنَّادِبَاتِ
ولا تَنْدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابٍ شُجَاعا فِي ٱلْحُرُوبِ ٱلثَّائِرَاتِ
دَعُونِي فِي ٱلْقِتَالِ أَمُتْ عَزِيزا فَمَوْتُ ٱلْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي
لَعَمْرِي ما ٱلْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ ولا يُدْعَى ٱلْغِنَى مِنَ ٱلسَّرَاةِ
سَتَذْكُرُنِي ٱلْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ عَلَى طُولِ ٱلْحَيَاةِ إِلَى ٱلْمَمَاتِ
فَذَاكَ ٱلذِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى مَدَى ٱلْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتِ
وَانِّي ٱلْيَوْمَ أَحْمِي عِرْضَ قَوْمِي وَأَنْصُرُ آلَ عَبْسَ عَلَى ٱلْعُدَاةِ
وَآخُذُ ما لَنا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ تَخُرُّ لَهَا مُتُونُ ٱلرَّاسِيَاتِ
وَأَتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تُنَادِي عَلَيْهِمْ بِٱلتَّفَرُّقِ وَٱلشَّتَاتِ

وكان قد خرج من قومه غضبان فنزل على بني عامر وأقام فيهم زمانا. فأغارت هوازن وجُشم على ديار عبس. وكان على هوازن يومئذ دُريد بن الصمة. فأرسل قيس بن زهير وكان سيد عبس يستنجدهم فأبَوا وامتنعوا. ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت اليه جماعة من رؤساء القبيلة من جهتين لجهة الشمال. فلم يقدر عليه طالبين منه أن ينهض معهم لمقاومة العدو. فلا أطاعت العشيرة وثنت عزمها. وحمس ونهض من وقته طالب ديار قومه وقال في ذلك (من الوافر).

سكتَ فغرَّ اعدائي ٱلسُّكوتُ وخلَّوني لِأَهْلِي قدْ نَسيتْ
وكَيْفَ انَامُ عنْ سادات قوم انا في فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتْ
وانْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ ٱلاعادِي ونَادَوْني اجبْتُ متَى دُعيتْ
بِسَيْفٍ حدُّهُ موجُ ٱلمَنَايا ورُمْحٍ صَدْرُهُ ٱلْخَتْفُ ٱلْمُمِيتْ
خُلِقْتُ من ٱلْحَدِيدِ اشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلِيَ ٱلْحَدِيدُ وما بَلِيتْ

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ ٱلأَعادِي ... بِأَفْحَافِ ٱلرُّؤُوسِ وَمَا رَوِيتُ
وَفِي ٱلحَرْبِ ٱلْعوانِ وُلِدتُّ طِفْلا ... وَمِن أَبْنِ ٱلمَعامِعِ قَدْ سُقِيتُ
فَمَا ٱلرُّمْحُ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ ... وَلا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَايَ قُوتُ
وَلِي بَيْتٌ عَلا فَلَكَ ٱلثُّرَيَّا ... تَخِرُّ لِعِظْمِ هَيْبَتِهِ ٱلْبُيُوتُ

وقال عند خروجه الى قتال العجم (من الطويل)

أَشَاقَكَ مِنْ عَبْلٍ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُبَرِّحُ ... فَقَلْبُكَ فِيهِ لاعِجٌ يَتَوَهَّجُ
فَقَدْتَ ٱلَّتِي بَانَتْ فَبِتَّ مُعَذَّبًا ... وَنِلْتَ ٱحْتِوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَوْدَجُ
كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ قُمْتُ مُوَدِّعًا ... عَبْلَهُ مِنِّي هَارِبٌ يَتَفَجَّجُ
خَلِيلَيَّ مَا أَنْسَاكُمَا بَلْ فِدَاكُمَا ... أَبِي وَأَبُوهَا أَيْنَ يَنْ ٱلْمُعَرَّجُ
أَمَا وَٱلذَّحْرَضَيْنِ فَكَلَّمَا ... دِيَارَ ٱلَّتِي فِي حُبِّهَا بُحْتُ أَهْيَجُ
دِيَارُ لَذَاتِ ٱلْخِدْرِ عَبْلَهَ أَصْبَحَتْ ... بِهَا ٱلأَرْبُعُ ٱلْهُوجُ ٱلْعَوَاصِفُ تَرْهَجُ
أَلا هَلْ تُرَى أَنْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُهَا ... وَأَزْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا ٱلآنَ مُزْعِجُ
فَهَلْ تُبْلِغَنِّي دَارُهَا شَدَنِيَّةٌ ... هَمَلَّعَةٌ بَيْنَ ٱلْفَقَا تَتَعَلَّجُ
عَبِيلَةُ هَذَا دُرُّ نَظْمٍ نَظَمْتُهُ ... وَأَنْتِ لَهُ سِلْكٌ وَحُسْنٌ وَمَنْهَجُ
وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ ٱلْكِرَامِ مُبَادِرًا ... وَتَحْتِي مَهْرِيٌّ مِنَ ٱلأَبْلِ أَهْوَجُ
بِأَرْضٍ تَرَدَّى ٱلْمَاءُ مِنْ هَضَبَاتِهَا ... فَأَصْبَحَ فِيهَا نَبْتُهَا يَتَوَهَّجُ
وَأَوْرَقَ فِيهَا ٱلآسُ وَٱلضَّالُ وَٱلْغَضَا ... وَنَبْقٌ وَنَسْرِينٌ وَوَرْدٌ وَعَوْسَجُ
أَبِنْ أَضْحَتِ ٱلأَطْلالُ مِنْهَا خَوَالِيًا ... كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ ٱلْعَيْشِ مَنْهَجُ
فَيَا طَالَمَا مَازَحْتُ فِيهَا عُبَيْلَةَ ... وَمَازَحَنِي فِيهَا ٱلْغَزَالُ ٱلْمُغَنَّجُ
أَغَنُّ مَلِيحُ ٱلدَّلِّ أَحْوَرُ أَكْحَلُ ... أَزَجُّ نَقِيُّ ٱلْخَدِّ أَبْلَجُ أَدْعَجُ

لَهُ حَاجِبٌ كَالنُّونِ فَوْقَ جُفُونِهِ وَثَغْرٌ كَزَهْرِ الْأَقْحُوانِ مُفَلَّجُ
وَاخْوانُ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحِبْتُهُمْ عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا الْخَيْلُ تَسْرَجُ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسٌ مُدَامَةٌ تَرَى حَبَبًا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تُمْزَجُ
أَلَا إِنَّهَا نِعْمَ الدَّوَاءُ لِشَارِبٍ أَلَا فَاسْقِنِيهَا قَبْلَمَا أَنْتَ تَخْرُجُ
فَتَضْحِي سُكَارَى وَالْمُدَامُ مُصَفَّقٌ يُدَارُ عَلَيْنَا وَالطَّعَامُ الْمُمَجَّجُ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْفُرْسِ حِينَ تَحَادَرَتْ خُلُوقُ الْعَذَارَى أَوْ قَبَاءٌ مُدَبَّجُ
فَوَيْلٌ لِكِسْرَى إِنْ حَلَلْتَ بِأَرْضِهِ وَوَيْلٌ لِجَيْشِ الْفُرْسِ حِينَ أَعَجُّ
وَاحْمِلْ فِيهِمْ حَمْلَةً عَنْتَرِيَّةً أَرُدُّ بِهَا الْأَبْطَالَ فِي الْقَفْرِ تَنْتَجُ
وَاصْدِمْ كَبْشَ الْقَوْمِ ثُمَّ اذِيقُهُ مَرَارَةَ كَأْسِ الْمَوْتِ صَبْرًا يُعَجَّجُ
وَآخُذُ ثَأْرَ النَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ وَأَضْرِمُهَا فِي الْحَرْبِ نَارًا تَوَجَّجُ
وَإِنِّي لَحَمَّالٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ تُخِرُّ هَا شُمُّ الْجِبَالِ وَتَرْعَجُ
وَإِنِّي لَأَحْمِي الْجَارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ وَأَفْرَحُ بِالضَّيْفِ الْمُقِيمِ وَأَبْهَجُ
وَأَحْمِي حِمَى قَوْمِي عَلَى طُولِ مُدَّتِي إِلَى أَنْ يَرَوْنِي فِي الْقَفَائِفِ أُدْرَجُ
فَدُونَكُمُ يَا آلَ عَبْسٍ قَصِيدَةً تَلُوحُ لَهَا نُورٌ مِنَ الصُّبْحِ أَبْلَجُ
أَلَا إِنَّهَا خَيْرُ الْقَصَائِدِ كُلِّهَا يُفَصَّلُ مِنْهَا كُلُّ ثَوْبٍ وَيُنْسَجُ

وقال ايضا (من الكامل)

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَضْبَحُ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ ضَبْحَا

وقال يعاتب زمانه ويشكو من جور قومه (من الطويل) .

أُعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِنَاصِحٍ وَأُخْفِي الْجَوَى فِي الْقَلْبِ وَالدَّمْعُ فَاضِحُ
وَقَوْمِي مَعَ الْأَيَّامِ عَوْنٌ عَلَى دَمِي وَقَدْ طَلَبُونِي بِالْقَنَا وَالصَّفَائِحُ

وَقَدْ أَبعَدُوني عَنْ حَبيبٍ أُحِبُّهُ فَأَصْبَحْتُ في قَفْرٍ عَنِ الْإِنسِ نَازِحِ
وَقَدْ هانَ عِنْدِي بَذْلُ نَفْسٍ عزيزةٍ ولَوْ فَارَقَتْنِي ما بَكَتْهَا جَوارِحِي
وَأَيسَرُ مِنْ كَفِّي اذَا ما مَدَدْتُهَا نَيَالَ عَطاءٍ مَدُّ عُنْقِي لِذَابِحِ
فيا رَبِّ لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مذمَّةً وَلَا مَوْتَتِي بَيْنَ النِّساءِ النَّوائِحِ
وَلَكِنْ قَتِيلًا يَدْرَجُ الطَّيرُ حَوْلَهُ وتَشْرَبُ غِرْبانُ الفَلا مِنْ جوانِحِي

وله (من البسيط):

أَجُودُ بِالنَّفْسِ اِنْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ اَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

وله (من الطويل):

وَلِلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ اِذَا لَمْ يَثِبْ لِلْأَمْرِ (١) اِلَّا بِقَائِدِ
فَعَالِجْ جُسُومَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ هَبِيتَ الْفُؤَادِ هَمُّهُ لِلسَّوائِدِ (٢)
اِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَشَلُّهُ هُنَالِكَ مِثْلَ الْقِلَاصِ الطَّرائِدِ
وَاَعْقَبَ بَوَّءَ الْمُدْبِرِينَ (٣) بِغَبْرَةٍ وَقَطْرٍ قَلِيلِ الْمَاءِ بِالْلَبَلِ بَارِدِ
كَفَى حَاجَةَ الْأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا عَلَى الْحَيِّ مِنَّا كُلُّ أَرْوَعَ مَاجِدِ
تَرَاهُ بِتَفْرِيجِ الْأُمُورِ وَاِنَّهَا لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرُ زَاهِدِ
وَلَيْسَ اِخْوَنَا عِنْدَ شَرٍّ (٤) بِخَافِهِ وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ اِنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
اِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمُعْضِلَاتِ اَجَابَهُ عِظَامُ اللَّهَى مِنَّا طِوَالُ السَّوَاعِدِ

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عدة من أبهاء الملك لخدور جماعة من سادات عبس، وكان مدان وودعة خدور يجيبان عمارة ويرغبان في مصاهرته، لما عاده من فضائله فاجابوه الى ذلك جميعهم، كانا قد شاهدا عنترة على رواحها فقال عنترة في ذلك (من الوافر):

(١) ويروى: ادم يسق عدة
(٢) ويروى: فليف القوم د عمة
(٣) ويروى: بمرمرين
(٤) ويروى: شيء

اذا مجدَ ٱلجميلَ بَنو قُرادٍ وجازَى بٱلتقبيحِ بَنو زِيادِ
فهُمْ سادَاتُ عَبْسٍ أينَ حلّوا كما زَعَموا وفُرسانُ ٱلبلادِ
ولا عَيْبٌ عليّ ولا مَلامٌ إذا اصْلَحْتُ حالي بٱلفسادِ
فإنَّ ٱلنارَ تُضرَمُ في جَمادٍ اذا ما ٱلصخرُ كُرَّ على ٱلزنادِ
ويُرجى ٱلوصلُ بعدَ ٱلهجرِ حينا كما يُرجى ٱلدنوُّ منَ ٱلبِعادِ
حَلُمْتُ فما عرفْتُمْ حقَّ حلمي ولا ذكرتْ عشيرتُكُمْ وَدادِي
سأجهلُ بعدَ هٰذا ٱلحلمِ حتّى أُريقَ دمَ ٱلحواضِرِ وٱلبوادِي
ويَشكُو ٱلسيفُ منْ كَفّي ملالا ويسأمُ عاتقي حملَ ٱلنجادِ
وقدْ شاهدتُمُ في يومِ طِيّ فعالي بٱلمهنّدةِ ٱلحدادِ
رَددتُ ٱلخيلَ خاليةَ حَيارى وسُقتُ جيادَها وٱلسيفُ حادِ
ولوْ انَّ ٱلسنانَ لهُ لسانٌ حكى كمْ شكّ درعا بٱلفؤادِ
وكمْ داعٍ دعا في ٱلحربِ بٱسمي ونادانِي فخضْتُ حشى ٱلمُنادي
لقدْ عاديْتَ يا ابنَ ٱلعمِ لَيْثا شجاعا لا يملُّ منَ ٱلطرادِ
يَرُدُّ جوابَهُ قولا وفِعْلا ببيضِ ٱلهندِ والسُّمرِ ٱلصِّعادِ
فكُنْ يا عمرُو منهُ على حذارٍ ولا تملأْ جفونكَ بٱلرُّقادِ
ولوْلا سَدَّ فينا مُطاعٌ عظيمُ ٱلقدرِ مرتفعُ ٱلعمادِ
أقامَ ٱلحقَّ في ٱلهندِيِّ رغما واظهرَ ٱلضلالَ منَ ٱلرَّشادِ

وقال عند خروجه الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة (من المتقارب):

أرضُ ٱلشَّرَبَّةِ شِعْبٌ ووَادِي رحلْتُ وأهلُهَا في فُؤادِي
يحلُّونَ فِيهِ وفِي نَاظِرِي وإنْ أبعدُوا في محلِّ ٱلسوادِ

اذَا خَفق ٱلْبَرْق مِنْ حَيْهم ٱرِقْتْ وبت حليف السهَادِ
اِذا قامَ سُوقْ لِبيعِ ٱلنُّفوسِ ونادى وَاعْلن فِيها ٱلْمُنَادي
وَاقْبَلتِ ٱلْخَيلْ تحت ٱلْغبار بوقع ٱلرِّمَاح وضرب ٱلْحدادِ
هُنَالِك اقْدمْ فُرْسانها فَتزجعْ محذوله كَٱلعماد
وَارْجعُ وَٱلنوقْ موقورة نسر الهوينا وشيبوبْ حاد
وتَسْهَرْ بِ اعْيْنْ ٱلحَاسِدينَ ونرقدْ اعْيْنْ اهلِ ٱلوداد

وقال في اغارته على بني زبيد (من الوافر) .

الا مَن مُبْلِغْ اهل الخجود مقال فتى وفى بالعهودِ
ساخْرِجْ ٱلبراز خلي بال بقلب قد من زبر الحديد
واطْعنْ بالمنَا حتى يراني حذوي كالسرادة من بعيد
اِذا ما الحربْ دارت لى رحاها وطاب الموتْ لا بل الشديد
ترى بيضا تلمعْ في لظاها قد التحفت باجساد الزنود
فَاقحمها ولكن مع رجال كان فرارها حجز الصعيد
وَخيل غودت خوض ٱلمنايا نشبْ مفرق الطفل الوليد
ساحْمل بالأسود على أسود واخضبْ ساعدي بدم الأسودِ
بمملكة عليها تاجْ عزّ وقوم من بني عبس شهودِ
فاما القائلون هزبرْ قوم فذاك أفخرْ لاشرف الجدود
واما ٱلقائلون قتيلْ طعن فذلك مشرعْ البطل الجليد

وقال في غارته على بني كعب وجمعهم (من الوافر) :

صحا من بعد سكرته فؤادي وعاود مقلتي طيبْ ٱلرقاد

وَاَصْبَحَ مَنْ يُعانِدُني ذَلِيلًا كَثِيرَ الْهَمِّ لَا يَفْدِيهِ فَادِ
يَرى فِي نَوْمِهِ فَتَكَاتِ سَيْفِي فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ إِلَى الْوِسَادِ
اَلَا يا عَبْلَ قَدْ عايَنْتِ فِعْلِي وَبانَ لَكِ الضَّلالُ مِنَ الرَّشَادِ
وانْ اَبصرْتِ مِثْلِي فَاهْجِرِينِي وَلَا يَلْحَقْكِ عارٌ مِنْ سَوادِي
وَإِلَّا فَاذْكُرِي طَعْنِي وَضَرْبِي إِذَا ما لَجَّ قَوْمُكِ فِي بَعادِي
طَرِقْتُ دِيارَ كِنْدَةَ وَهْيَ تَدْوِي دَوِيَّ الرَّعْدِ مِن رَكْضِ الْجِيَادِ
وَبَدَدْتُ الْفَوارِسَ فِي رُبَاها بِطَعْنٍ مِثْلِ اَفْواهِ الْمَزَادِ
وَخَلَّيْتُمْ قَدْ صَبَّحْناهَا صَباحًا بُكُورًا قَبْلَ ما نادَى الْمُنادِي
غَدَوْا لَمَّا رَاوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي نَذِيرَ الْمَوْتِ فِي الْاَرْواحِ حادِ
وَعُدْنا بِالنِّهابِ وَبِالسَّرايا وَبِالْاَسْرَى تُكَبَّلُ بِالْاَصْفادِ

وقال وهي المعروفة بالموسومة (من الوافر).

اَلَا يا عَبْلُ ضَيَّعْتِ الْعُهُودا وَاَمْسَى حَبْلُ الْماضِي صَدُودَا
وَما زالَ الشَّبابُ وَلا اَكْتَهَلْنا وَلا اَبْلَى الزَّمانُ لَنا جَدِيدا
وَما زالَتْ صَوارِمُنا حِدادا تَقُدُّ بِهَا اَنامِلُنا الْحَدِيدَا
سَلِي عَنَّا الْفَزارِيِّينَ لَمَّا شَفَيْنا مِنْ فَوارِسِهَا الْكُبُودَا
وَخَلَّيْنا نِساءَهُمْ حَيارَى قَبِيلَ الصُّبْحِ يَلْطِمْنَ الْخُدُودا
مَلَأْنَا سائِرَ الْاَقْطارِ خَوْفًا فَاَضْحَى الْعالَمُونَ لَنَا عَبِيدا
وَجاوَزْنَا الثُّرَيَّا فِي عُلاهَا وَلَمْ نَتْرُكْ لِقاصِدِنَا وُفُودَا
إِذا بَلَغَ الْفِطامَ لَنا صَبِيٌّ نُخِرُّ لَهُ اَعادِيَنا سُجُودَا
فَمَنْ يَقْصِدْ بِداهِيَةٍ إِلَيْنا يَرَى مِنَّا جَبابِرَةً اُسُودا

وَيوْم ٱلْبَذْلِ نُعطى ما مَلكْنا وَنَملا ٱلْأَرْض احْسَانا وجُودَا
وَنَنْعلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حرْب عظَامَا دميَاتٍ او جُلُودَا
فَهَلْ مَنْ يُبلِغُ ٱلنُّعْمَانَ عَنَّا مَقَالا سوْفَ يَبْلُغُهُ رَشيدا
إِذَا عَادَت بَنُو ٱلْأَعْجامِ تهْوي وقدْ ولَّتْ ونكَست ٱلْبُنُودَا

وقوله ايضا (من الوافر) :

أُعَادي صرْفَ دَهْر لا يُعادَى وَأَحْتمِلُ ٱلْقطيعة وَٱلبعادَا
وَأَظْهرُ نُصْح قوْم ضيَّعُوني وانْ خانتْ قُلُوبُهُمْ ٱلْودادَا
أُعَلِّلُ بِٱلْمُنى قلْبًا عليلا وبِالصبْر الجميل وان تمادى
تُعَيِّرُنِي ٱلْعِدا بسوادِ جلْدِي وبيضُ خصَائلي نحْو ٱلسوادَا
سَلِي يا عبْلَ قومك عنْ فِعالِي ومن حضَر ٱلوغيمه وٱلطِّرادَا
وردتُ ٱلحرب وٱلْأبطالُ حولي تهَزُّ أَكُفُّها ٱلسُّمْر ٱلصِّعادا
وَخُضْتُ بِمهجَتِي بحْرَ ٱلمَنايا ونارُ ٱلْحرْب تتقدُ ٱتِّقادا
وَعُدتُ مُخضَّبًا بدم ٱلْاعادي وكَرْبُ ٱلرَّكْض مدخَب ٱلجوادا
وَكَمْ خلَّفْتُ منْ بكْر رداح بصوت نُواحها تُشجى ٱلْفُؤادا
وَسَيْفي مُرْهَفُ ٱلْحدَّين ماض تَقُدُّ شفارُهُ ٱلصَّخْر ٱلجمادا
ورُمْحي مَا طعَنْتُ به طعينًا فعاد بعيْنه نظر ٱلرَّشادَا
وَلَوْلا صارمي وسنَانُ رُمْحي لما رفعت بَنُو عبْس عمادا

وقال يشكو من اهل زمانه ويمدح جماعة من قومه كان يعتمد عليهم في مهماته وهي من القصائد الحكمية (من الطويل) :

لِأَيِّ حَبِيبٍ يحْسُنُ ٱلرَّأْيُ وٱلْوُدُّ وأَكْثرُ هذا الناس ليس لهُمْ عهْدُ

أُريدُ منَ ٱلايَّام ما لَا يضرُّها فهلْ دافعٌ عَـنّي نوَائبها ٱلجهْـدْ
وما هٰذِهِ ٱلدُّنيا انا بمطيعـةٍ وليْس لخلْق مِنْ مْدَاراتهـا بدّْ
تَكُونُ ٱلموالي والعبيدْ لِعَـاجزْ وَيَخْدمْ فيهَا نفْسَـهْ ٱلبطَلُ ٱلمَرْدْ
وَكلُّ قَرِيبٍ لِي بعبْدْ مودة وكلُّ صَدِيق بَيْنَ اضْلعِهِ حِقْـدْ
فَلِلّـهِ قَلْبٌ لا نَبِلْ غايـلَهْ وِصالْ ولا يُلهبه منْ حَلّـهِ عَقْدُ
بكَلّفني انْ اطْلب ٱلعز بِٱلقنـا واَيْنَ ٱلعلا اِنْ لمْ يُساعدني ٱلجَدّْ
أُحبّ كما يهواهْ زَنْجِي وصارِمي وسابغةْ زغْفْ وسابِقَـةْ نهْدْ
فَيا لك مِنْ قلب توقدْ في ٱلحشى وَيا لكَ منْ دمْع غزير لهْ مدّْ
وَاِنْ تظهر ٱلايّامْ كُـلّ عظِيمَـة فَلي بَيْن اضْلاعي هَا اسدْ وَرْدْ
اِذَا كان لا يمضى ٱلحُسَامُ بنفْسه فَلِلضّارب الماضى مَقَامه حدّْ
وحوْلي منْ دُون ٱلانام عصابةْ نودّهـا بحفى واضْغانهـا تبْدو
بَسْرُّ ٱلفتى دهْرْ وقدْ كان ساءهْ وتحدّمْهْ ٱلايامْ وهْو لها عبْـدْ
ولا مال اِلا ما افادك نبلُهْ ثَنَاءْ ولَا مالْ لَمَنْ لا لهْ مجْـدْ
وَلا عاش اِلا من يُساحبْ فتيه غَطارفَ لا يعْنيهم ٱلنحْسْ وَٱلسّعدُ
اِذَا طُلِبُوا يوْما الى ٱلغزْو شمّرُوا وانْ ندبُوا يوما اِلى غارة جَدّوا
اَلا لَيْت شعْري هلْ تبلّغني ٱلمنَى وَتَـافَى بي ٱلاعْداء سابحةْ تَعْدو
جَوَادُ اِذا شَقّ ٱلمحافل صدْرُهُ يروحْ اِلى طَعْن ٱلقبَائِل اوْ يغدُو
خَفِيتْ على اِثْر ٱلطّرِيدَةِ فِي ٱلفلا اِذَاهَاجتِ ٱلرّمْضَاءْ وَاخْتَلَفَ ٱلطّرْدْ
وَيصحبُنِي مِنْ آلِ عبْس عِصَابةْ لها شَرَفُ بَيْنَ ٱلقَبَائِل يمْتدّْ
بَهَالِيل مِثْلْ ٱلْاسدِ فِي كُلّ مَوْطِن كَانَ دَمَ ٱلاعْداء فِي فَمِهِمْ شَهْدْ

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي امّ قيس بن زهير (من الكامل)

جَازت ملِمّاتُ الزمان حدودَها وَاستفرَغتْ اَبانها عَجْهُودها
وقَضَتْ عَلينا بالْمَنونِ فعوضت بالكُرْه من بِيض اللّالي سُودها
بِاللّهِ ما بَالُ الاحبَّةِ اعرَضتْ عنا ورامَتْ بالْفراقِ صُدُودَها
رضيتْ مصاحبة البلى واستوحشتْ بَعد الْبيوبِ قُبورها ولُحودها
حرِستْ على طولِ البقاء وانّما مُبْدِي النّفوس اَبادها لْعيدها
عِبْتْ بِها الْايّامُ حتى اوْنفتْ ايدي البلى تحت التراب فيُودها
فكانّما تِلك الْجسُومُ صوارمٌ سحب الحسامُ من اللّحود غمودها
نَسجتْ يَدُ الايّام من اَكفانها خلالا والّتْ بينهن عُقودها
وكسا الربيعُ رُبوعها انوارهُ لما سفتها الغدباتُ غُهودها
وسرى بها نشرُ النّسيم فعطرت نفحاتُ ارواحُ الشمال صعيدها
هَلْ عيشةٌ طابت لنا الّا وقد اَبلى الزمانُ مديتها وجديدها
اوْ منزلةٌ ذاقتْ كراها لَيلة اِلّا واعقبتِ الخطوبُ هُمودها
اَوْ بنيةٌ للمجد شيد اساسها الا وقد هدم العفاءُ وطيدها
شَقّتْ على اَعْلا وفاهُ كريمه شَقتْ عليها المكرماتُ بُرودها
وَعزيزة مفقودة قد هوّنتْ مُهجُ الانوامل بعدها مفقودها
ماتتْ ووسّدت الفلاة قتيلة يالهفَ نفسي اِذ رانت توسدها
يا قيسُ انّ صدورنا وقدتْ بها نارٌ بانّلعنا نشبْ وقودها
فانهضْ لِاخذ الثّارِ غير مقصّر حتى تُبيد مِن العداةِ عَديدها

وقال يصف حاله ويذكر جور قومه وظلمهم له (من الطويل) :

إِذَا فاضَ دَمْعي واسْتَهَلَّ على خدّي ... وَجاذ بِنِي شَوْقِي إِلى العَلَمِ السَّعْدِي
أُذَكِّرُ قَوْمِي ظُلْمَهُمْ لي وَبَغْيَهُمْ ... وَقِلَّةَ انْصافي عَلَى القُرْبِ وَالبُعْدِ
بَنَيتُ لَهُمْ بِالسَّيْف مَجْدا مُشَيَّدا ... فَلَمَّا تَناهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي
يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا ... فِعالُهُمُ بِالخُبْثِ اَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي
فَوا ذُلَّ جِيرَاني إِذا غِبْتُ عَنْهُمْ ... وَطالَ المَدى ماذا يُلاقُونَ مِنْ بَعْدِي
أَيَحْسَبُ قَيْسٌ انَّني بَعْدَ طَرْدِهِمْ ... لَخافُ العَادي أَو اذَلُّ مِنَ الطَّرْدِ
وَكَيْفَ يَحُلُّ الذُّلُّ قَلْبي وَصارِمي ... إِذَا اهْتَزَّ قَلْبُ الضِّدِّ يَخْفِقُ كَالرَّعْدِ
مَتَى سُلَّ في كَفِّي بِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ ... فَلا فَرْقَ ما بَيْنَ المَشايِخِ وَالمُرْدِ
وَما الفَخْرُ إِلَّا انْ تَكُونَ عَمامَتِي ... مُكَوَّرَةَ الأَطْرافِ بِالصارِمِ الهِنْدِي
نَدِيمَيَّ إِمَّا عِشْتُما بَعْدَ سَكْرَةٍ ... فَلا تَذْكُرا اطْلالَ سَلْمَى وَلا هِنْدِ
وَلا تَذْكُرا لي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ ... وَنَقْعِ غُبارٍ حالِكِ اللَّوْنِ مُسْوَدِّ
فَإِنَّ غُبارَ الصافِناتِ إِذا عَلا ... تَنَسَّمْتُ لَهُ رِيحا الَذَّ مِنَ النَّدِّ
وَرَيْحانَتي رَمْحِي وَكاسُ مَجْلِسي ... جَماجِمُ سادات حِراصٍ عَلَى المَجْدِ
وَلِي مِنْ حُسامي كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الثَّرَى ... نُقُوشُ دَمٍ تُغْنِي النَّدامَى عَنِ الوَرْدِ
وَلَيْسَ يَعِيبُ السَّيْفَ اخْلافُ غِمْدِهِ ... إِذَا كانَ فِي يَوْمِ الوَغَى قاطِعَ الحَدِّ
فَلِلَّهِ دَرِّي كَمْ غُبارٍ قَطَعْتُهُ ... عَلَى ضامِرِ الجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلِ القَدِّ
وَطاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ ... هِزامًا كَأَسْرابِ القَطا الى الوِرْدِ
فَزارَةُ قَدْ هَيَّجْتُمُ لَيْثَ غابَةٍ ... وَلَمْ تَفْرُقُوا بَيْنَ الضَّلالَةِ وَالرُّشْدِ
فَقُولُوا لِحِصْنٍ انْ تَعانى عَداوَتِي ... يَبِيتُ عَلى نارٍ مِنَ الحُزْنِ وَالوَجْدِ

وكان قد أخذ أسيرًا في حرب كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر أيامه معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليه الأمر وخنقته العبرة فقال (من الكامل):

فَخْرُ الرِجالِ سَلاسِلٌ وقُيودُ وكذا النساءُ تخانقٌ وعقودُ
وَإذا غبارُ الخَيلِ مَدّ رِوَاقَهُ سُكْري به لا ما جَنى العُنقُودُ
يا دهرُ لا تُبقِ عليَّ فقد دنا ما كُنتُ أطلُبُ قَبلَ ذا وأُريدُ
فَاقْتُلْ لِي مِن بعدِ عَبلَةَ راحةً وَالعيشُ بعدَ فراقِها منكُودُ
يا عَبلُ قَد دنتِ المَنيَّةُ فَاندُبي إنْ كان جفنُك بالدُموعِ يجودُ
يا عبلَ ان نبكي عليَّ فقد بكى صَرفُ الزمانِ عليَّ وهو حَسُودُ
يا عبلُ انْ سَفكوا دمي فعلى لِي في كُلِّ يومٍ ذِكرُهُنَّ جديدُ
لَهفي على ملكٍ اذا بقيت سبيَّة تدعو عنترَ وهوَ عنكِ بعيدُ
واقد اتيتُ الفرسَ يا ابنة مالكٍ وَجيوشُها قد ضاق عنها البيدُ
وتموجُ موجَ البحرِ الا انها لَافتْ أسودا فوقهنَّ حديدُ
جاروا فحكَّمنا السَوارِمَ بيننا فقضتْ واطرافُ الرِماحِ شُهودُ
يا عبلَ كم من جحفلٍ فرَّمتهُ وَالجوُّ اسودُ والجبالُ تميدُ
فَسطا على الدهرِ سطوةَ نادرٍ وَالدهرُ بخلٌ تارةً ونَحودُ

وكان قد خرج يومًا في سفرٍ له ولما طالت غيبته عن بني عبس تذمر الصعاليك وانشأ قائل (من الطويل)

إذا رشقت قلبي سهامٌ من الصدّ وبدّل قربي حادثُ الدهرِ بالبُعد
لبستُ لها درعًا من الصبرِ دائما ولاعينَ جيشِ الشوقِ منفردا وحدي
وبنتٍ بطيفٍ منكِ يا عبلُ فانعا ولو باتَ يسري في الظلامِ على خدّي

فَبِاللهِ يَا رِيحَ ٱلحِجَازِ تَنَفَّسِي عَلَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ مِنَ ٱلْوَجْدِ
وَيَا بَرْقُ ان عَرَّضْتَ مِنْ جَانِبِ ٱلْحِمَى فَحَيِّ بَنِي عَبْسٍ عَلَى ٱلعَلَمِ ٱلسَّعْدِي
وَمَا شَاقَ قَلْبِي فِي ٱلدُّجَى غَيْرُ طَائِرٍ يَنُوحُ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبٍ مِنَ ٱلرَّنْدِ
بِهِ مِثْلُ مَا بِي فَهْوَ يُخْفِي مِنَ ٱلْجَوَى كَمِثْلِ ٱلَّذِي أُخْفِي وَيُبْدِي ٱلَّذِي أُبْدِي
الا قَاتَلَ اللهُ ٱلْهَوَى كَمْ تَسَفَّهَ قَتَّالُ غَرَّامٍ لَا يُوَسَّدُ فِي ٱللَّحْدِ

وكان قد نافح امير ولديه بحضرة وميسرة مع صديق له من بني عبس يقال له عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اليمن فحرح يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف) : :

أَحْرَقَتْنِي نَارُ ٱلْجَوَى وَٱلْبِعَادِ بَعْدَ فَقْدِ ٱلْأَوْطَانِ وَٱلْأَوْلَادِ
شَابَ رَأْسِي فَصَارَ أَبْيَضَ لَوْنًا بَعْدَمَا كَانَ حَالِكًا بِٱلسَّوَادِ
وَتَذَكَّرْتُ عَبْلَةَ يَوْمَ جَادَتْ لَوَدَاعِي وَٱلْهَمُّ وَٱلْوَجْدُ بَادِ
وَهِيَ تَذْرِي مِنْ خِيفَةِ ٱلْبُعْدِ دَمْعًا مُسْتَهِلًّا بِلَوْعَةٍ وَسُهَادِ
قُلْتُ كُفِّي ٱلدُّمُوعَ عَنْكِ فَقَلْبِي ذَابَ حُزْنًا وَلَوْعَتِي فِي ٱزْدِيَادِ
وَيْحَ هٰذَا ٱلزَّمَانِ كَيْفَ رَمَانِي بِسِهَامٍ صَابَتْ صَمِيمَ فُؤَادِي
غَيْرَ انِّي مِثْلُ ٱلْحُسَامِ إِذَا مَا زَادَ صَقْلًا جَادَ يَوْمَ جِلَادِ
حَنَّكَتْنِي نَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى طَرِيقِ ٱلرَّشَادِ
وَلَقِينَ ٱلْأَبْطَالَ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَهَزَمْتُ ٱلرِّجَالَ فِي كُلِّ وَادِ
وَتَرَكْتُ ٱلْفُرْسَانَ صَرْعَى بِطَعْنٍ مِنْ سِنَانٍ يَحْكِي رُؤُوسَ ٱلْمِزَادِ
وَحُسَامٍ قَدْ كُنْتُ مِنْ عَهْدِ شَدَّا دٍ فَدِيمًا وَكَانَ مِنْ عَهْدِ عَادِ
وَقَهَرْتُ ٱلْمُلُوكَ شَرْقًا وَغَرْبًا وَابَدَتْ ٱلْأَقْرَانُ يَوْمَ ٱلطِّرَادِ
قَلَّ صَبْرِي عَلَى فِرَاقِ غَضُوبٍ وَهْوَ قَدْ كَانَ عُدَّتِي وَٱعْتِمَادِي

وَكَذَا عُرْوَةُ وَمَيْسَرَةُ حا مِي حِمَانَا عِنْد اصْطِدام الْجِيَادِ
لَافُكَّنَ اَسْرِهِمْ عَن قريب من ايادِي الاعْدا وَالْحُسَّادِ

وقال وهي معروفة بمعلقة (من كلمن)

بَيْن العُقَيقِ وبَيْن بُرْقَة تهمدِ طَلَل لِعَبْلة مُسْتَهِلّ المَعْهَدِ
يَامَسْرَحَ الآرام في وادي الحمى هل فيك ذوتيمن يروح ويغتدي
فِي اَيْمن العلمين درس معالم اَوْهي بها جلدي وبان تجلدي
من كلّ فاتنة تلفتَ جيدها مرح كسالة الغزال الاغيدِ
يَا عبل كَمْ يشجي فؤادِي بالنوى وَيروقني صوت الغراب الاسودِ
كيف السلو وما سمعت حمامة بذبن الا كنت اول منشدِ
ولقد حبست الدمع لا بخلا به يوم الوداع على رسوم المعهدِ
وسالت صبر الدوح كم مثلي نحبا يا نبته وحنينه المترددِ
نادَيْتُه ومدامعي منهلة اين الخلي من السجي المكمدِ
لو كنت مثلي ما ابتت مألونا وهتفت في غصن النقا المتاوّد
رفعوا القباب على وجود اشرقت فيها فغيبت الشهى فى الفرقد
واستوقفوا ماء العيون باعين مكحولة بالسحر لا بالاثمدِ
والشمس بين مضرج ومبلج والغصن بين موشح ومغلدِ
يطأمن بين سوالف ومعاطف وقلائد من لؤلؤ وزبرجدِ
قالو البقاء عدا بتنعرج اللوى واطول شوق المستهام الى غدِ
وتخال انفاسي اذا رددتها بين الطلول محت نقوش المبردِ
وتخوفة محمولة قد خضتها بسنان رمح نادرٍ لم تخمدِ

تَاكَرْتُهَا في فتيَةٍ عَبْسيَّةٍ مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ في الكَريهةِ أَسْيد
وَترى بِها الرَّايَاتِ تَخْفِقُ والقَنَا وَتَرى الحجاجَ كَمِثْلِ بَحْرٍ مُزْبِد
فَهُنالِكَ تَظْفَرْ آلُ عَبْسٍ مَوْفِياً والخَيلُ تعثُرُ بِالوَشيجِ الأَمْلَد
وَبوارِقُ البِيضِ الرِّقاقِ لوامعٌ في عارِضٍ مِثْلِ الغَمامِ المُرْعِد
وَذوابِلُ السُّمرِ الدِّقاقِ كأنها تحتَ القَنامِ نُجومُ لَيلٍ أَسْوَد
وَحوافِرُ الخَيلِ العِتاقِ على الصَّفا مِثْلُ الصَّواعِقِ فِي قِفارِ الفَدْفَدِ
بَاشَرْنَ مَوْكِبَها وخُضْنَ غُبارَها وطَفِقْنَ جمرَ لَهيبِها المُتَوَقِّد
وكَرَرْنَ والأَبطالُ بَيْنَ تَصادُمٍ وتَهاجُمٍ وَتَحَزُّبٍ وتَشَدُّد
وَفَوارِسُ الهَيجاءِ بَيْنَ مُمانِعٍ ومُدافِعٍ ومُخادِعٍ ومُعَرْبِدِ
وَالأَبيضُ تَلْمَعُ والرِّماحُ حَواسِلٌ والقَوْمُ بَيْنَ مُجَدِّلٍ ومُفَيِّدِ
وَمُوسَّدٍ نَحْتَ العَجاجِ وغَيْرِهُ فَوقَ التُّرابِ بِثَوْبِ غَيْرِ مُوَسَّدِ
وَالجَوُّ أَقْتَمُ وَالنُّجومُ مُضِيئَةٌ والأُفْقُ مُغْبَرُّ العِنانِ الأَرْبَد
أَفحَمْتُ مُهْرِي تَحتَ ظِلِّ مِجاجِهِ بِسِنانِ رُمْحٍ ذابِلٍ ومُهَنَّدِ
وَرَغَمْتُ أَنْفَ الحَاسِدِينَ بِسَطوَتِي فَغَدَوا لَها مِن رَاكِعِينَ وَسُجَّدِ

ولهُ (من الطويل) :

وَيَمْنَعُنا مِنْ كُلِّ ثَغْرٍ نَخافُهُ أَفُكُّ كُسُرْحانَ الأَباءَةِ ضَامِرُ
وَكُلُّ سَبُوحٍ فِي الغُبَارِ كَأَنَّهَا إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالمَاءِ فَتْخَاءُ كَاسِرُ

وقال ايضا (من الرجز) :

أَنَا الهُجَيْنُ عَنْتَرَهْ كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِي حُرَهْ

السوده واحمره والواردات مشفره(١)

وله (من الطويل):

اصدق منه الزور خوف ازورارهِ وارضى استماع الهجر خشية هجرهِ

وقال عند خروجه الى ديار بني زبيد في طلب راس خالد بن جعفر (من البسيط)

اطوي فيافي الفلا وليل معتكر واقطع البيد والرمضاء تستعر
ولا ارى مونسا غير الحسام وان قل الاعادي غداة الروع او كثروا
فحاذري يا سباع البر من رجل اذا انتضى سيفه لا ينفع الحذر
ورافقيني تري هاما مفلقة ولطير عاكفة تمسي وتبتكر
ما خالد بعدما قد سرت طالبه بخالد لا ولا الجيداء تفتخر
ولا ديارهم بالاهل آنسة يأوي الغراب بها والذئب والنمر

وقال عند مبارزته انس بن مدرك الخثعمي (من الوافر)

اذا لعب الغرام بكل حر حمدت تجلدي وشكرت صبري
وفضحات البعاد على الداني واخفيت الهوى وكتمت سري
ولا ابقي الغزالي محالا ولا انفي العذو بيتا ستري
عركت نوائب الايام حتى عرفت خيالها من حيث يسري
وذل الدهر لما ان رآني الاقي كل نائبة بصدري
وما هاب الزمان علي لوني ولا حط السواد رفيع قدري
اذا ذكر الفخار بارض قوم فضرب السيف في الهيجا فخري
سموت الى العلا وعلوت حتى رايت النجم تحتي وهو يجري

(١) ويروى: وثغرات نواردات مشفره

وَقَوْمًا آخَرُون سَعَوْا وعادُوا حيارى مَا رَأوا اثرًا لِأَثْرِي

وقال يتوعد قومًا بالحرب (من الطويل) :

اذَا لَمْ أروِّي صارمي منْ دم العِدا وَيَضْجَ مِنْ افرندهِ الدَّمْ يَقْطُرْ
فلا كُحِلتْ أجفانُ عيني بالكرى ولا جاءني منْ طيف عبلة مُخْبِرْ
إِذَا ما رآني الغربُ ذلَّ لهيبتي وما زالَ باغِ الشرق عني يُقصَّرْ
أنَا الموتُ الا انني نَبْرُ صابر على انفسِ الأبطال والموتُ يَصْبِرْ
انَا الأسدُ الحامي حمى منْ يَلوذُ بي وفعلي لهُ وَصْفٌ إلى الدهر يُذكرْ
إذا ما لقيتُ الموت عممتُ رأسهُ بسيفٍ على شرب الدما مخجوهَرْ
سَوادي بَياضٌ حين تبدو شمائلي وفعلي على الأنساب يزهو ويفخرْ
ألا فليعنْ حاري عزيزا وبذني عدوّي ذليلا نادمًا يتحسَّرْ
هَزَمْتُ تميمًا ثمَّ جندلتُ كبشهم وعدتُ وسيفي مِن دمِ القوم أحمرْ
بَني عبسَ سودوا بي القبائل وافخروا بعبد لهُ فوق السماكين منبرْ
اذا ما مُنادي الحيِّ نادى بجبنهِ وخيلُ المنايا بالجماجمِ تعثرُ
سلِ المشرفيَّ الهندواني في يدي تُخبرك عني اني انا عنترُ

وقال ايضا (من الطويل) :

إِذَا كَانَ أمرُ اللهِ امرًا يُقدَّرْ فكيفَ يَفرُّ المرءُ منهُ ويَحذرْ
وَمَنْ ذا يردُّ الموتَ او يدفعُ القضا وَضَربتهُ مختومةٌ ليسَ تعبرْ
أندْ هانَ عندي الدهرُ لمَّا عرفتهُ وانبي بما تأتي الملمَّاتُ أخبرْ
وَليسَ سباعُ البرِّ مثلَ ضباعه ولا كلُّ من خاض الهجاجةَ عنترْ
سَلُوا صَرْفَ هذا الدهرِ كم شنَّ غارةً فقرَّحتها والموتُ فيها مشمِّرُ

دَعوني اَجدَّ السَّعي في طلب العُلا فاُدرِكَ سُؤلي او اَموت فاُعذرُ
وَلا تَخشوا مِمَّا يقدَّر في غَدٍ فما جاءنا من عالَم الغَيب مُخبِرُ
وكَم مِن نذيرٍ قد اَتانا مُحذِرا فكانَ رسولا في السُّرور يُبشِّرُ
قفي وَانظُري يا عبلَ فعلي وعاينيِ طِعاني ذا نار الهِجاجُ المُكدَّرُ
تَري بطلا بلَّق الفوارس ضاحكا وَيَرجعُ عنهم وهو اشعث اغبرُ
ولا بَدَّني حتى تُخلّى جِمامُ تَرُبّ بِها ريحُ الجَنوب فتصفرُ
واجساد قوم يسكُنُ الطَّيرُ حولها الى ان يَرى وحشُ الفلاة فينفرُ

وقال في حرب كانت بين امرئ وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة (من الطويل) .

اذا نَحنُ حَلَّينا شِفارَ اليواتِرِ وَثَرنا الينا فوقَ الجِيادِ الضَّوامرِ
على حزب قومٍ كان فينا كفايةٌ ولو انهم مثلُ اَبجارِ الرواجِرِ
وما اَفتخرُ في جمعِ الجُيوشِ وانما فخارُ اَنتمي تَفريقُ جمعِ العساكرِ
سلي يا اَبنة الاعمام عَنّي وعَنهمُ قبائلَ كابٍ مع غنيٍّ وعامرِ
تموجُ كموجِ البحرِ تحتَ غمامةٍ قد انتسجت من وقعِ ضربِ الحوافرِ
فولّوا سراعا والقنا في ظُهورهمُ تَشُكُّ الكُلى بين الحَشى والخواصرِ
وبالسَّيفِ قد خاضَت في الثَّقرِ منهمُ عظاما وحما للنُّسورِ الكواسرِ
وما راعَ قومي غيرَ قولِ ابنِ ظالمٍ وكان خبيثا قولُهُ قولَ ماكرِ
بغى وادَّعى ان ليسَ في الارضِ مثلُهُ فلما لَقينا بانَ فخرُ المفاخرِ
اُحبُّ بني عبسٍ ولو هدروا دمي مَحبَّةَ عبدٍ صادقِ القولِ صابرِ
وَادنو اِذا ما ابعدوني وَاتَّقي رِماحَ العِدا عنهم وحرَّ الهواجرِ

تولى زهيرٌ والمقانبُ حولهُ فتيلا واطرافُ الرماح الشواجر
وكانَ اجلَّ الناسِ قدرا وقد غدا اجلَّ قتيل زار اهلَ المقابرِ
فوا اسفا كيف اشتفى قلبُ خالد بتاج بني عبس كرامِ العشائر
وكيف انامُ الليلَ من دون ثاره وقد كان ذخري في الخطوب الكبائر

وقال في كبره (من البسيط):

ذنبي امبلة ذنبٌ غير مغتفر لما تبلج صبحُ الشيب في شعري
يا منزلا ادمعي تجري عليهِ اذا ضنَّ السحاب على الاطلالِ بالمطرِ
ارضُ الشربّة كم قضيتُ مبتهجا فيها مع الغيد والاترابِ من وطرِ
ايامَ غصنُ شبابي في نعومتهِ الهو بما فيه من زهر ومن ثمر
هم الاحبةُ ان خانوا وان نقضوا عهدي فما خانت عن وجدي ولا فكري
اشكو من الهجرِ في سرّ وفي علن شكوى توثر في صلد من الحجر

وقال ايضاً (من الكامل):

ارضُ الشربةِ زينها كالعنبرِ ونسيمها يسري بمسك اذفر
يا عبل كم من غمرة باشرتها يتشفف صلب القوائم اسمر
فاتيتها والشمسُ في كبدِ السما والقومُ بين مقدمٍ ومؤخر
ضجوا فصحتُ عليهم فتجمعوا ودنا الي حمبس ذالك العسكر
فشككتُ هذا بالقنا وعلوتُ ذا مع ذاك بالذكر الحسام الابتر
وقصدتُ قائدهم قطعتُ وريدهُ وقتلتُ منهم كل قرم اكبر
تركوا اللبوس مع السلاحِ هزيمة يجرون في عرض الفلاة المقفرِ
ونشرتُ راياتِ المذلة فوقهم وقسمتُ سلبهم لكل غضنفر

ورجعت سيفهم لم يكن فصدى سوى ذكر يدوم الى اوان المحشر
من لم يعش متعززا سئمه موت لذل من المعشر
لا بد يا لعمر لنفس من فنا فاصرف زمانك بي لامر الافخر

وقال (من الكامل)

يا عبل خلي عنك قول المشتري واسمع لي قول المحب المخبر
وخذي كلاما نغنه من عنترة ومعانيا رصعتها بالجوهر
كم مهمه قفر بعسي خضته وه وبر جاورتها بالانجر
كم جحفل مثل الغضنفر هرمته بتهدد ماض ورمح اسمر
كم فارس بتن الصفوف احدته ولحال منزلا ساما انسكب
يا عبل دونك كل حي فسائلي ان كان يعدل شأنه في عنتر
يا عبل هل لعب يوما نفي ملت منهزما هزيمة مذعر
كم فارس هادرت كفي لحمه عادي الذئاب وكاسرات الاسفر
افري الصدور بكل طعن هائل والساقيات بكل عضب منكر
واذا ركبت ترى الجبال تخشع من ركض الخيل وكل قطر قوير
واذا عزفت نحوه عبس الملا حولي فتطعم بيد كل عضنفر
وكم خطبت مدرعا من سرجه في الحرب وهو بنفسه لم يشعر
وكم وردت الموت اعظم مورد وصدرت عنه فكان اعظم مصدر
يا عبل لو سألت فعلي في العدا من كل شلو بالمراب معفر
والخيل في وسط المعمعة تبادرت نحوي كمثل الماء ض المفتخر
من كل ادهم كالرياح اداجي اه الذهب سالي الملطا او اشقر

فَصَرَخْتُ فيهم صَرْخة عَبْسِيَّةَ ... كالرَّعْد تَدْوِي في قُلُوب العَسكَرِ
وعطفتُ نحوهُمْ وصِلْتُ عليهمِ ... وصَدَمْتُ مَوْكِبَهُمْ بِصَدْرِ الأَبْجَر
وطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ الصَّعِيدِ كأنَّهُمْ ... أَعْجازُ نَخْلٍ في حَضِيضِ المِحْجَرِ
ودِماؤُهُمْ فوق الدُّرُوع تَخَضَّبَتْ ... منها فصارتْ كالعَقِيق الأَحْمَرِ
ولرُبَّما عَثَرَ الجوادُ بفارس ... ونخال انَّ جوادَهُ لَمْ يَعْثُرِ

ومن حكمه قوله (من الطويل) :

دَهَتْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ وانْتَسَبَ الغَدْرُ ... ومَنْ ذا الذي في النَّاس يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ
وكَمْ طَرَقَتْنِي نَكْبَةٌ بعد نَكْبَةٍ ... فَفَرَّجْتُها عَنِّي وما مَسَّنِي ضُرُّ
ولَوْلا سناني والحُسامُ وهِمَّتي ... لما ذُكِرَتْ عَبْسٌ ولا نالها فَخْرُ
بَنَتْ لهم بيتا رَفِيعا من العُلا ... تَرُدُّ لَهُ الجَوْزاءُ والفَرْغُ(١) والنَّعْرُ(٢)
وها قد رحلتُ اليوم عنهم وانَّنا ... الى مَنْ لَهُ في خَلْقِهِ النَّهْيُ والأَمْرُ
سَيَذْكُرُنِي قومي اذا الخَيْلُ أقبلتْ(٣) ... وفي اللَّيْلَةِ الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ
يَعِيبُونَ لَوْنِي بالسَّوادِ جَهالَةً ... ولَوْلا سوادُ اللَّيْلِ ما طَلَعَ الفَجْرُ
وانْ كانَ لَوْنِي اسْوَدا فخصائلي ... بياضٌ ومَنْ كَفِّي أُسْتَنْزِلُ القَطْرُ
محوتُ بذِكْرِي في الوَرى ذِكْرَ مَنْ مضى ... وسُدْتُ فلا زَيْدٌ يُقالُ ولا عَمْرُو

وقال في صباه (من الطويل) :

اذا اشتغلتْ أَهْلُ البطالة في الكاس ... أو اعتَبَقُوها بين قَسٍّ وشماسِ

(١) ان العرب تسمي الاربعة البيرة التي على المرزع في كوكبة مرس الاعظم وهي الاول والثاني والثالث والرابع المدلو وتسمي اثنين المتقدمين من اربعة وهما الثالث والرابع المرزع الاول والمرزع الثاني (٢) النعر هو المنزل الخامس عشر من منازل القمر وهو ترعم انهُ خير لمدن لانهُ خلف ذنب الاسد وساقيه . وقيل انهُ سمي النعر نعرا من النعرة وهو شعر الذي في طرف ذنب الاسد وقال بل لقصان ضوء كوكبه يقال نعرت اي عطلت وبذلك يقال استعر الله اي اطفأه ان يكون على ما قلنا وقال غير ذلك والله اعلم (٣) وتروى اذا حد حدثهم

جعلتُ منامي تحتَ ظلِّ عجاجةٍ وكأسَ مدامي تحتَ جنحةِ الرأسِ
وصوتَ حسامي مُصرِبي وبرشهُ اذا أسودُ وجهُ لافقٍ بالنقعِ مقبابسي
وانْ دمدمتْ أسدُ الشرى ونلاحمتْ أفرفيها والطعنُ بسبقُ انفاسي
ومَنْ قالَ اني أسودُ ليعيبني أرهِ فعلي انهُ كذبُ الناسِ
فسيري مسيرَ الامن يا بنت مالكٍ ولا تجنحي بعد الرجاء الى اليأسِ
فلو لاح لي شخصُ الحمام اتيتهُ بقلبٍ شديدِ البأسِ كالجبلِ الراسي

وقال يعارض عمرو بن ود العامري وكان من فرسان العرب وصناديدها (من الطويل):

عيرتِ الفتا من قبلِ ان تشتري الفتا ونلتِ الغنى من كلِّ اشوسَ عابسِ
فما كلُّ من يشري الفتا يضمن المدا ولا كلُّ من يلقى الرجالَ بفارسِ
خرجتِ الى الفرعِ الكريمِ فبدرا وقد هجستِ في القلبِ مني هواجسي
وقلتِ نهري والقنا بقريعِ القنا تذبهُ كمن مستيقظٍ غيرِ ناعسِ
فجاوبتني نبرى الكريمُ وقالَ لي انا من جادَ الخيلَ كنْ انتَ فارسي
ولما تجادبنا السيوفَ وافرغتْ ثيابُ المنايا كنتُ اول لابسِ
ورمحي اذا ما اهتزَّ يومَ كريهةٍ تخرُّ له كلُّ الأسودِ القناعسِ
وما هانني يا عبلُ فيكِ مهالكٌ ولا راعني هولُ الكمي المدارسِ
فدونكِ يا عمرو بنَ ودٍّ ولا تخلْ فرمحي ظمآنٌ لدمِ الاشاوسِ

وكان عبلة طارت اليه وفيه آثار الجرح فضحكت فقال في ذلك (من الكامل):

ضحكتْ عبلةُ اذ رأتني عاريا خلقَ الضميرِ وراعدي مخذوشْ
لا تضحكي مني عبلةُ واعجبي مني اذا التقتْ على جيشوشْ

وَرَأَيت رُسْمي في ٱلْقلوب مُحكَمًا وعَلَيه مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَا نُقُوشُ
أَلْقَى صُدُورَ ٱلْخَيْلِ وَهْي عَوَابِسٌ وَانَا ضَحُوكٌ نَحْوَها وبَشُوشُ
انِّي انا لَيْثُ ٱلْعرينِ وَمَنْ لهُ قلْبُ ٱلْجَبان مُحَيَّرٌ مَدْهُوشُ
اِنِّي لاعْجبُ كَيْف ينْظُرُ صُورتِي يَوْمَ ٱلْقِتَالِ مُبَارِزٌ ويَعيشُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة فاسر هناك فتذكر ديار قومهِ وهو في سجن المنذر بن ماء السماء فقال (من الطويل):

أَبَا علمَ ٱلسَّعْدِيِّ هلْ انا راجعٌ وانظر في قُطْرَيْكَ رَهْرَ ٱلاراجع
وتُبصر عيْني ٱلرَّبوتَيْن وَحاجرا وَسُكَّانَ ذَاكَ ٱلْجِزْع بَيْنَ ٱلْمَرَاتِعِ
وَتَجْمَعنا ارْضُ ٱلنَّبرَّة وَٱللِّوى ونَرْتع في اَكْنَاف تلْكَ ٱلْمَرَابعِ
فَيَا نَسَمَات ٱلبان بٱللهِ خبِّري عُبَيْلةَ عنْ رحْلي بأَيِّ ٱلمواضعِ
وَيَا بَرْقُ بلِّغها ٱلْغداة تحيتي وحبّ دِيَاري في ٱلْحمى ومضاجعي
اَيا صادِحات ٱلْاَيْكِ انْ مُتُّ فَاندُبي عَلى تُرْبتي بَيْن ٱلطُّيور ٱلسَّواجعِ
وَنُوحي عَلَى مَنْ مَات ظُلْما وَلَمْ يَنَلْ سوى ٱلْبُعْدِ عنْ اَحبابِه وَٱلفجائعِ
وَيا حيْلُ فَٱبْكِي فَارِسا كَان يَلْتَقِي صُدُورَ ٱلْمنَايَا فِي غُبَار ٱلْمعامعِ
فَأَمْسى بعيدا فِي غرام وَدلِّهِ وَقَيْد ثقيل مِن قُيُودِ ٱلنَّوابعِ
وَلَسْتُ بِبَاكٍ انْ اتاني منِيَّتِي ولَكنني اهْفُو فتجْرِي مَدَامِعي
وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وصْفُ بَأْسِي وشدَّتِي وَقَدْ شاعَ ذِكْرِي فِي جِميع ٱلْمجامعِ

وكان مالك بن قراد لما فر بابنتهِ عبلة من وجه سنترة ونزل على قيس بن مسعود سيد بني شيبان اكرمهُ قيس واحسن اليه. وكان لقيس ولد من الفرسان يقال لهُ بسطام ويكنى بابي بسطام فلما نظر الى عبلة اعجبته ووقعت في قلبه موقعا عظيما فخطبها من ابيها وعده بروجها على شرط ان يأتي لهُ برأس سنترة فقبل ذلك ونهض من وقته طالبا ديار

عبس فاتفاه ستره في طريق وكان قد بلغه خبره فبادره وهو يقول (من الرمل):

يا ابا اليقظان اغواك الطمع ... سوف تلقى فارسا لا يندفع
زرتني تطلب مني غفله ... زورة الذئب على الساق رتع
يا ابا اليقظان كم صيد نجا ... خاب الباز وصياد وقع
ان تكن تشكو لاوجاع الهوى ... فانا اشفيك من هذا الوجع
بحسام كلما جردته ... في يميني حيثما مال قطع
وانا الاسود والعبد الذي ... يقصد الخيل اذا النقع ارتفع
نسبتي سيفي ورمحي وهما ... يؤنساني كلما اشتد الفزع
يا بني شيبان عمي ظالم ... وعليكم ظالمه اليوم رجع
ساق بسطاما الى مضرعه ... سالقا منه باذيال الطمع
وانا اقصده في ارضكم ... واجازيه على ما قد صنع

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز):

مدت الي الحادثات باعها ... وحاربتني فرات ما راعها
ما دنست في ارض العداة غدوة ... الا سوى سيل الدما اذاعها
ويل لشيبان اذا صبحتها ... وارسلت بين الظبى شعاعها
وخاض رمحي في حشاها وغدا ... يسلك مع ذروعها اضلاعها
واصبحت نساؤها نوادبا ... على رجال تشتكي نزاعها
وحر انفاسي اذا ما قابلت ... يوم الهراق صخرة اماعها
يا عبل كم تنعق غربان الفلا ... قد مل قلبي في الدجى سماعها
فارقت اطلالا وفيها غصة ... قد وطنت من صحبتي اطماعها

وقال (من الوافر) :

لَقَدْ قَالَتْ عَبِيلَةُ إِذْ رَأَتْنِي ... وَمَفْرِقُ لِمَّتِي مِثْلُ الشُّعَاعِ
أَلَا لِلّٰهِ دَرُّكِ مِنْ شُجَاعٍ ... تَذِلُّ لَهَوْلِهِ أُسْدُ الْبِقَاعِ
فَقُلْتُ لَهَا سَلِي الْأَبْطَالَ عَنِّي ... إِذَا مَا فَرَّ مُرْتَاعُ الْقِرَاعِ
سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنَّ عَزْمِي ... أَقَامَ بِرَبْعِ أَعْدَائِكِ النَّوَاعِي
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَعْدِي وَجَدِّي ... يَفُوقُ عَلَى السُّهَى فِي الْارْتِفَاعِ
سَمَوْتُ إِلَى عَنَانِ الْمَجْدِ حَتَّى ... عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي الْجَوِّ سَاعِ
وَآخَرُ رَامَ أَنْ يَسْعَى كَسَعْيِي ... وَجَدَّ بِجِدِّهِ يَبْغِي اتِّبَاعِي
فَقَصَّرَ عَنْ لَحَاقِي فِي الْمَعَالِي ... وَقَدْ أَعْيَتْ بِهِ أَيْدِي الْمَسَاعِي
وَيَحْمِلُ عُدَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ ... أُقَدِّمُهُ إِذَا كَثُرَ الدَّوَاعِي
وَفِي كَتِفَيْ صَقِيلُ الْمَتْنِ عَضْبٌ ... يُدَاوِي الرَّأْسَ مِنْ أَلَمِ الصُّدَاعِ
وَرُمْحِي السَّمْهَرِيُّ لَهُ سِنَانٌ ... يَلُوحُ كَمِثْلِ نَارٍ فِي يَفَاعِ
وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لِظَاهَا ... وَلَسْتُ مُفَصِّلًا إِنْ جَاءَ دَاعِ

وقال يتوعد جموح الفرس بالحرب (من الكامل) :

قِفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَتْكَ رُبُوعُهَا ... فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا
وَأَسَالَ عَنِ الْأَظْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا ... آبَاؤُهَا وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا
دَارُ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا ... وَنَأَتْ فَفَارَقَ مُقْلَتَيْكَ هُجُوعُهَا
فَسَقَتْكِ يَا أَرْضَ الشَّرَبَّةِ مُزْنَةٌ ... مُنْهَلَّةٌ يُرْوِي ثَرَاكِ هُمُوعُهَا
وَكَسَا الرَّبِيعُ رُبَاكِ فِي أَزْهَارِهِ ... حُلَلًا إِذَا مَا الْأَرْضُ فَاحَ رَبِيعُهَا
يَا عَبْلَ لَا تَخْشَيْ عَلَيَّ مِنَ الْعِدَا ... يَوْمًا إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا

إنَّ أَمْنِيَّةً يا عَبْلَةُ دَوْحَةٌ وأنا وَرَحَى أَصْلُها وفُرُوعُها
وغدا يَمُرُّ عَلَى الأعاجم مِنْ يدي كأسٌ أمَرُّ من السَّمُوم نقيعُها
وأذيقُها طَعْنًا تَذِلُّ لِوقعهِ ساداتُها ويشيبُ منه رضيعُها
وإذا جُيُوشُ الكَسْرَوِيِّ تبادرتْ نحوي وأبدتْ ما تكنُّ ضلوعُها
فاتلتْبا حتَّى تملَّ ويشتكي كَرَبَ الغبار رفيعُها ووضيعُها
فيكونُ للأسد الضواري لحمُها ولمن صحنا خبلُها ودروعُها
يا عبل لو أن أمنية ضمرت لغدا إلى نجودها ورُكُوعُها
وسطت سيفي في النفوس مبيدة من لا يجيبُ مقالها ويطيعُها

وقال في يوم لقاء (من الوافر):

إذا كشف الزمانُ لك القناعا ومدَّ الناسُ صَرْفَ الدَّهر باعا
فلا تحتلَّ المنيَّة والتقيها وَدافِعْ ما أستطعتَ لها دفاعا
وَلا تختر فراشا من حرير ولا تبك المنازل والبقاعا
وحوِّلْ نسوةً يندبن حزنا ويبكين البراقع واللماعا
يقولُ لك الطبيبُ دواءُ عندي إذا ما جسَّ كفَّك والذراعا
ولو عرف الطبيبُ دواءَ داءٍ يردُّ الموتَ ما قاسى النزاعا
وفي يوم لمعصم قد تركنا لنا بفعالنا خبرا مُشاعا
أقمنا بالذوابل سُوقَ حرب وصيَّرنا النفوسَ لها متاعا
حصاني كان دلَّالَ المنايا فخاض غبارها وشرى وباعا
وسيفي كانَ في أهويها طبيبًا يداوي رأسَ من يشكو الصداعا
أنا العبدُ الذي خبرتْ عنه وقدْ عاينتني فدعِ السماعا

وَلَوْ اَرْسَلْتُ دُمْجِي مَعْ جبان ... لَكَان بِهَيْبَتِي يَلْقَى ٱلسِّبَاعا
ملأتْ ٱلارْض خَوْفا مِنْ حسامِي ... وَخصْمي لَمْ يجدْ فِيهَا ٱتِّسَاعا
اِذَا ٱلاَبْطَالُ فرّتْ خَوْفَ بَأْسي ... تَرَى ٱلاَقْطارَ بَاعا اَوْ ذِرَاعَا

وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم (من البسيط):

يَا عَبْلَ قُرّي بوادي ٱلرَّمْل آمنَة ... مِن ٱلعُدَاة وَانْ خوّفت لا تخفي
فدونَ بَيْتِكِ اُسْدٌ في اناملِهـا ... بيضٌ تقدّ اعالي ٱلبَيْضِ وٱلحَجَفِ
لله درّ بـني عَبْس لقدْ بلغوا ... كُل ٱفتخارٍ ونالُوا غاية ٱلشَّرَف
خَافُوا من ٱلحرْب لمَّا ابصرُوا فرسي ... تحْت ٱلعَجاجةِ يَهوِي بي اِلى ٱللَّلَفِ
ثُمّ ٱقْتفوْا اَثري منْ بعدِ مَا عَلِمُوا ... اَن ٱلْمنية سهمٌ غيرُ منْصرفِ
خُضْتُ ٱلْغبارَ وَسُيري ادْهَمٌ حِلِتٌ ... فَعاد مُخْتضِبا بٱلدّمِ وٱلْجِيَفِ
مَازِلْتُ اُنْصفُ خصْمي وهو يظلِمُني ... حتّى غَدَا منْ حسامِي غَيْرَ مُنْتَصِفِ
وَانْ يَعِيبُوا سوادا قدْ كَسِبتُ بِهِ ... فَٱلدُّرّ يسْتُرُهُ ثوبٌ مِنَ ٱلصَّدَف

وله (من الوافر):

وَحَارِثَةُ بْنُ لأمٍ قدْ فَجَعْنا ... بِهِ اَحْيَا عمْر فِي ٱلتلاقي
تركْنَاهُ بشعْب(١) بيْنَ قَتْلى ... نجيعُهُمْ بِهِ فَوْقَ ٱلتَّرَاقِي

وقال في وقعة كانت بينهم وبين بني زبيد (من البسيط):

لَقدْ وجدْنا زبيدًا غيْر صابِرَة ... يَوْم ٱلتقينا وَخيْـل ٱلْمَوْتِ تسْتَبِقُ
اِذْ ادْبَرُوا فعملْنا في ظُهُورِهِم ... مَا تعْمَلُ ٱلنَّارُ فِي ٱلْخَلْفَى فتحْتَرِقُ
وخَالِدٌ قدْ تَرَكْتُ ٱلطَّيرَ عاكِفَةً ... عَلَى دِمَاهُ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقُ
خُذْتُ للحرْب اَحْمِيها اذَا بَرَدَتْ ... وَاصْطَلِي بِلظَاهَا حيْثُ اَحْتَرِقُ

(١) وروى: عصر

وَٱلْتَقِي ٱلطَّعْنَ تَحْتَ ٱلنَّقْعِ مُبْتَسِمًا وَٱلْخَيْلُ عَابِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا ٱلْعَرَقُ
لَوْ سَابَقَتْنِي ٱلْمَنَايَا وَهِيَ طَالِبَةٌ بَعْضَ ٱلنُّفُوسِ أَتَانِي قَبْلَهَا ٱلسَّبَقُ
وَلِي جَوَادٌ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ ذُو شَغَبٍ يُسَابِقُ ٱلطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يَلْتَحِقُ
وَلِي حُسَامٌ إِذَا مَا سُلَّ فِي رَهَجٍ يَشُقُّ هَامَ ٱلْأَعَادِي حِينَ يُمْتَشَقُ
أَنَا ٱلْهِزَبْرُ إِذَا خَيْلُ ٱلْعِدَا طَلَعَتْ يَوْمَ ٱلْوَغَى وَدِمَاءُ ٱلشُّرْسِ تَنْدَفِقُ
مَا عَبَسَتْ حَوْمَةُ ٱلْهَيْجَاءِ وَجْهَ فَتًى إِلَّا وَوَجْهِي إِلَيْهَا بَاسِمٌ طَلِقُ
مَا سَابَقَ ٱلنَّاسُ يَوْمَ ٱلْفَضْلِ مَكْرُمَةً إِلَّا بَدَوْتُ إِلَيْهَا حَيْثُ تُسْتَبَقُ

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج اليه في طلب النوق الصافيرية مهر عبلة كما مرّ (من الوافر) :

تُرَى عَلِمَتْ عُبَيْلَةُ مَا أُلَاقِي مِنَ ٱلْأَهْوَالِ فِي أَرْضِ ٱلْعِرَاقِ
طَغَانِي بِٱلرِّيَا وَٱلْمَكْرِ عَمِّي وَجَارَ عَلَيَّ فِي طَلَبِ ٱلصَّدَاقِ
فَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ ٱلْمَنَايَا وَسِرْتُ إِلَى ٱلْعِرَاقِ بِلَا رِفَاقِ
وَسُقْتُ ٱلنُّوقَ وَٱلرُّعْيَانَ وَحْدِي وَعُدْتُ أَجُدُّ مِنْ نَارِ ٱشْتِيَاقِي
وَمَا أَبْعَدْتُ حَتَّى ثَارَ خَلْفِي غُبَارُ سَنَابِكِ ٱلْخَيْلِ ٱلْعِتَاقِ
وَحَلَّقَ كُلَّ نَاحِيَةٍ غُبَارٌ وَأَشْعَلَ ٱلْمُهَنَّدَةُ ٱلرِّقَاقُ
وَضَجَّتْ تَحْتَهُ ٱلْفُرْسَانُ حَتَّى حَسِبْتُ ٱلرَّعْدَ مَحْلُولَ ٱلنِّطَاقِ
فَعُدْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَمِّي طَغَانِي بِٱلْمَجَالِ وَٱلنِّفَاقِ
وَبَادَرَتِ ٱلْفَوَارِسُ وَهْيَ تَجْرِي بِطَعْنٍ فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّرَاقِي
وَمَا قَصَّرْتُ حَتَّى كَلَّ مِنِّي وَقَصَّرَ فِي ٱلسِّبَاقِ وَفِي ٱللِّحَاقِ
نَزَلْتُ عَنِ ٱلْجَوَادِ وَسُقْتُ جَيْشًا بِسَيْفِي مِثْلَ سَوْقِي لِلنِّيَاقِ

وَفي بَاقِي ٱلنَّهَارِ ضَعفْتُ حَتَّى أُسِرْتُ وَقَدْ عَيِي عَضُدي وَسَاقِي
وَفاضَ عَلَيَّ بَحْرٌ مِنْ رِجَال بِأَمْوَاجٍ مِنَ ٱلشُّمْرِ ٱلدِّقَاقِ
وَقَادُونِي اِلَى مَلِكٍ كَرِيم رَفِيع قَدْرُهُ فِي ٱلْعِزِّ رَاقِ
وَقَدْ لَاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثًا كَرِيه ٱلْمُلْتَقَى مُرَّ ٱلْمَذَاقِ
بِوَجْهِ مِثْلِ دَوْرِ ٱلتُّرْسِ فِيهِ لَهَبُ ٱلنَارِ يُشْعَلُ فِي ٱلْمَآقِي
قَطَعْتُ وَرِيدَهُ بِٱلسَّيْفِ جَزْرًا وَعُدتُّ اِلَيْهِ أَخْجَلُ فِي وَثَاقِي
عَسَاهُ يَجُودُ لِي بِمُرَادِ عَمِّي وَيُنْعِمُ بِٱلْجَمَالِ وَبِٱلنِيَاقِ

وقال عند مبارزته مسحل بن طراق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من ابيها عندما هرب بها من بني شيبان الى ديار كندة (من الوافر) :

أَنَا ٱلْبَطَلُ ٱلَّذي خُبِّرْتَ عَنْهُ وَذِكْرِي شَاعٍ فِي كُلِّ ٱلْآفَاقِ
اِذَا ٱفْتَخَرَ ٱلْجَبَانُ بِبَذْلِ مَالٍ فَفَخْرِي بِٱلْمُغَمَّرَةِ ٱلْعِتَاقِ
وَاِنْ طَعَنَ ٱلْفَوَارِسُ صَدْرَ خَصْمٍ فَطَعْنِي فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّرَاقِي
وَاِنِّي قَدْ سَبَقْتُ لِكُلِّ فَضْلٍ فَهَلْ مِنْ مُرْتَقٍ مِثْلِي ٱلْمُرَاقِي
أَلَا فَٱخْبِرْ لِكِنْدَةَ مَا تَرَاهُ قَرِيبًا مِنْ قِتَالٍ مَعْ مُحَاقِ
وَأَوْصِيهِمْ بِمَا تَخْتَارُ مِنْهُمْ فَمَا لِلْ رَجْعَةٌ بَعْدَ ٱلتَّلَاقِي

ولهُ (من الوافر) :

صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَفَاقَا وَزَارَ ٱلنَّوْمُ أَجْفَانِي ٱسْتِرَاقَا
وَأَسْعَدَنِي ٱلزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي يَشُقُّ ٱلْحُجْبَ وَٱلسَّبْعَ ٱلطِّبَاقَا
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي يَلْقَى ٱلْمَنَايَا غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ لَا يَخْشَى ٱلْمُحَاقَا
أَكُرُّ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ وَلَا أَخْشَى ٱلْمُهَنَّدَةَ ٱلرِّقَاقَا

وَتُطْرِبُنِي سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ حَتَّى ... أَهِيمَ إِلَى مَضَارِبِهَا ٱشْتِيَاقَا
وَإِنِّي أَعْشَقُ ٱلسُّمْرَ ٱلْعَوَالِي ... وَغَيْرِي يَعْشَقُ ٱلْبِيضَ ٱلرِّشَاقَا
وَكَاساتُ ٱلاسِنَّةِ لِي شَرَابٌ ... أَلَذُّ بِهِ ٱصْطِبَاحًا وَٱغْتِبَاقَا
وَأَطْرَافُ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيِّ نَقْلِي ... وَرَيْحَانِي إِذَا ٱلْمُضْمَارُ ضَاقَا
جَزَى ٱللهُ ٱلْجَوَادَ ٱلْيَوْمَ عَنِّي ... بِمَا يَجْزِي بِهِ ٱلْخَيْلَ ٱلْعِنَاقَا
شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ ٱلْمَنَايَا ... وَخُضْتُ ٱلنَّقْعَ لَا أَخْشَى ٱللِّحَاقَا
أَلَا يَا عَبْلَ لَوْ أَبْصَرْتِ فِعْلِي ... وَخَيْلَ ٱلْمَوْتِ تَنْطِقُ ٱنْطِبَاقَا
سَلِي سَيْفِي وَرُمْحِي عَنْ قِتَالِي ... هُمَا فِي ٱلْحَرْبِ كَانَا لِي رِفَاقَا
سَقَيْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسْقَى ... بِهِ جَبَلَا تِهَامَةَ مَا أَفَاقَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى ... يُحَرِّكُ فِي ٱلدِّمَا قَدَمًا وَسَاقَا

وقال ايضا (من الطويل) :

لَعَلَّ نَرَى بَرْقَ ٱلْحِمَى وَعِسَاكَا ... وَتَجْنِي أَرَاكَاتُ ٱلْغَضَا بِجَنَاكَا
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا حُبُّ عَبْلَةَ (١) حَائِلًا ... بِدِلَّاهِ (٢) أَنْ تَسْقِي غَضًا وَأَرَاكَا

وقال في وقعة كانت بينهم وبين طيّئ (من البسيط) :

يَا عَبْلُ إِنْ كَانَ ظِلُّ ٱلْقَسْطَلِ ٱلْحَالِكْ ... أَخْفَى عَلَيْكِ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرَكِي
فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ أَطْلُقُهُ ... إِلَّا عَلَى مَوْكِبٍ كَاللَّيْلِ مُخْتَبِكِ
وَسَائِلِي ٱلسَّيْفَ عَنِّي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ ... يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ إِلَّا هَامَةَ ٱلْمَلِكِ
وَسَائِلِي ٱلرُّمْحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ ... إِلَّا ٱلْمُدَرَّعَ بَيْنَ ٱلنَّحْرِ وَٱلْحَنَكِ

(١) يروى : علوة
(٢) ويروى : بدلاه ان تسقي غضا وهو تصحيف

اَسْقِي ٱلْحِسَامَ وَاَسْقِي ٱلرُّمْحَ نِهْلَتَهُ وَاَتْبَعْ ٱلْقِرْنَ لَا اَخْشَى مِنَ ٱلدَّرَكِ
كَمْ ضَرْبَةٍ لِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ قَاطِعَةٍ وطَعْنَةٍ شَكَّتِ ٱلْقَرْبُوسَ بِٱلْكَرَكِ
لَوْلَا ٱلَّذِي تَرْهَبُ ٱلْاَمْلَاكُ قُدْرَتَهُ جَعَلْتُ مَتْنَ جَوَادِي قُبَّةَ ٱلْفَلَكِ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبته قال (من الكامل) :

رِيحَ ٱلْحِجَازِ بِحَقِّ مَنْ اَنْشَاكِ رُدِّي ٱلسَّلَامَ وَحَيِّي مَنْ حَيَّاكِ
هَيِّي عَسَى وَجْدِي يَخِفُّ وَتَنْطَفِي نِيرَانُ اَشْوَاقِي بِبَرْدِ هَوَاكِ
يَا رِيحُ لَوْلَا انَّ فِيكِ بَقِيَّةً مِنْ طِيبِ عَبْلَةَ مُتُّ قَبْلَ لِقَاكِ
كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا يَنْدُبْنَ اِلَّا كُنْتُ اَوَّلَ بَاكِ
بَعُدَ ٱلْمَزَارُ فَعَادَ طَيْفُ خَيَالِهَا عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ ٱلْاَعْنَاكِ
يَا عَبْلُ مَا اَخْشَى ٱلْحِمَامَ وَاِنَّمَا اَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكِ وَقْتَ بُكَاكِ
يَا عَبْلُ لَا يُحْزِنْكِ بُعْدِي وَٱبْشِرِي بِسَلَامَتِي وَٱسْتَبْشِرِي بِفِكَاكِي
هَلَّا سَاَلْتِ ٱلْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ اِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكِ قَدْ اَغْرَاكِ
يُخْبِرْكِ مَنْ حَضَرَ ٱلشِّمَامَ بِاَنَّنِي اَضْفَيْتُ وُدًّا مَنْ اَرَادَ هَلَاكِي
ذَلَّ ٱلْاُولَى اَحْتَالُوا عَلَيَّ وَاَصْبَحُوا يَتَشَفَّعُونَ بِسَيْفِيَ ٱلْفَتَّاكِ
فَعَفَوْتُ عَنْ اَمْوَالِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ وَحَمَيْتُ رَبْعَ ٱلْقَوْمِ مِثْلَ حِمَاكِ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى ٱلْاَعَاجِمِ حَمْلَةً ضَجَّتْ لَهَا ٱلْاَمْلَاكُ فِي ٱلْاَفْلَاكِ
فَنَثَرْتُهُمْ لَمَّا اَتَوْنِي فِي ٱلْفَلَا بِسِنَانِ رُمْحٍ لِلدِّمَا سَفَّاكِ

وقال ايضاً (من الكامل) :

تَمْشِي ٱلنَّعَامُ بِهِ خَلَاءً حَوْلَهُ مَشْيَ ٱلنَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ ٱلْهَيْكَلِ
اِحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسَّوْءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَاِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

تَلْقَ خَصاصَة بيْتنَا اَرْماحُنا شَالَتْ نعَامةُ اَيْنا لمْ يَفْعلِ

قال صاحب الاغاني: هذا الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن اسحق لعنترة بن شدّاد العبسيّ. وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعلهُ من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الّا ان البيت الاوسط لعنترة لا يشكّ فيه

وقال ايضًا (من الكامل):

وانَا ٱلْمنيّةُ في ٱلمواطن كلّها وٱلطّعْنُ منّي سابقُ ٱلآجال
اِنْ يَعْرفْ في ٱلحُرُوب موافِقي في آل عَبْس مَنْصبي وَفعالي
منْهُمْ ابي حقًا فهُمْ لي والدٌ وَٱلأمُّ منْ حَام فهُمْ اخوالي

وقال في صباهُ (من اوائل):

دُمُوعٌ في ٱلخُدُود لها مسيلُ وعيْنٌ نوْمها ابدا قليلُ
وَصبٌّ لَا يقرُّ لهُ قرارٌ ولا يسْلو ولوْ طال الرّحيلُ
فكَمْ أبْلى بِاِبْعاد وبيْن وَتنْجيني ٱلمنازلُ وٱلطّلولُ
وَكَمْ ابْكِي على ألف شجاني وما يُغني ٱلبُكاءُ ولا ٱلعويلُ
تلاقَيْنا فما اَطْفى ٱلتلاقي لهيبًا لا ولَا برد ٱلغليلُ
طلبْتَ من ٱلزّمان صفاء عَيْش وحسْبك قدْرُ ما يُعطى ٱلبخيلُ
وها اَنا ميّتٌ ان لم يُعنّي على اسرِ ٱلهوى ٱلصّبرُ ٱلجميلُ

وقال يستدعي فرس النعم لمبارزة (من الرمل):

نَفّسوا كرْبي وداوُوا عللي وابرزوا لي كلّ ليث بطَلِ
وَٱنْهلوا مِنْ حدّ سَيْفي جرْعا مُرة مثل نقيع ٱلحنْظَلِ
وَاِذا ٱلْموْتُ بَدا في جحْفل فدعوني لِلقاء ٱلجحْفلِ

يَا بَنِي ٱلْأَعْجَام مَا بَالُكُمُ عَنْ قِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغْلِ
أَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِبًا رَامَ يَسْقِينِي شَرَابَ ٱلْأَجَلِ
أَبْرِزُوهُ وَٱنْظُرُوا مَا يَتَّقِي مِنْ سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ

وكانت بنو طيّئ قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفارا من الحيّ وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلا عنهم في ناحية من ابلهِ على فرس له فمرَّ بهِ ابوه فقال : ويك يا عنترة كرّ . فقال عنترة : العبد لا يحسن الكرّ وانما يحسن الحلب والصرّ . فقال : كُرَّ وانت حرٌّ . فكرّ وحده وهبت في اثره رجال عبس فهزم السريّة المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك (من الوافر) :

عِقَابُ ٱلْهَجْرِ أَعْقَبَ لِي ٱلْوِصَالَا وَصِدْقُ ٱلصَّبْرِ أَظْهَرَ لِي ٱلْمُحَالَا
عَتَبْتُ ٱلدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي وَلِي عَزْمٌ أَقُدُّ بِهِ ٱلْجِبَالَا
أَنَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي خُبِرَتْ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتِ مِنْ خَبَرِي ٱلْفِعَالَا
غَدَاةَ أَتَتْ بَنُو طَيِّ وَكَلْبٌ تَهُزُّ بِكَفِّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلطِّوَالَا
بِجَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتُ فِيهِ حَسِبْتُ ٱلْأَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ رِجَالَا
وَدَاسُوا أَرْضَنَا بِمُضَمَّرَاتٍ فَكَانَ صَهِيلُهَا قِيلًا وَقَالَا
تَوَلَّوْا خُفَّلًا مِنَّا حَيَارَى وَفَاتُوا ٱلطَّعْنَ مِنْهُمْ وَٱلرِّحَالَا
وَمَا حَمَلَتْ ذَوُو ٱلْأَنْسَابِ ضَيْمًا وَلَا سَمِعَتْ لِدَاعِيهَا مَقَالَا
وَمَا رَدَّ ٱلْأَعِنَّةَ غَيْرُ عَبْدٍ وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَشْتَعِلُ ٱشْتِعَالَا
بِطَعْنٍ تُرْعِدُ ٱلْأَبْطَالُ مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ ٱلْقِتَالَا
صَدَمْتُ ٱلْجَيْشَ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
وَرَاحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سَيْفِي خِفَافًا بَعْدَ مَا كَانَتْ ثِقَالَا
تَدُوسُ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ وَهْيَ تَعْدُو وَقَدْ أَخَذَتْ جَمَاجِمَهُمْ نِعَالَا

وَكَمْ بطَلٍ تركْتُ بها طَريحًا يُحرّكُ بَعْدَ يُمْنَاهُ ٱلشِّمالَا
وَخلَّصْتُ ٱلعذارى وٱلغوانِي وما ٱبْقَيْتُ مِنْ اَحَدٍ عِقَالا

ولما قتل عنترة مسحل بن صراق الكندي الذي تقدم ذكره ارسل عبلة مع مالك ابن زهير الى دير عبس وتخلف هو مع سطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمه وبغضه له فقال في ذلك (من الوافر):

اِذَا ريحُ ٱلصَّبَا هبت اصيلا شفتْ بِهُبُوبِها قَلْبًا عَليلَا
وجاءتْنِي تُخبِّرُ انّ قومِي بِمَنْ اهْوَاهُ قدْ جدُّوا ٱلرَّحيلا
وما عنُّوا علَى من خلفوهُ بوَادي ٱلرَّمْلِ مُنْطرحا جديلا
يحنُّ صبَابة ويهيم وَجدا اِليْهِمْ كُلَّما سافوا ٱلْحُمولا
الا يا عبْلَ انْ خانُوا عُهودِي وكان اَبُوك لا يرْعى ٱلْجميلا
حملْتُ ٱلضَّيْم وٱلهجْران جُهدي عَلى رغْمي وخانتْ ٱلْمذْولا
عَركْتُ نوائِبَ ٱلايام حتّى رايْتُ كَثيرها عنْدي قَليلا
وَعاداني غُرابُ البَيْن حتّى كاني قدْ فتأْتُ لهُ فَتيلا
وَقدْ غنَّى علَى ٱلاغْصان طيْرٌ بصوْتٍ حنينهِ يشْفي ٱلْغليلا
بكى فاَعرْتُهُ اجْفان عيْني وناح فزادَ اعْوَالي عويلا
فَقُلْتُ لهُ جرَحْت صَميم قَلْبي وابْدَى نَوحُك ٱلدّاء ٱلدّخيلا
وَمَا ابْقيْت في جفْني دُموعا ولا جسْما اَعيشُ بِهِ نحيلا
ولا اَبْقى لي ٱلهجْران صبْرا لكيْ ٱلْفى ٱلْمنازِل وٱلطُّلولا
اَلِفْتُ ٱلشّقْم حتّى صارَ جِسْمي اذا فقَد ٱلضّنَى امْسَى عَليلا
وَلَوْ انِّي كشفْتُ ٱلدّرْعَ عنّي رايْت وَراءهُ رَسْما مُحيلا

وَفي ٱلرَّسْمِ ٱلمحِيلِ حُسامُ نفس يُفَلِّلُ حدَّهُ ٱلسَّيف ٱلصَّقِيلا

وقال ايضا (من الوافر) :

لِمَنْ طَلَلٌ بوَادِي ٱلرَّمْلِ بَالِ محتْ آثارَهُ ريحُ ٱلشَّمالِ
وَقَفْتُ بِهِ وَدمْعي منْ جُفُوني يَفِيضُ عَلَى مَغانيهِ ٱلخَوَالِي
أُسَائِلُ عَنْ فَتاةِ بَنِي قُرَاد وعَنْ اترابِهَا ذَات ٱلْجَمَالِ
وكَيْفَ يُجِيبُني رَسْمٌ مُحِيلٌ بَعِيدٌ لا يعِنُّ علَى سُؤَالِ
إِذَا صَاحَ ٱلْغُرابُ به شَجَاني وَأَجرى ادْمُعي مثْلَ ٱللآلي
وَأَخْبَرني بِأَصْنافِ ٱلرَّزَايَا وَبِٱلْهِجْرانِ منْ بعْد ٱلْوصال
غُرَاب ٱلبَيْن ما لَكَ كُلَّ يَوم تُعَانِدُني وقَدْ اشْغلْتَ بَالي
كَأَنِّي قَدْ ذبحْتُ بحدِّ سَيْفي فِراخَك اوْ فصَلْتُك بٱلْحِبَالِ
بحَقِّ ابِيك داوِي جرحَ قَلْبي وروِّحْ نَار سرِّي بٱلْمقَال
وخَبِّرْ عَنْ غُبَيْلَةَ اينَ حلَّتْ وَمَا فعلتْ بها ايدي ٱللَّيَالِي
فَقَلْبي هَائِمٌ في كُلِّ ارض يُقَبِّلُ اثَرَ اخفاف ٱلْجِمَال
وَجِسْمي في جبال ٱلرَّمْل مُلْقَى خيَالٌ يرْتَجى طَيْف ٱلْخَيَال
وَفي ٱلْوادي على ٱلْأَغْصَان طَيْرٌ يَنُوحُ ونَوْحُهُ فِي ٱلْجَوِّ عَال
فَقُلْتُ لَهُ وقَدْ ابْدَى نحِيبَا دعِ ٱلشَّكْوَى فحالُك غَيْرُ حَالِي
أَنَا دمْعِي يفِيضُ وَانْت بَاكٍ بلا دَمْع فذَاكَ بُكاءُ سَالِ
لَحَى ٱللهُ ٱلْفِرَاقَ وَلَا رعَاهُ فَكَمْ قَدْ شَتَّ قَلْبي بٱلنِّبَالِ
أُقَاتِلُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ويَقْتُلُني ٱلفِراقُ بِلا قِتَالِ

وقال ايضا (من الوافر) :

عَذابُكِ يا اُبَيَةَ السادات سَهْلُ وَجَوْرُ اَبيكِ اِنصافٌ وَعَدْلُ
فَجورُوا واَظْلِمُوا قَتْلي وَظُلْمي وَتَعْذيبي فَاِنّي لا اَمَلُّ
وَلا اَسْلو وَلا اَشْفي اَلاعادي فَساداتي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلُ
اُناسٌ اَنْزَلونا في مَكان مِنَ اَلْعَلْياء فَوْق اَلنَجْم يَعْلو
اِذا جارُوا عَدَلْنا في هَواهُمْ وَاِنْ عَزّوا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُّ
وَكَيْفَ يَكونُ لي عَزْمٌ وَجِسْمي تَراهُ قَدْ بَقي مِنْهُ اَلاَقَلُّ
فَيا طَيْرَ اَلاَراكِ بِحَقّ رَبّ يَراكَ عَساكَ تَعْلَمُ اَيْنَ حَلّوا
وَتُطْلِقُ عاشِقًا مِنْ اَسْرِ قَوْم لَهُ في حُبّهِمْ اَسْرٌ وَغُلُّ
يُنادوني وَخَيْلُ اَلْمَوْت تَجْري مَحَلُّكَ لا يُعادِلُهُ مَحَلُّ
وَقَدْ اَمْسَوْا يَعيبُوني بِاُمّي وَلَوْني كُلَّما عَقَدوا وَحَلّوا
لَقَدْ هانَتْ صُروفُ اَلدَهْرِ عِنْدي وَهانُوا اَهْلُهُ عِنْدي وَقَلّوا
وَلي في كُلّ مَعْرَكَة حَديثٌ اِذا سَمِعَتْ بِهِ اَلاَبْطالُ ذَلّوا
غَلَلْتُ رِقابَهُمْ وَاَسَرْتُ مِنْهُمْ وَهُمْ في عِظْم جَمْعِهِمِ اَسْتَقَلّوا
وَاَحْصَنَتِ اَلنِّساءُ بِحَدّ سَيْفي وَاَعْدائي لِعِظْم اَلْخَوْف فَلّوا
اُثيرُ عَجاجَها وَاَلْخَيْلُ تَجْري ثِقالا بِالْفَوارِس لا تَمِلُّ
وَاَرْجِعُ وَهْيَ قَدْ وَلَّتْ خِفافًا مُخَيَّرَةً مِنَ اَلشَكْوى تَكِلُّ
وَاَرْضى بِالْاِهانَة مَعْ اُناس اُراعيهِمْ وَلَوْ قَتْلي اَحَلّوا
وَاَصْبِرُ لِلْحَبيب وَاِنْ جَفاني وَلَمْ اَتْرُكْ هَواهُ وَلَسْتُ اَسْلو
عَسى اَلاَيّامُ تُنْعِمُ لي بِقُرْب وَبَعْدَ اَلْهَجْرِ مُرّ اَلْعَيْشِ يَحْلو

وقال في اعزته على ابي صبية (من الطويل):

عَفَتِ ٱلدِّيَارَ وَبَاقِيَ ٱلْأَطْلَالِ رِيحُ ٱلصَّبَا وَتَغَلُّبُ ٱلْأَحْوَالِ
وَعفا مَغانيَهَا فاخْلَق رَسْمُهَا تَرْدادُ وَكُفِ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطَّالِ
فَلَئِنْ صَرَمْتِ ٱلْحَبْلَ يا ٱبْنَةَ مَالِكٍ وسَمِعْتِ فِيَّ مَقَالَةَ ٱلْعُذَّالِ
فَسلِي لِكَيْمَا تُخْبِرِي بِفعائلي عِنْد ٱلْوَغَى وَمَوَاقِفِ ٱلْأَهْوَالِ
وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا فِي جَاحِمٍ تَهْفُو بِهِ وبِجُلِّ كُلَّ مَجَالِ
وَأَنَا ٱلْمُجَرَّبُ فِي ٱلْمواقفِ كُلِّهَا مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ أَبِي شَدَّادُ أَكْرَمُ وَالِدٍ وَٱلْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخْوَالِي
وَأَنَا ٱلْمُنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْقَنَا وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ
وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا وَكَلَابُهُ(١) كَنَوَاضِحِ ٱلْجَرْبَالِ
تَتَنَابُهُ طُلُسُ ٱلسِّبَاعِ مُغَادَرًا فِي قَفْرَةٍ تُمْزِقَ ٱلْأَوْصَالِ
وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعْتُ رِعِيلَهَا بِأَقَبَّ لَا ضَنِنٍ وَلَا مِخْفَالِ
وَمُسَرْبَلٍ حَلَقَ ٱلْحَدِيدِ مُدَجَّجٍ كَاللَّيْثِ بَيْنَ عَرِينَةِ ٱلْأَشْبَالِ
غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوَسَّدٍ مُتَثَنِّيَ ٱلْأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ
وَلَرُبَّ شَرْبٍ قَدْ صَبَحْتُ مُدَامَةٍ أَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَوْغَالِ
وَكَوَاعِبٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى أَضْبَيْتُهَا يَنْظُرْنَ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلَالِ
فَسلِي بِنِي عَكٍّ وخَثْعَمَ تُخْبِرِي وَسلِي ٱلْمُلُوكَ وَطَيِّئٍ ٱلْأَجْبَالِ
وَسلِي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذْ أَسْلَمَتْ بَكْرٌ حَلَائِلَهَا وَرَهْطَ عِقَالِ
وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمُ جَزَرًا بِذَاتِ ٱلرَّمْثِ فَوْقَ ٱثَالِ
زَبْدًا وَسَوْدًا وَٱلْمُقَطَّعَ أَقْصَدَتْ أَرْمَاحُنَا وَعُجَاشِعَ بْنَ هِلَالِ

---

(١) ويُروى : أبابه

رُعْنَاهُمْ بِٱلْخَبْلِ تَرْدِي بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ اَبْيَضَ صَارِمٍ فصَّالِ
مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ ٱلْقَنَا وَاذَا نَزِلَّ قَوَائِمُ ٱلْاَبْطَالِ
يَحْمِلْنَ كُلَّ عَزِيزِ نَفْسٍ بَاسِلٍ صَدْقِ ٱللِّقَاءِ مُجَرَّبِ ٱلْاَهْوَالِ
فَفِدًى لِقَوْمٍ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَائِرُ مَالِي
قَوْمِي صَمَامٌ مَنْ اَرَادُوا ضَيْمَهُمْ وَٱلْقَاهِرُونَ لِكُلِّ اَغْلَبَ صَالِ
وَٱلْمُطْعِمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَٱلْاَكْرَمُونَ اِبًا وَمَجْتَدَ خَالِ
نَحْنُ ٱلْحَصَى عَدَدًا وَنَحْسِبُ قَوْمَنَا وَرِجَالُنَا فِي ٱلْحَرْبِ غَيْرَ رِجَالِ
مِنَّا ٱلْمُعِينُ عَلَى ٱلنَّدَى بِفِعَالِهِ وَٱلْبَذْلِ فِي ٱللَّزَبَاتِ بِٱلْاَمْوَالِ
اِنَّا اِذَا حَمِسَ ٱلْوَغَى نُرْوِي ٱلْقَنَا وَنَعِفُّ عِنْدَ تَقَاسُمِ ٱلْاَنْفَالِ
نَأْتِي ٱلصَّرِيخَ عَلَى جِيَادٍ ضُمَّرٍ خُمُصِ ٱلْبُطُونِ كَاَنَّهُنَّ سِعَالِ
مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ ٱلْيَدَيْنِ طِمِرَّةٍ وَمُقَلَّصٍ عَبْلِ ٱلشَّوَى ذَيَّالِ
لَا تَأْبَسِنَّ عَلَى خَلِيطٍ زَايَلُوا بَعْدَ ٱلْاُولَى فَتَلُوا بِذِي اَغْيَالِ
كَانُوا يَشُبُّونَ ٱلْحُرُوبَ اِذَا خَبَتْ قُدُمًا بِكُلِّ مُهَنَّدٍ فَصَّالِ
وَبِكُلِّ مَجْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ مُقَلَّصٍ تَنْمُو مَنَاسِبُهُ لِذِي ٱلْعُقَّالِ (١)
وَمُعَاوِدِ ٱلتَّكْرَارِ طَالَ مَضِيُّهُ طَعَنًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ
مِنْ كُلِّ اَرْوَعَ لِلْكُمَاةِ مُنَازِلٍ نَاجٍ مِنَ ٱلْغَمَرَاتِ كَالرِّئْبَالِ
يُعْطِي ٱلْمِئِينَ اِلَى ٱلْمِئِينَ مُرَزَّءًا حَمَّالَ مُقْطَعَةٍ مِنَ ٱلْاَثْقَالِ
وَاِذَا ٱلْاُمُورُ تَحَوَّلَتْ اَلْفَيْتَهُمْ عِصَمَ ٱلْهَوَالِكِ سَاعَةَ ٱلزِّلْزَالِ
وَهُمُ ٱلْحُمَاةُ اِذَا ٱلنِّسَاءُ تَحَسَّرَتْ يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ وَكَانَ يَوْمًا نُزَّالِ

(١) دو العقال هو ابو داحس صاحب حرب داحس والغبراء

يُقْصُون ذَا ٱلْأَنْف ٱلْحَمِيَّ وَفِيهِمِ حِلْمٌ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَلَالِ
وَٱلْمُطْعِمُون اذَا ٱلسِّنُونَ تَتَابعتْ مَحْـلا وَضَنَّ سَحَابُهَـا بِسِجَالِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان وسار بماله واخوته واهله ولحق بجبال الرَّدم وقال في ذلك (من البسيط):

لَا تَقْتَضِ ٱلدَّيْنَ الَّا بِٱلْقَنَا ٱلذُّبُل ولا تُحَكِّمْ سِوَى ٱلْأَسْيَافِ فِي ٱلْقُلَلِ
ولا تُجاوِرْ لِئَامًا ذلّ جارُهُمُ وخَلِّهِمْ فِي عِراصِ ٱلدَّارِ وٱرْتحلِ
وَلَا تفِرَّ اذَا ما خُضْتَ معْرَكَةً فما يزيدُ فرارُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْأَجَلِ
يا عبْلُ انتِ سَوادُ ٱلْقلْبِ فٱحْتكِمِي فِي مُهْجَتِي وٱعْدِلِي يا غَايَةَ ٱلْأَمَلِ
وَإِنْ نَزحْتِ عنْ عبْس فلا تَقِفِي فِي دار ذُلٍّ ولا تَصْغِي الَى ٱلْعذلِ
لِأَنَّ ارْضَهُمْ مِنْ بَعْدِ رحْلَتِنَا تَبْقَى بِلا فارس يُدْعَى ولا بطل
سَلِي فزارة عنْ فعْلِي وقَدْ نفرتْ فِي جحْفل حَافل كَٱلْعارض ٱلْهطل
تهْزُّ سُمْر ٱلْقنَا حقدا عليّ وقدْ راتْ لهيب حُسَامِي ساطع ٱلشُّعل
يُخْبِرُكَ بدْرُ بْنُ عمْرو انّني بطَلُ ألْقى ٱلْجُيُوشَ بقلْب قدّ من جبلِ
فَاتَّئَدْتُ فُرْسانَهُمْ حتّى مضَوْا فرقا وَٱلطَّعْنُ فِي اثرِهِمْ أمْضَى مِنَ ٱلْأَجَلِ
وعَادَ بي فَرَسِي يمْشِي فَتُعْثِرُهُ جَمَاجِمٌ نُثِرَتْ بِٱلْبِيضِ وَٱلْأَسَلِ
وَقَدْ اسرْتُ سراة ٱلْقوْمِ مُقْتَدِرا وَعُدتُّ مِنْ فرَحِي كَالشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ
يَا بَيْنُ روَّعْتَ قلْبِي بِٱلْفراقِ وَمَا ابكِي لِفُرْقَةِ أَصْحابٍ وَلَا طَلَلِ
بلْ مِنْ فِراق ٱلَّتِي فِي جفْنِهَا سقَمٌ قَدْ زَادَنِي عللا مِنْهُ عَلَى عِلَلِي
أَمْسِي عَلَى وَجَل خَوْفَ ٱلْفِرَاقِ كَمَا تُمْسِي ٱلْأَعَادِيُّ مِنْ سَيْفِي عَلَى وَجَلِ

وقال ايضًا (من البسيط):

مَنْ لِي بِرَدِّ ٱلصِّبَا وَٱللَّهْوِ وَٱلْغَزَلِ هَيْهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ ايَّامِكَ ٱلْأُوَلِ
طَوَى ٱلْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَنْشُرُهُ وَأَنْكَرَتْنِي ذَوَاتُ ٱلْأَعْيُنِ ٱلنُّجُلِ
وَمَا ثَنَى ٱلدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجَمَةٍ وَخَوْضِ مُعْمَعَةٍ فِي ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ
فِي ٱلْخَيْلِ وَٱلْخَافِقَاتِ ٱلسُّودِ لِي شُغُلٌ لَيْسَ ٱلصَّبَابَةُ وَٱلصَّهْبَاءُ مِنْ شُغْلِي
لَقَدْ ثَنَانِي ٱلنُّهَى عَنْهَا وَأَدَّبَنِي فَلَسْتُ ابْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
سَلُوا جَوَادِيَ عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي هَلْ فَاتَنِي طَلْ اوْ حُلْتُ عَنْ بَطَلِ
وَكَمْ جُيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فِرَقًا وَعَارِضُ ٱلْخَتْفِ مِثْلُ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
وَمَوْكِبٍ خُضْتُ اَعْلَاهُ وَاَسْفَلَهُ بِٱلضَّرْبِ وَٱلطَّعْنِ بَيْنَ ٱلْبِيضِ وَٱلْاسَلِ
مَاذَا أُرِيدُ بِقَوْمٍ يَنْدُبُونَ دَمِي اَلَسْتُ اوْلَاهُمْ بِٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ
لَا يَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ اِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَمٌ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ

وقال في اغارته على بني حربشة (من الكامل) :

حَكَّمْ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ ٱلْعُذَّلِ وَاذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَٱرْحَلِ
وَاِذَا ٱلْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنَ ٱزْدِحَامِ ٱلْجَحْفَلِ
فَٱعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَخْفِلْ بِهَا وَاقْدِمْ اِذَا حَقَّ ٱللِّقَا فِي ٱلْاوَّلِ
وَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ اوْ مُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ
اِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ ٱلْعَبِيدِ فَهِمَّتِي فَوْقَ ٱلثُّرَيَّا وَٱلسِّمَاكِ ٱلْاَعْزَلِ
اَوْ اَنْكَرَتْ فُرْسَانُ عَبْسٍ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رُمْحِي وَٱلْحُسَامُ يُقِرُّ لِي
وَبَذَابِلِي وَمُهَنَّدِي نِلْتُ ٱلْعُلَا لَا بِٱلْقَرَابَةِ وَٱلْعَدِيدِ الاَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُمْحِي فِي ٱلْعَجَاجِ فَخَاضَهُ وَٱلنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِفَارِ ٱلْاَنْصُلِ
خَاضَ ٱلْعَجَاجَ مُخَجَّلًا حَتَّى اِذَا شَهِدَ ٱلْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُخَجَّلِ

ولقد نكبت بني حريقة نكبة لما طعنت صميم قلب الاخيل
وقتلت فارسهم ربيعة عنوة والهيذبان وجابر بن مهلهل
لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كاس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز اطيب منزل

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر) :

فؤاد ليس يثنيه العذول وعين نومها ابدا قليل
عركت النابات فهان عندي قبيح فعال دهري والجميل
وقد اوعدتني يا عمرو يوما بقول ما لصحته دليل
ستعلم اينا يبقى طريحا تخطفه الذوابل والنصول
ومن تسبي خليلته وتمسي مفجعة لها دمع بسيل
اتذكر عبلة وتبين حيا ودون خبائها اسد مهول
وتطلب ان تلاقيني وسيفي يدك لوقعه الجبل الثقيل

وقال ايضا (من الخفيف) :

حار بيني يا نابات الاعالى عن يميني وتارة عن شمالي
واجهدي في عداوتي وعنادي انت والله لم تمسي بالي
ان لي همة اشد من الصخر م واقوى من راسيات الجبال
وحساما اذا ضربت به الدهر م تخلت عنه القرون الخوالي
وسنانا اذا تعسفت في الليل م هداني وردني عن ضلالي
وجوادا ما سار الا سرى البر ق وراه من اقتداح النعال
ادهم يصدع الدجى بسواد بين عينيه غرة كالهلال

يَفْتَدِيني بنفسِهِ وأفَدِيهِ م بِنَفْسِي يَوْمَ ٱلْقِتالِ وَمالِي
واِذا قام سوقُ حَرْبِ ٱلعوالي وَتَلَظَّى بِٱلْمُرْهَفاتِ الصِّقال
كُنْتُ دَلَّالَها وكان سَنَاني تاجِرا يشتري ٱلنُّفوس ٱلْغَوالِي
باسِباعَ ٱلفلا اِذا ٱشْتَعلَ الحَرْ م بُ أنبِئيني مِن ٱلْفِفارِ ٱلْخوالي
اتَبعيني رِيَّ دماءِ ٱلاعادي سائِلات بيْنَ ٱلرُّبى وَٱلرِّمالِ
ثُمَّ عودِي مِنْ بَعْدَ ذا واشْكُرِيني وٱذْكُرِي ما رَأَيْته مِنْ فِعالِي
وَخُذِي مِنْ جماجِمِ ٱلقومِ قُوتا لِبِيالِ ٱلصِّغارِ وٱلْاشْبالِ

وقال ايضا (من الوافر) :

سلِي يا عبلُ عمْرا عنْ فِعالي بأَعْدالكِ ٱلأُولى طَلَبُوا قتالي
سلِيه كيف كان لهُمْ جَوابي اِذَا ما قال ظنّكِ في مقالي
اتونا في ٱلظلام على جيادٍ مُضمَّرَة الخواصر كَٱلسِّعالي
وفِيهم كُلُّ جبّار عنيدٍ شديدِ ٱلبأْس مفْتول ٱلسِّبال
وَلما أَوْقدُوا نار ٱلْمَنايَا بِأَطْرافِ ٱلْمُثقفة ٱلْعوالي
طَفاها اسْودُ منْ آل عبْس بِأَبْيَض صارم حَسَن ٱلصِّقالِ
اِذا ما سُلَّ سَال دَمًا ثجيما ويخْرُقُ حدُّهُ ضَمَّ ٱلْجبالِ
وَأَسْمر كُلَّما رفعتْهُ كَفِّي يلُوحُ سِنانُهُ مثلَ ٱلْهِلال
تَرَاهُ اذا تلوّى فِي يمِيني تُسابِقُهُ ٱلْمنيَّةُ في شمالي
ضَمِنْتُ لكَ ٱلضمانَ ضمانَ صِدْق واتْبعْتُ المقالة بِٱلْفعال
وفرّقْتُ ٱلكتائب عند ضَرْب تَخِرُّ لَهُ صَناديدُ ٱلرِّجال
وما ولّى شُجاعٌ قَطُّ حَرْب الا وبين يديْه شخْصٌ من مِثالِي

مَلأتْ ٱلأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي فَبَاتَ ٱلنَّاسُ فِي قِيلٍ وَقَالِ
وَلَوْ أَخَافَتْ وَعْدِي فِيكِ قَالَتْ بَنُو ٱلأَنْذَالِ إِنِّي عَنْكِ سَالِ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل):

دَعْ مَا مَضَى لَكَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلأَوَّلِ وَعَلَى ٱلْحَقِيقَةِ إِنْ عَزَمْتَ فَعَوِّلِ
إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُقْفِرًا وَسَلَكْتَهُ تَحْتَ ٱلدُّجَى فِي جَحْفَلِ
فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ ٱلثُّرَيَّا مُفْرَدًا لا مُؤْنِسٌ لِي غَيْرَ حَدِّ ٱلْمُنْصُلِ
وَٱلْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ ٱلسَّحَابِ يَسُوقُهُ فَيَسِيرُ سَيْرَ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُسْتَعْجِلِ
وَٱلنَّسْرُ نَحْوَ ٱلْغَرْبِ يَرْمِي نَفْسَهُ فَيَكَادُ يَعْثُرُ بِٱلسِّمَاكِ ٱلأَعْزَلِ
وَٱلْغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ تَخْفِي تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ ٱلْمِشْعَلِ
بِنَوَاظِرٍ زُرْقٍ وَوَجْهٍ أَسْوَدٍ وَأَظَافِرٍ يُشْبِهْنَ حَدَّ ٱلْمِنْجَلِ
وَٱلْجِنُّ تَفْرَقُ حَوْلَ غَابَاتِ ٱلْفَلا بِهَاهِمٍ وَدَمَادِمٍ لَمْ تَغْفُلِ
وَإِذَا رَأَتْ سَيْفِي تَضِجُّ مَخَافَةً كَضَجِيجِ نُوقِ ٱلْحَيِّ حَوْلَ ٱلْمَنْزِلِ
تِلْكَ ٱللَّيَالِي لَوْ يَمُرُّ حَدِيثُهَا بِوَلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ ٱلْمَحْمِلِ
فَٱكْفُفْ وَدَعْ عَنْكَ ٱلإِطَالَةَ وَٱقْتَصِرْ وَإِذَا ٱسْتَطَعْتَ ٱلْيَوْمَ شَيْئًا فَٱفْعَلِ

وقال ايضا (من الكامل):

وَتَظَلُّ عَبْلَةُ فِي ٱلْخُدُورِ تَجُرُّهَا وَأَظَلُّ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُبْهَمِ
يَا عَبْلُ لَوْ أَبْصَرْتِنِي لَرَأَيْتِنِي فِي ٱلْحَرْبِ أُقْدِمُ كَٱلْهِزَبْرِ ٱلضَّيْغَمِ
وَصِغَارُهَا مِثْلُ ٱلذَّبَى وَكِبَارُهَا مِثْلُ ٱلضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ مُفْعَمِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَطْعَمِ
لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةَ قَدْ عَلا وَٱبْنَيْ رَبِيعَةَ فِي ٱلْغُبَارِ ٱلأَقْتَمِ

وَمُحَلِّمٍ بَسْعُونَ تَحْتَ لِوَائِهِمْ وَالْمَوْتُ تَحْتَ لِوَاءِ آلِ مُحَلِّمِ
أَيِفَتْ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ضَرْبٌ يُطَيِّرُ عَنِ الْفِرَاخِ الْجُثَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا حَدَقُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ دَيْجَمِ
تَسْعَى حَلَائِلُنَا إِلَى جُثْمَانِهِ بِمُجَنَّبِ الْأَرَاكِ تَفِيئَةَ وَالشُّبْرُمِ
فَارَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوَيْتُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكَرُّمِي

وقال ايضا (من الطويل) :

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ السُّرَى وَجُونُ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ

وقال ايضا (من الطويل) :

سَأَضْمِرُ وَجْدِي فِي فُؤَادِي وَأَكْتُمُ وَأَسْهَرُ لَيْلِي وَالْعَوَاذِلُ نُوَّمُ
وَأَطْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا أَنَالُهُ وَأَرْمِ مِنْهُ ذُلَّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ
وَأَرْجُو التَّدَانِي مِنْكِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَدُونَ التَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تَضَرَّمُ
أَلَمْ تَسْمَعِي نَوْحَ الْحَمَائِمِ فِي الدُّجَى فَمِنْ بَعْضِ أَشْجَانِي وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا
وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلُ شَخْصٌ مُعَرَّفٌ سِوَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ فَأَسْقَمُ
وَتِلْكَ عِظَامٌ بَالِيَاتٌ وَأَضْلُعٌ عَلَى جِلْدِهَا جِنْسُ الْعُقُودِ مُخَيَّمُ
إِذَا نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي غَلَالَةً أَقُولُ لَعَلَّ الطَّيْفَ يَأْتِي يُسَلِّمُ
أَحِنُّ إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ كُلَّمَا غَدَا طَائِرٌ فِي أَيْكَةٍ يَتَرَنَّمُ
بَكَيْتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمَشُتِّ وَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ الْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمُ

وقال في صباه يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

هٰذِهِ نَارُ عَبْلَةَ يَا نَدِيمَيَّ قَدْ جَلَتْ ظُلْمَةَ الظَّلَامِ الْبَهِيمِ

تَتَلَظَّى وَمِثْلُهَا فِي فُؤَادِي نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بِٱلتَّضْرِيمِ

الى ان قال

وَمُعِينِي عَلَى ٱلنَّوَائِبِ لَيْثٌ هُوَ ذُخْرِي وَفَارِجٌ لِهُمُومِي
مَلِكٌ تَسْجُدُ ٱلْمُلُوكُ لِذِكْرَا هُ وَتُومِي اِلَيْهِ بِٱلتَّفْخِيمِ
وَإِذَا سَارَ سَابَقَتْهُ ٱلْمَنَايَا نَحْوَ أَعْدَاهُ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقُدُومِ

وكانت امهُ زُبيبة كثيرًا ما تعنفهُ وتلومهُ على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفا عليهِ من القتل فتذكر كلامها يومًا وهو في بعض المعامع فقال (من الوافر):

تُعَنِّفُنِي زُبَيْبَةُ فِي ٱلْمَلَامِ عَلَى ٱلْإِقْدَامِ فِي يَوْمِ ٱلزِّحَامِ
تَخَافُ عَلَيَّ اَنْ اَلْقَى حِمَامِي بِطَعْنِ ٱلرُّمْحِ اَوْ ضَرْبِ ٱلْحُسَامِ
مَقَالٌ لَيْسَ تَقْبَلُهُ كِرَامٌ وَلَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُ ٱللِّئَامِ
يَخُوضُ ٱلشَّيْخُ فِي بَحْرِ ٱلْمَنَايَا وَيَرْجِعُ سَالِمًا وَٱلْبَحْرُ طَامِ
وَيَأْتِي ٱلْمَوْتُ طِفْلًا فِي مُهُودِ وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ ٱلْفِطَامِ
فَلَا تَرْضَى بِمَنْقَصَةٍ وَذُلٍّ وَتَقْنَعْ بِٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلْحُطَامِ
فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ ٱلْعِزِّ يَوْمًا وَلَا تَحْتَ ٱلْمَذَلَّةِ اَلْفَ عَامِ

وقال ايضا (من الطويل):

سَلِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْعَبْسِيِّ رُمْحِي وَصَارِمِي وَمَا فَعَلَا فِي يَوْمِ حَرْبِ ٱلْأَعَاجِمِ
سَقَيْتُهُمَا وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا دِمَاءَ ٱلْعِدَا مَمْزُوجَةً بِٱلْعَلَاقِمِ
وَفَرَّقْتُ جَيْشًا كَانَ فِي جَنَبَاتِهِ دَمَادِمُ رَعْدٍ تَحْتَ بَرْقِ ٱلصَّوَارِمِ
عَلَى مُهْرَةٍ مَنْسُوبَةٍ عَرَبِيَّةٍ تَطِيرُ إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلْوَغَى بِٱلْقَوَائِمِ
وَتَصْهَلُ خَوْفًا وَٱلرِّمَاحُ قَوَاصِدُ وَقَدْ غَرِقَتْ فِي مَوْجِهِ ٱلْمُتَلَاطِمِ
وَكَمْ فَارِسٍ يَا عَبْلَ غَادَرْتُ ثَاوِيًا يَعَضُّ عَلَى كَفَّيْهِ عِضَّةَ نَادِمِ

تُقَبِّلُهُ وَحْشٌ فَلا وَتَنوشُهُ ... مِنَ الجَوِّ اسْرابُ النُّسورِ القَشاعِمِ
أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي ... لأَجْلِكِ يا بِنْتَ السَّراةِ الأَكارِمِ
وَأَحْمِلُ ثِقْلَ الضَّيْمِ وَالضَّيْمُ جائِرٌ ... وَأُظْهِرُ أَنِّي ظالِمٌ وَابْنُ ظالِمِ

وقال يمدح الملك كسرى انو شروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر):

فُؤادٌ لا يُسَلِّيهِ المُدامُ ... وَجِسْمٌ لا يُفارِقُهُ السَّقامُ
وَأَجْفانٌ تَبيتُ مُقَرَّحاتٍ ... تَسيلُ دَمًا إِذا جُنَّ الظَّلامُ
الا يا عَبْلُ قَدْ شَمِتَ الاعادي ... بِما عادِي وَقَدْ أَمِنوا وَناموا
وَقَدْ لاقَيْتُ في سَفَري أُمورًا ... تَشيبُ مَنْ لَهُ في المَهْدِ عامُ
وَبَعْدَ العُسْرِ قَدْ لاقَيْتُ يُسْرًا ... وَمُلْكًا لا يُحيطُ بِهِ الكَلامُ
وَسُلْطانًا لَهُ كُلُّ البَرايا ... جُنودٌ وَالزَّمانُ لَهُ غُلامُ
يَفيضُ عَطاؤُهُ مِنْ راحَتَيْهِ ... فَما نَدْري أَالبَحْرُ أَمْ غَمامُ
وَقَدْ خَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ناجا ... فَلا يَغْشى مَعالِمَهُ ظَلامُ
جَواهِرُهُ النُّجومُ وَفيهِ بَدْرٌ ... أَقَلُّ صِفاتِ صورَتِهِ التَّمامُ
بَنو نَعْشٍ لِمَجْلِسِهِ سَريرٌ ... عَلَيْهِ وَالسَّماواتُ الخِيامُ
وَلَوْلا خَوْفُهُ في كُلِّ فَجٍّ ... مِنَ الآفاقِ ما مَرَّ الحُسامُ
جَميعُ النّاسِ جِسْمٌ وَهُوَ رُوحٌ ... بِهِ تَحْيا المَفاصِلُ وَالعِظامُ
تُصَلّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ... مُلوكُ الأَرْضِ وَهُوَ لَها إِمامُ
فَدُمْ يا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ وَأَبْقَ ... مَدى الأَيّامِ ما ناحَ الحَمامُ

وقال (من الكامل):

هاجَ الغَرامُ قَدَرْ بِكاسِ مُدامِ ... حَتّى تَغيبَ الشَّمْسُ تَحْتَ ظَلامِ

وَدَعِ ٱلْعَوَاذِلَ يَطْنَبُوا فِي عَذْلِهِمْ فَأَنَا صَدِيقُ ٱللَّوْمِ وَٱلْوُشَّامِ
يَدْنُو ٱلْحَبِيبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ عَنِّي بِطَيْفٍ زَارَ بِٱلْأَحْلَامِ
فَكَأَنَّ مَنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي وَكَأَنَّنِي أُومِي لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شَدَائِدًا وَأَوَابِدًا حَتَّى ٱرْتَقَيْتُ إِلَى أَعَزِّ مَقَامِ
وَقَهَرْتُ أَبْطَالَ ٱلْوَغَى حَتَّى غَدَوْا جَرْحَى وَقَتْلَى مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي
مَا رَاعَنِي إِلَّا ٱلْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ فَأَطَعْتُهُ وَٱلدَّهْرُ طَوْعُ زِمَامِي

وقال يتوعد قومهُ وكان قد خرج عنهم غضبان (من الطويل):

أَظُلْمًا وَرُمْحِي نَاصِرِي وَحُسَامِي وَذُلًّا وَعِزِّي قَائِدُ بِزِمَامِي
وَلِي بَأْسُ مَفْتُولِ ٱلذِّرَاعَيْنِ خَادِرٍ يُدَافِعُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي
وَإِنِّي عَزِيزُ ٱلْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَكْرَمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
هَجَرْتُ ٱلْبُيُوتَ ٱلْمُشْرِفَاتِ وَشَافَنِي بَرِيقُ ٱلْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ
وَقَدْ خَيَّرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى لَوْعَةٍ فِي ٱلْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ
سَأَرْحَلُ عَنْكُمْ لَا أَزُورُ دِيَارَكُمْ وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جَحْفَلِ ظَلَّامِ
وَأَطْلُبُ أَعْدَائِي بِكُلِّ سَمَيْذَعٍ وَكُلِّ هِزَبْرٍ فِي ٱللِّقَاءِ هُمَامِ
مَنَعْتُ ٱلْكَرَى إِنْ لَمْ أَقُدْهَا عَوَابِسًا عَابِسَهَا كَرِيمُ فِي سَرْوَجٍ كِرَامِ
تَهُزُّ رِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأَنَّمَا سُقِينَ مِنَ ٱللَّبَّاتِ صِرْفَ مُدَامِ
إِذَا أَشْرَعُوهَا لِلطِّعَانِ حَسِبْتَهَا كَوَاكِبَ تَهْدِيهَا بُدُورُ تَمَامِ
وَبِيضُ سُيُوفٍ فِي ظِلَالِ عَجَاجَةٍ كَقِطْرِ غَوَادٍ فِي سَوَادِ غَمَامِ
أَلَا غَنِّيَا لِي بِٱلصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَمَاعِي وَرَقْرَاقُ ٱلدِّمَاءِ نِدَامِي
وَحُطَّا عَلَى ٱلرَّمْضَاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا مَقِيلِي وَإِخْفَاقُ ٱلْبُنُودِ خِيَامِي

وَلَا تَذْكُرَا لِي طِيبَ عَيْشٍ فَإِنَّمَا ... بُلُوغُ الْأَمَانِي صِحَّتِي وَسَقَامِي
وَفِي الْغَزْوِ الْقَى ارْغَدَ الْعَيْشِ لَذَّةً ... وَفِي الْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبٍ وَطَعَامِ
فَمَا لِيَ ارْضَى الذُّلَّ حَظًّا وَصَارِمِي ... جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامِ
وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي الرِّيَاحَ إِذَا جَرَى ... لِأَبْعَدَ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدٍ مَرَامِ
يُجِيبُ إِشَارَاتِ الضَّمِيرِ حَسَاسَةً ... وَيُغْنِيكَ عَنْ سَوْطٍ لَهُ وَلِجَامِ

وقال يرثي الملك زُهَير بن جذيمة العبسي (من الخفيف):

خُسِفَ الْبَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامًا ... وَخَفِي نُورُهُ فَعَادَ ظَلَامًا
وَدَرَارِي النُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ ... وَضِيَاءُ الْآفَاقِ صَارَ قَتَامًا
حِينَ قَالُوا زُهَيْرٌ وَلَّى قَتِيلًا ... خَيَّمَ الْحُزْنُ عِنْدَنَا وَأَقَامَا
قَدْ سَقَاهُ الزَّمَانُ كَأْسَ حِمَامٍ ... وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَسْقِي الْحِمَامَا
كَانَ عَوْنِي وَعُدَّتِي فِي الرَّزَايَا ... كَانَ دِرْعِي وَذَابِلِي وَالْحُسَامَا
يَا جُفُونِي انْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ ... فَجَعَلْتُ الْكَرَى عَلَيْكِ حَرَامَا
قَسَمًا بِالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا ... وَتَوَلَّى الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَامَا
لَا رَفَعْتُ الْحُسَامَ فِي الْحَرْبِ حَتَّى ... أَتْرُكَ الْقَوْمَ فِي الْقِيَافِي عِظَامَا
يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرْقًا ... مِنْ حُسَامِي يُجْرِي الدِّمَاءَ سِجَامَا
وَتَضِجُّ النِّسَاءُ مِنْ خِيفَةِ النَّبْـ ... ـمِ وَتَبْكِي عَلَى الصِّغَارِ الْيَتَامَى

ولهُ (من الطويل):

فِفَا يَا خَلِيلَيَّ الْغَدَاةَ وَسَلِّمَا ... وَعُوجَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا الْيَوْمَ تَنْدَمَا
عَلَى طَلَلٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ ... تَكَلَّمَ رَسْمُ دَارِسٍ لَتَكَلَّمَا
أَيَا عِزَّنَا لَا عِزَّ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ ... عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَدَّمَا

اِذَا خَطَرَتْ عَبْسٌ وَرَاءِيَ بِٱلْقَنَا عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنَ ٱلْمَجْدِ مُعْلَمَا
اِذَا مَا ٱبْتَدَرْنَا ٱلنَّهْبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ اَثَرْنَا غُبَارًا بِٱلسَّنَابِكِ اَقْتَمَا
اَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ اَتَخْنَا بِدَارِهِمْ اُقِيمُ بِهِمْ سَيْفِي وَرُمْحِي ٱلْمُقَوَّمَا
وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَايَةً لِلِقَائِنَا مِنَ ٱلنَّاسِ اِلَّا دَارُهُمْ مُلِئَتْ دَمَا
وَاِنَّا اَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا وَاِنَّا ضَرَبْنَا كَبْشَهُمْ فَتَحَطَّمَا
بِكُلِّ رَقِيقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ اِذَا لَاقَى ٱلضَّرِيبَةَ صَمَّمَا
يُفَلِّقُ هَامَ ٱلدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ وَيَفْرِي مِنَ ٱلْاَبْطَالِ كَفًّا وَمِعْصَمَا

وقال ايضًا (من الطويل) :

وَكَانَ اِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ فَقَدْ عَلِمُوا اَنِّي وَهُوَ فَتَيَانِ
فَسَوْفَ تَرَى اِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَاَمْكَنَنِي دَهْرِي وَطُولُ زَمَانِي
فَاُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتُ لِنَظْرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا ٱلْعَيْنَانِ حِينَ تَرَانِي
فَاِنَّ ٱلرِّبَاطَ ٱلنُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ اَبَيْنَ فَمَا يُفْلِحْنَ (١) يَوْمَ رِهَانِ
جَلَبْنَ بِاِذْنِ ٱللهِ مَقْتَلَ مَلِكٍ وَطَرَّحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ
لُطِمْنَ عَلَى ذَاتِ ٱلْاِصَادِ وُجُوهَكُمْ (٢) يَرَوْنَ ٱلْاَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
سَيَمْنَعُ عَنْكَ ٱلسَّبْقُ اِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُقْتَلُ اِنْ زَلَّتْ بِكَ ٱلْقَدَمَانِ
اَحَلَّ (٣) بِهِ اَمْسِ جُنَيْدِبٌ (٤) نَذْرَهُ فَاَيُّ فَتِيلٍ كَانَ فِي غَطَفَانِ
اِذَا سَجَعَتْ بِٱلرَّقْمَتَيْنِ (٥) حَمَامَةٌ اَوِ ٱلرَّسِّ تَبْكِي فَارِسَ ٱلْكُتْفَانِ (٦)

(١) وفي رواية : يفلحن (٢) وفي نسخة وجمعكم (٣) وتروى : احد
(٤) وتروى : الحيدب (٥) وفي نسخة : دار توتين
(٦) الرس واد بنجد وتروى : فارس الكتفين وهو فرس مالك . وهذان البيتان يرويان ايضًا لمالك بن نمر (راجع ديوان الحماسة المطبوع في مطبعتنا الصحيفة ١٣٨) ورواها شارح الحماسة نسبة الى أبي بن حمام العبسي

ولهُ يقول (من مجزوء الرمل) :

أَنَا فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ غَيْرُ مَجْهُولِ ٱلْمَكَانِ
أَيْنَما نَادَى ٱلْمُنَادِي فِي دُجَى ٱلنَّقْعِ يَرَانِي
وَحُسَامِي مَعْ قَنَاتِي لِمَعَالِي شَاهِدَانِ
إِنَّنِي اطْعَنُ خَصْمِي وَهْوَ يَقْظَانُ ٱلْجَنَانِ
أَسْقِهِ كَاسَ ٱلْمَنَايَا وَقِرَاهَا مِنْهُ دَانِ
أُشْعِلُ ٱلنَّارَ بِبَأْسِي وَأَطَاهَا بِجَنَانِي
إِنَّنِي لَيْثٌ عَبُوسٌ لَيْسَ لِي فِي ٱلْخَلْقِ ثَانِ
خُلِقَ ٱلرُّمْحُ لِكَفِّي وَٱلْحُسَامُ ٱلْهِنْدُوانِي
وَمَعِي فِي ٱلْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
فَإِذَا مَا ٱلْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ ٱلدِّهَانِ
وَٱلدِّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي (١)
وَرَأَيْتَ ٱلْخَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاحِي ٱلصَّحْصَحَانِ
فَٱسْقِيَانِي لَا بِكَأْسٍ مِنْ دَمٍ كَٱلْأُرْجُوَانِ (٢)
وَٱسْمَعَانِي نَغْمَةَ ٱلْأَلَامِ سَيَّافٍ حَتَّى تُطْرِبَانِي
أَطْيَبُ ٱلْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ ٱلْهِنْدُوانِي (٣)
وَصَرِيرُ ٱلرُّمْحِ جَهْرًا فِي ٱلْوَغَى يَوْمَ ٱلطِّعَانِ (٤)

(١) وفي رواية : ورايت الدم يجري لونه احمر قاني
(٢) وتروى مكان هذا البيت والذي يليه قولهُ :
فاسقياني واسمعاني نغمةً كي تطربانى
(٣) وتُروى : اطرب الاصوات عندي رنّة السيف اليماني
(٤) وتُروى : وصليل الرمح في يو م طعانٍ او رهانِ

وَصُيَاحُ ٱلْقَوْمِ فِيهِ وَهْوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِ

وقال (من الوافر):

أُحِبُّكِ يَا ظَلُومُ فَأَنْتِ عِنْدِي مَكَانَ ٱلرُّوحِ مِنْ جَسَدِ ٱلْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكِ بَادِرَةَ ٱلطِّعَانِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان (من الكامل):

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ ٱلْغَيْثِ فِي أَزْمَانِهِ
يَا قِبْلَةَ ٱلْقُصَّادِ يَا تَاجَ ٱلْعُلَا يَا بَدْرَ هٰذَا ٱلْعَصْرِ فِي كَيْوَانِهِ
يَا مُخْجِلَا نَوْءَ ٱلسَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْقِذَ ٱلْمَحْزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ
يَا سَاكِنَيْ دِيَارِ عَبْسٍ إِنَّنِي لَاقَيْتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يَفِي أَوْصَافَهُ أَحَدٌ بِوَصْفِ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رَتْبَ ٱلْمَعَالِي كُلَّهَا بِسُمُوِّ مَجْدٍ حَلَّ فِي إِيوَانِهِ
مَوْلًى بِهِ شَرُفَ ٱلزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَٱلدَّهْرُ نَالَ ٱلْفَخْرَ مِنْ تِيجَانِهِ
وَادَا سَطَا خَافَ ٱلْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ وَٱللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
ٱلْمُظْهِرُ ٱلْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَٱلْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رَبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَنَزِّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرْكَتَهُ نَفِيضُ وَمَاؤُهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ ٱلرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَنْشَدَتْ جَهْرًا بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ صَوْعُ عِنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ ٱللِّقَا وَقَفَ ٱلْعِدَى مُتَحَيِّرًا فِي شَانِهِ
وَٱلنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ ٱلْوَرَى وَٱلسَّعْدُ وَٱلْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ

فَلَاشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ ٱلْمَلَا وَاطَاعِنُ ٱلْفُرْسَانَ فِي مَيْدَانِهِ

وقال ايضا يفتخر (من الوافر) :

اِذَا خَصْمِي تَقَاضَانِي بِدَيْنِ قَضَيْتُ ٱلدَّيْنَ بِٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِي
وَحَدُّ ٱلسَّيْفِ يُرْضِينَا جَمِيعًا وَيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ عدْلًا وَبَيْنِي
جَهِلْتُمْ يَا بَنِي ٱلْاَنْذَالِ قَدْرِي وَقَدْ عَرَفَتْهُ اهْلُ ٱلْخَافِقَيْنِ
وَمَا هَدَمَتْ يدُ ٱلْحِدْثَانِ رُكْنِي وَلَا ٱمْتَدَّتْ اِلَيَّ بَنَانُ حَيْنِي
عَلَوْتُ بِصَارِمِي وَسِنَانِ رُمْحِي عَلَى اُفُقِ ٱلسُّهَى وَٱلْفَرْقَدَيْنِ
وَغَادَرْتُ ٱلْمُبَارِزَ وَسْطَ قَفْرٍ يُعَفِّرُ خَدَّهُ وَٱلْعَارِضَيْنِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ اَضْحَى بِسَيْفِي هَشِيمَ ٱلرَّاسِ مَخْضُوبَ ٱلْيَدَيْنِ
تَحُومُ عَلَيْهِ عِقْبَانُ ٱلْمَنَايَا وَتَجْعَلُ حَوْلَهُ غِرْبَانُ بَيْنِ
وَآخِرُ هَارِبٍ مِنْ هَوْلِ شَخْصِي وَقَدْ اجْرَى دُمُوعَ ٱلْمُقْلَتَيْنِ
وَسَوْفَ اُبِيدُ جَمْعَكُمُ بِصَبْرِي وَبَطْفًا لَاعِجِي وَتَقَرُّ عَيْنِي

وله يتشوق الى ديار قومه (من البسيط) :

يَاطَائِرَ ٱلْبَانِ قَدْ هَيَّجْتَ اَشْجَانِي وَزِدْتَنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ ٱلْبَانِ
اِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ اِلْفًا قَدْ فَجِعْتَ بِهِ فَقَدْ شَجَاكَ ٱلَّذِي بِٱلْبَيْنِ اَشْجَانِي
زِدْنِي مِنَ ٱلنَّوْحِ وَاسْعِدْنِي عَلَى حَزَنِي حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ اَجْفَانِي
وَقِفْ لِتَنْظُرَ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجِلًا وَاحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ اَنْفَاسِ نِيرَانِي
وَطِرْ لَعَلَّكَ فِي اَرْضِ ٱلْحِجَازِ تَرَى رَكْبًا عَلَى عَالِجٍ اَوْ دُونَ نُعْمَانِ
يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَنْهَلُّ اَدْمُعُهَا شَوْقًا اِلَى وَطَنٍ نَاءٍ وَجِيرَانِ
نَاشَدْتُكَ ٱللّٰهَ يَا طَيْرَ ٱلْحَمَامِ اِذَا رَاَيْتَ يَوْمًا حُمُولَ ٱلْقَوْمِ فَٱنْعَانِي

وَقُلْ طَرِيحًا تَرَكْناهُ وَقَدْ فَنِيَتْ دُمُوعُهُ وَهْوَ يَبْكِي بِالدَّمِ ٱلْقَانِي

ولهُ (من الطويل):

لِمَنْ طَلَلٌ بِالرَّقْمَتَيْنِ شَجَانِي وَعَانَتْ بِهِ ايْدِي ٱلْبِلَى فَحَكَانِي

وَقَفْتُ بِهِ وَالشَّوْقُ يَكْتُبُ اسْطُرًا بِأَقْلامِ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي

أُسَائِلُهُ عَنْ عَبْلَةٍ فَاجَابَنِي غُرابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ ٱلْهَيَمانِ

يَنُوحُ عَلَى إِلْفٍ لَهُ وَإِذَا شَكَا شَكَا بِنَحِيبٍ لَا بِنُطْقِ لِسَانِ

وَيَنْدُبُ مِنْ فَرْطِ ٱلْجَوى فَاجَبْتُهُ بِحَسْرَةِ قَلْبٍ دَائِمِ ٱلْخَفَقَانِ

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ لَوْ كُنْتَ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِلادَ ٱللهِ بِٱلدَّوَرَانِ

عَسَى أَنْ نَرَى مِنْ نَحْوِ عَبْلَةَ مُخْبِرًا بِأَيَّةِ أَرْضٍ أَوْ بِأَيِّ مَكَانِ

وَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ مُغَرِّدَةٌ تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ

فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتِ مِثْلِي حَزِينَةً بَكَيْتِ بِدَمْعٍ زَائِدِ ٱلْهَمَلانِ

وَمَا كُنْتِ فِي دَوْحٍ (١) تَمِيسُ غُصُونُهُ وَلَا خُضِّبَتْ رِجْلَاكِ احمَرَ قَانِي

أَيَا عَبْلَ لَوْ أَنَّ ٱلْخَيَالَ يَزُورُنِي عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَانِي

لَئِنْ غِبْتِ عَنْ عَيْنِي يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ فَنَخْلُكِ عِنْدِي ظَاهِرٌ لِعِيَانِي

غَدًا تُصْبِحُ ٱلْأَعْدَاءُ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ تَعَضُّ مِنَ ٱلْأَحْزَانِ كُلَّ بَنَانِ

فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ ٱلْجُيُوشَ تَرُدُّنِي إِذَا جِئْتُ فِي أَكْنَافِكُمْ بِحِصَانِي

دَعُوا ٱلْمَوْتَ يَأْتِينِي عَلَى أَيِّ صُورَةٍ أَتَى لِأُرِيهِ مَوْقِفِي وَشِجَاعَانِي

وقال يصف ديار اهله ويتشوق اليهم (من الكامل):

يَا دَارُ أَيْنَ تَرَحَّلَ ٱلسُّكَّانُ وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا ٱلْأَظْعَانُ

(١) وتروى: دَوْسَر وهو خطأ

بِٱلْأَمْسِ كَانَ بِكِ ٱلظِّبَاءُ اَوَانِسًا وَٱلْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكِ ٱلْغِرْبَانُ
يَا دَارَ عَبْلَةَ اَيْنَ خَيَّمَ قَوْمُهَا لَمَّا سَرَتْ بِهِمِ ٱلْمَطِيُّ وَبَانُوا
نَاحَتْ خَمِيلَاتُ ٱلْاَرَاكِ وَقَدْ بَكَى مِنْ وَحْشَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَانُ
يَا دَارُ اَرْوَاحُ ٱلْمَنَازِلِ اَهْلُهَا فَادَا نَاوْا تَبْكِيهِمِ ٱلْاَبْدَانُ
يَاصَاحِبِي سَلْ رَبْعَ عَبْلَةَ وَٱجْتَهِد اِنْ كَانَ لِلرَّبْعِ ٱلْمُحِيلِ لِسَانُ
يَاعَبْلَ مَا دَامَ ٱلْوِصَالُ لَيَالِيًا حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ ٱلْهِجْرَانُ
لَيْتَ ٱلْمَنَازِلَ اَخْبَرَتْ مُسْتَخْبِرًا اَيْنَ ٱسْتَقَرَّ بِاَهْلِهَا ٱلْاَوْطَانُ
يَاطَائِرًا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ اِلْفَهُ وَيَنُوحُ وَهْوَ مُوَلَّهٌ حَيْرَانُ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا اَبِتَّ مُلَوَّنًا حَسَنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ ٱلْاَغْصَانُ
اَيْنَ ٱلْخَلِيُّ ٱلْقَلْبِ مِمَّنْ قَلْبُهُ مِنْ حَرِّ نِيرَانِ ٱلْجَوَى مَلَّانُ
عَرِّنِي جَنَاحَكَ وَٱسْتَعِرْ دَمْعِي ٱلَّذِي اَفْنَى وَلَا يَفْنَى لَهُ جَرَيَانُ
حَتَّى اَطِيرَ مُسَائِلًا عَنْ عَبْلَةَ اِنْ كَانَ يُمْكِنُ مِثْلِيَ ٱلطَّيَرَانُ

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صافح القتال بنفسه وقتل جمهورا من ابطال العجم (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَةَ ٱلْجَبَلَيْنِ عَنَّا وما لَاقَتْ بَنُو ٱلْاَعْجَامِ مِنَّا
اَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا اَتَوْنَا تَمُوجُ مَوَاكِبٌ اِنْسًا وَجِنًّا
وَرَامُوا اَكْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ فَاَشْبَعْنَاهُمُ ضَرْبًا وَطَعْنَا
ضَرَبْنَاهُمْ بِبِيضٍ مُرْهَفَاتٍ تَقُدُّ جُسُومَهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنَا
وَفَرَّقْنَا ٱلْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءٍ يَزِدْنَ عَلَى نِسَاءِ ٱلْاَرْضِ حُسْنَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ اَضْحَى بِسَيْفِي خَضِيبَ ٱلرَّاحَتَيْنِ بِغَيْرِ حِنَّا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكَتْ نِسَاهُ تَبْكِي يُرَدِّدْنَ ٱلنُّوَاحَ عَلَيْهِ حُزْنَا
وَحَجَّارٌ رَأَى طَعْنِي فَنَادَى تَأَنَّ يَا ٱبْنَ شَدَّادٍ تَأَنَّى
خُلِقْتُ مِنَ ٱلْجِبَالِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ تَفْنَى ٱلْجِبَالُ وَلَسْتُ أَفْنَى
أَنَا ٱلْحِصْنُ ٱلْمَشِيدُ لِآلِ عَبْسٍ إِذَا مَا شَادَتِ ٱلْأَبْطَالُ حِصْنَا
شَبِيهُ ٱللَّيْلِ لَوْنِي غَيْرَ أَنِّي بِفِعْلِي مِنْ بَيَاضِ ٱلصُّبْحِ أَسْنَى
جَوَادِي نِسْبَتِي وَأَبِي وَأُمِّي حُسَامِي وَٱلسِّنَانُ إِذَا ٱنْتَسَبْنَا

وقال يرثي مالك بن زُهَير العبسيّ وكان صديقا لهُ (من الطويل) :

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ فِي ٱلطَّيَرَانِ أَعِرْنِي جَنَاحًا قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
تُرَى هَلْ عَلِمْتَ ٱلْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَمَصْرَعَهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَٱلنُّجُومُ لِفَقْدِهِ تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ ٱلْقَمَرَانِ
لَقَدْ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدَ ٱللَّيْلِ عَابِسًا يَخَافُ بَلَاهُ طَارِقُ ٱلْحَدَثَانِ (١)
بِهِ كُنْتُ أَسْطُو حِينَمَا جَدَّ ٱلْعِدَا غَدَاةَ أُلَافَا نَحْوِي بِكُلِّ يَمَانِ
فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ ٱلْخَفَقَانِ
فَوَا أَسَفَا كَيْفَ ٱنْثَنَى عَنْ جَوَادِهِ وَمَا كَانَ سَيْفِي عِنْدَهُ وَسِنَانِي
رَمَاهُ بِسَهْمِ ٱلْمَوْتِ رَامٍ مُصَمِّمٍ فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمْكَنَنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانِ
وَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لِنَظْرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

---

(١) مرّ في الصفحة ٣٩١ ستة أبيات اولها :

لله عينا من رأى مثل مالك

وقد اوردها صاحب المجموعة التي نقلنا عنها بين هذا وما يليهِ وتروى الابيات المذكورة ايضاً لمتمم بن نويرة في رثاء اخيها مع بعض اختلاف (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨)

وقال في يوم شعب جبلة وفيهِ قتل لقيط بن زرارة ابو دختوس احدى شواعر العرب (من الوافر) :

ارَى لي كُلَّ يَوْم مَعْ زَمَانِي عِتَابًا فِي ٱلْبِعَادِ وَفِي ٱلتَّدَانِي
يُرِيدُ مَذَلَّتِي وَيَدُورُ حَوْلي بِجِنْسِ ٱلنَّابِتَات اِذَا رَآنِي
كَأَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَشَابَ رَاسِي وفلّ تجلّدِي ووهى جنَاني
اَلَا يَا دَهْرُ بَوْمِي مثْلَ اَمْسِي وَاَعْظَمُ هَيْبَةً لِمنِ ٱلْتَفَانِي
وَمكْرُوب كَشَفْتُ ٱلْكَرْب عنْهُ بِضربةِ فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دعْوة وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي فَمَا اَدْرِي اَبِٱسْمِي اَمْ كِنَانِي
فَفَرَّقْتُ ٱلْمَوَاكِب عَنْهُ قهْرًا بِطعْن يَسْبِقُ ٱلبَرْق ٱلْيَمَانِي
وما لَبَّيْتُهُ اِلَّا وَسَيْفي وَرُمْحِي فِي ٱلْوغى فرسَا رِهَانِ
وكَانَ اجَابَتِي اِيَّاهُ اَنِّي عَطفْتُ عَلَيْه مَوّار الْعِنَان
بِاَسْمَرَ منْ رماحِ ٱلْخطِّ لدْنٍ وابْيضَ صَارم ذكَر يَمَانِ
وَقِرْن قدْ تَرَكْتُ لدى مكرّ عَلَيْه سَابِغًا كَٱلْأُرْجُوَان
تَرَكْتُ ٱلطَّيْر عاكِفة عليْه كَمَا تَرْدِي الى ٱلْعُرْس ٱلْغوانِي
وتَمْنَعُهنّ انْ يأْكُلْن منْهُ حياةُ يد وَرجْل تَرْكُضَان
وَمَا اَوْهى مراسَ ٱلْحرْب رُكْنِي وَلَا وَصلتْ الَيّ يدُ ٱلزَّمَانِ
وَمَا دَانَيْتُ شخْص ٱلْمَوْتِ اِلَّا كَمَا يَدْنُو ٱلشُّجَاعُ مِن ٱلْجَبَان
وَقَدْ علمَتْ بنُو عبْس بِاَنِّي اَهَشُّ اِذَا دُعِيتُ اِلَى ٱلطِّعَانِ
وَاَنَّ ٱلْمَوْت طوْعُ يدي اذا مَا وَصلْتُ بَنانَهَا بِٱلْهنْدوَانِي
ونِعْمَ فَوَارِسُ ٱلْهَيْجاء قَوْمِي اِذَا عَلِقَ ٱلْأَسِنَّةُ بِٱلْبَنَانِ

هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَابْنَ خَزْرٍ وَأَرْدَوْا حَاجِبًا (١) وَبَنِي اباَن

وقال ايضًا (من الوافر) :

طَرِبْتُ وَهَاجَنِي ٱلْبَرْقُ ٱلْيَمَانِي وَذَكَّرَنِي ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْمَغَانِي
وَأَضْرَمَ فِي صَمِيمِ ٱلْقَلْبِ نَارًا كَضَرْبِي بِٱلْحُسَامِ ٱلْهِنْدُوَانِي
لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي بَغِيضٍ تَخُونُ أَكُفَّهُمْ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ
وَلَا أَسْيَافُهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ تَنْبُو إِذَا عُرِفَ ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ
وَلَكِنْ يَضْرِبُونَ ٱلْجَيْشَ ضَرْبًا وَيُقْرُونَ ٱلثُّسُورَ بِلَا جِفَانِ
وَيَقْتَحِمُونَ أَهْوَالَ ٱلْمَنَايَا غَدَاةَ ٱلْكَرِّ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ
أَعَبْلَةُ لَوْ سَأَلْتِ ٱلرُّمْحَ عَنِّي أَجَابَكِ وَهْوَ مُنْطَلِقُ ٱللِّسَانِ
بِأَنِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمَا بِكُلِّ غَضَنْفَرٍ ثَبْتِ ٱلْجَنَانِ
وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَٱلْخَيْلُ تَهْوِي وَسَبْيِي وَٱلْقَنَا فَرْسَا رِهَانِ
وَإِنْ طَرِبَ ٱلرِّجَالُ بِشُرْبِ خَمْرٍ وَغَيَّبَ رُشْدَهُمْ خَمْرُ ٱلدِّنَانِ
فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ وَلَا أُصْغِي لِقَهْقَهَةِ ٱلْقَيَانِي
وَبَدْرٌ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحًا كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةَ أُرْجُوَانِ
شَكَكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى بِصَدْرٍ مُثَقَّفٍ مَاضِي ٱلسِّنَانِ
فَخَرَّ عَلَى صَعِيدِ ٱلْأَرْضِ مُلْقًى عَفِيرَ ٱلْخَدِّ مَخْضُوبَ ٱلْبَنَانِ
وَعُدْنَا وَٱلْفَخَارُ لَنَا لِبَاسٌ نَسُودُ بِهِ عَلَى أَهْلِ ٱلزَّمَانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسي (من الوافر) :

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي مِنْ بَعْدِ حِينٍ فَعَادَ لِيَ ٱلْفُؤَادُ مِنَ ٱلْجُنُونِ

(١) هو حاجب بن زرارة من رؤساء بني تميم

وَحَنَّ إِلَى ٱلْحِجَازِ ٱلْقَلْبُ مِنِّي ... فَهَاجَ غَرَامُهُ بَعْدَ ٱلسُّكُونِ
أَتَطْلُبُ عَبْلَةَ مِنِّي رِجَالٌ ... أَقَلُّ ٱلنَّاسِ عِلْمًا بِٱلْيَقِينِ
رُوَيْدًا إِنَّ أَفْعَالِي خُطُوبٌ ... تَشِيبُ لِهَوْلِهَا رُؤُسُ ٱلْقُرُونِ
فَكَمْ لَيْلٍ رَكِبْتُ بِهِ جَوَادًا ... وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي حِضْنِ حَصِينِ
وَنَادَانِي عِنَانٌ فِي شِمَالِي ... وَعَاتَبَنِي حُسَامٌ فِي يَمِينِي
أَيَأْخُذُ عَبْلَةَ وَغْدٌ ذَمِيمٌ ... وَيَحْظَى بِٱلْغِنَى وَٱلْمَالِ دُونِي
فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لَئِيمٍ ... وَكَمْ يَلْقَى هِجَانٌ مِنْ هَجِينِ
وَمَا وَجَدَ ٱلْأَعَادِي فِيَّ عَيْبًا ... فَعَابُونِي بِلَوْنٍ فِي ٱلْعُيُونِ
وَمَالِي فِي ٱلشَّدَائِدِ مِنْ مُعِينٍ ... سِوَى قَيْسِ ٱلَّذِي مِنْهَا يَقِينِي
كَرِيمٌ فِي ٱلنَّوَائِبِ ٱرْتَجِيهِ ... كَمَا هُوَ لِلْمَعَامِعِ يَصْطَفِينِي
لَقَدْ أَضْحَى مَتِينًا حَبْلُ رَاجٍ ... تَمَسَّكَ مِنْهُ بِٱلْحَبْلِ ٱلْمَتِينِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكِرَامِ وَهُمْ نُمُوسٌ ... وَلٰكِنْ لَا تُوَارَى بِٱلدُّجُونِ
إِذَا شَهِدُوا هِيَاجًا قُلْتَ أُسْدٌ ... مِنَ ٱلضَّمْرِ ٱلذَّوَابِلِ فِي عَرِينِ
أَيَا مَلِكًا حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي ... إِلَيْكَ فِدَا ٱلنَّجَاةُ فَكُنْ مُعِينِي
حَلَلْتَ مِنَ ٱلسَّعَادَةِ فِي مَكَانٍ ... رَفِيعِ ٱلْقَدْرِ مُنْقَطِعِ ٱلْقَرِينِ
فَمَنْ عَادَاكَ فِي ذُلٍّ شَدِيدٍ ... وَمَنْ وَالَاكَ فِي عِزٍّ مُبِينِ

وقال ايضاً (من الكامل):

قِفْ بِٱلدِّيَارِ وَصِحْ إِلَى سُكَّانِهَا ... فَعَسَى ٱلدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
دَارٌ يَفُوحُ ٱلْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا ... وَٱلْعُودُ وَٱلنَّدُّ ٱلذَّكِيُّ جَنَاهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا ... وَنَأَتْ لَعَمْرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمَلُّ مِنَ ٱلْبُكَا رَمَدٌ بِعَيْنِكَ أَمْ جَفَاكَ كَرَاهَا
يَا صَاحِبِي قِفْ بِٱلْمَطَايَا سَاعَةً فِي دَارِ عَبْلَةَ سَائِلًا مَغْنَاهَا
أَمْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً عَادِيَّةً سَفَتِ ٱلْجَنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
يَا عَبْلُ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِذِكْرِكُمْ وَأَرَى دُيُونِي مَا يَحِلُّ قَضَاهَا
يَا عَبْلَ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ فَلَطَالَمَا بَكَتِ ٱلرِّجَالُ نِسَاهَا
يَا عَبْلُ إِنِّي فِي ٱلْكَرِيهَةِ صَنْيَغَمٌ شَرِسٌ إِذَا مَا ٱلطَّعْنُ شَقَّ جِبَاهَا
وَدَنَتْ كِبَاشٌ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي نَارَ ٱلْكَرِيهَةِ أَوْ تَخُوضُ لِظَاهَا
وَدَنَا ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلشُّجَاعِ وَأَشْرَعَتْ سُمْرُ ٱلرِّمَاحِ عَلَى ٱخْتِلَافِ قَنَاهَا
فَهُنَاكَ أَطْعَنُ فِي ٱلْوَغَى فُرْسَانَهَا طَعْنًا يَشُقُّ فُلُوبَهَا وَكُلَاهَا
وَسَلِي ٱلْفَوَارِسَ يُخْبِرُوكِ بِهِمَّتِي وَمَوَاقِفِي فِي ٱلْحَرْبِ حِينَ أَطَاهَا
وَأَزِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرْبِي شُعْلَةً وَأُثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
وَأَكُرُّ فِيهِمْ فِي لَهِيبِ شُعَاعِهَا وَأَكُونُ أَوَّلَ وَافِدٍ يَصْلَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ ضَارِبٍ بِمُهَنَّدٍ يَفْرِي ٱلْجَمَاجِمَ لَا يُرِيدُ سِوَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى ٱلْوَغَى فَأَقُودُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ أَنَّنِي شَيْخُ ٱلْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُهُ فِي وَسْطِ رَابِيَةٍ يَعُدُّ حَصَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَّيْتُهَا تَبْكِي وَتَنْعَى بَعْلَهَا وَأَخَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ غَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجُرُّ خُطَاهَا
يَا عَبْلَ لَوْ أَنِّي لَقِيتُ كَتِيبَةً سَبْعِينَ أَلْفًا مَا رَهِبْتُ لِقَاهَا
وَأَنَا ٱلْمَنِيَّةُ وَٱبْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا

وقال في اغارته على بني حُهينة (من الوافر):

سَلُوا عَنَّا جُهَيْنَةَ كَيْفَ باتَتْ تَهِيمُ مِنَ ٱلْمَخَافَةِ فِي رُبَاهَا
رَاَتْ طَعْنِي فَوَلَّتْ وَٱسْتَفَأَتْ وَسُمْرُ ٱلْخَطِّ تَعْمَلُ فِي قفاهَا
وَمَا اَبْقَيْتُ فيها بَعْدَ بِشْرٍ سِوَى ٱلْغِرْبَانِ تَخْجَلُ في فلاها

وقال ايضًا (من الوافر):

لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءَ سَرِيَّهْ حَنَاظِلَةً لَهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ نِيَّهْ
لَقِيناهُمْ بِاَسْيَافٍ حِدَادٍ وَاُسْدٍ لَا تَفِرُّ مِنَ ٱلْمَنِيَّهْ
وَكَانَ زَعِيمُهُمْ اِذْ ذاكَ اَيْضًا هِزَبْرًا لَا يُبالِي بِٱلرَّزِيَّهْ
فَخَلَّفْنَاهُ وَسْطَ ٱلْقَاعِ مُلْقًى وَهَا اَنَا طَالِبُ قَتْلَ ٱلْبَقِيَّهْ
وَرُحْنَا بِٱلسُّيُوفِ نَسُوقُ فيهِمْ الى رَبَوَاتِ مُعْضِلَةٍ خَفِيَّهْ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمِنا قَضِيَّهْ
فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَاَنَّا اُيُوتُ ٱلْحَرْبِ ما بَيْنَ ٱلْبَرِيَّهْ
نُحِيدُ ٱلطَّعْنَ بِٱلسُّمْرِ ٱلْعَوَالِي وَنَضْرِبُ بِٱلسُّيُوفِ ٱلْمُشْرَفِيَّهْ
وَتُشْعِلُ خَيْلُنا فِي كُلِّ حَرْبٍ مِنَ ٱلسَّادَاتِ اَقْحَافًا دَمِيَّهْ
وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعْطِي ما مَلَكْنَا مِنَ ٱلْاَمْوالِ وَٱلنِّعَمِ ٱلْبَهِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْعَادِلُونَ اذا حَكَمْنا وَنَحْنُ ٱلْمُنْفِقُونَ عَلَى ٱلرَّعِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُنْصِفُونَ اِذا دُعِينا الى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱلسُّمْهُرِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ اِذا حَمَلْنا عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْجِيَادِ ٱلْاَعْوَجِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ وَنَصْلاهَا بِاَفْئِدَةٍ جَرِيَّهْ
مَلَأْنَا ٱلْاَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا وَهابَتْنا ٱلْمُلُوكُ ٱلْكِسْرَوِيَّهْ

سَلُوا عَنَّا دِيَارَ ٱلشَّامِ طُرًّا وَفُرْسَانَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْقَيْصَرِيَّهْ
اَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي بِدِيَارِ عَبْسٍ رَبِيتُ بِعِزَّةِ ٱلنَّفْسِ ٱلْاَبِيَّهْ
سَلُوا ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ فَوَارِسُ عُصْبَةِ ٱلنَّارِ ٱلْحَمِيَّهْ
اَقَمْتُ بِصَارِمِي سُوقَ ٱلْمَنَايَا وَنِلْتُ بِذَابِلِي ٱلرُّتَبِ ٱلْعَلِيَّهْ

وكان عنترة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني كما يستفاد ذلك بطالعة ما تقدم من شعره

قيل ونشأ بمصر من افاضل الرواة رجل يقال له الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة . فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساه ان يشغلهم عن هذا الحديث . وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث . وكان قد اخذ روايات شتّى عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجُهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قريب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزّعها على الناس فأُعجبوا بها واشتغلوا عما سواها . ومن تاطلفه في الحيلة انهُ قسمها الى اثنين وسبعين كتابا والتزم في آخر كل كتاب ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئُ الى الوقوف على تمامه فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليه فاذا وقف عليه انتهى بهِ الى مثل ما انتهى الاول وهكذا الى نهاية القصة . وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكرَّرة بتكرار النسخ *

* نُقلت ترجمة عنترة عن كتاب الاغاني وكتاب العقد الثمين في الشعراء الجاهليين المطبوع في لندرا وكتاب منية النفس المطبوع في بيروت وكتاب طبقات الشعراء وغيرها من الكتب والدواوين

عُروة بن الورد (٦١٦م)

هو عُرْوة بن الوَرْد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هَرِم ابن كَديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الرّيث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد . وكان يُلقب عروة الصعاليك(١) لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا احفقوا في غزوتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله:

لحا الله صعلوكا اذا جن ليلة مصافي المشاش آلفا كل مجزر

وهو من قصيدةٍ طويلة وهي (من الطويل):

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا ابْنَةَ مُنْذِرٍ وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي
ذَرِينِي وَنَفْسِي أَمَّ حَسَّانَ إِنَّنِي بِهَا قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِي(٢)
أَحَادِيثَ تَبْقَى وَالْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صَيَّرِ(٣)
تَجَاوِبُ أَحْجَارَ الْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرِ(٤)

(١) وفي الحماسة: سُمّي بالعروة من التعجر وهو ما لا يبس في الشتاء فتستعيث به الابل في الجدب

(٢) قولهُ (ذريني) يقول ذريني اشتري وابتني بمالي محمدا وذكرًا في حياتي فاذا انا متُّ بقيت احاديثي بعدي شريفة لا أُسَّ بها قدريني ادركها قبل ان يحول الموت بيني وبينها ويروى ايضًا: ذريني ونفسي اني مشتر بها. اي قبل ان اموت فلا املك ان ابتع بعدي شيئًا ولا اشتريه والبيع هنا الشراء يقول انني مشترٍ قبل ان لا املك الشراء

(٣) وقولهُ (احاديث) نصب احاديث على قوله مشتر احاديث. و (هامة) يريد ان الفتى يموت فتخرج منه هامة تطوف كل نثر وهذا شيءٌ كانت تقولهُ الجاهلية. و (صير) حجارة تجعل كالحظيرة زرنبًا للغنم وبعض العرب يقول صيرة فصرنهُ متلًا للقبر لانهُ حجارة تجعل رحبة والرزب حظيرة تجعل من حجارة

(٤) قولهُ (تجاوب) أي قيل ان اصير هامة تجاوب هذه الهامة احجار الكناس والكناس موضع. يريد انها اذا صوّتت احاديثها احجار الكناس بالصدا وتشتكي الى كل معروف تراهُ و (منكر) اي تصوّت في كلّ حال اذا رأت من تعرف ومن تنكر

To: www.al-mostafa.com

ذَرِيني أَطُوفُ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي أُخَلِّيكِ أَوْ أُغْنِيكِ عَنْ سُوءِ مَحْضَرِ (١)
فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ (٢)
وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدٍ لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ ٱلْبُيُوتِ وَمَنْظَرِ (٣)
تَقُولُ لَكَ ٱلْوَيْلَاتُ هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ ضُبُوًّا بِرَجْلٍ تَارَةً وَبِمِنْسَرِ (٤)
وَمُسْتَثْبِتٌ فِي مَالِكَ ٱلْعَامَ إِنَّنِي أَرَاكَ عَلَى أَقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذْكِرِ (٥)
فَجُوعٌ لِأَهْلِ ٱلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٌ مَخُوفٌ رَدَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فَٱحْذَرِ (٦)

(١) قولهُ (ذريني أطوف) اي اسير في البلاد لعلي اصيب حاجتي فاعيك عن سوء محضر اي اغنيك عن ان تحضري محضرًا سيئًا يعني المسألة و(احليك) اي أفتل عنك فافارقك فمحلي للارواح والتحلية الطلاق كقوله :

فطلما حليتهُ وحشا عما قد كان جمع من سوام

(٢) قولهُ (فان فاز سهم) انما هذا مثل قاله من يقال للذي يجرح سهمه في القداح اوّلا قد فاز سهمك وفور السهم خروجه اولا فاذا خرج كان لهُ الظفر والحاجة يريد كاني اقارع المنية فان قرعتني اي قُتلت لم اكن جزوعًا وان فاز سهمي اي وان قرعتها وسلمت عممت

(٣) قولهُ (وان فاز سهمي كفكم) اي ان سلمت وعممت كففكم ذاك عن مقاعد عند ادبار البيوت . قال الاصمعي : اذا جاء الضعف فانما يقعد في دبر البيت ورعم ان رجلًا جاء مستصعفًا فاباح فتهُ في ادبار بيوت الحي فعيل لهُ لو نادت فمُلم مكانك فأُصعت فقال كهى برعائها مساديًا . فدهست مثلا (٤) قولهُ (ضبوا) الضبوء اللصوق بالارض يقال ضبأ يضبأ ضبوءا وضبئًا اذا استتر ليحتل الصيد و (لرحل) الرحالة يريد انهُ يضبأ بالنهار يمحى ويسري بالليل فتقول : هل انت تارك ان تعرو مرة بقوم على ارحلهم فسير ومرة على حيل وهو المسير وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وانما سمّي مسيرا لانهُ مثل مسير الطائر يختلس اختلاسا ثم يرجع ولا يرجف اي يبيت . والمنسر اكثر من ذلك قليلا (٥) قولهُ (اقتاد) ويُروى : اقتار . يريد هل انت تارك ضبوًا ومستثبت العام فان اخاف عليك ان لا ترجع فانك لا تزال تغير فكيف تراك تسلم و(اني اراك على اقتاد صرماء مذكر) اي اراك على شفا هلكة اي على خطر عظيم وانما هذا مثل . فمن قال اقتار (فلقتر) الناقة و(الصرماء) الناقة التي صرمت اخلافها اي قطعت ليقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها و(المذكر) التي تلد الذكور وهو افظع ما يكون من نتاج العرب واعظمه اليهم فاراد على اقتار داهية آي نواحيها اي وهي في الدواهي مثل هذه في الابل وهذا كلهُ تشديد للداهية

(٦) قولهُ (فجوعٌ لاهل الصالحين) ويروى : هنا للصالحين مزلةٌ . فجوع يعني الصرماء وهي الداهية (فجوع) التي تأتي فجأة القوم اي تفجع بالصالحين و (الصالحون) عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين و(مزلة) اي تزل باهلها و(مخوف) رداها اي يُخاف الهلاك من قبلها

أَبَى ٱلْخَفْضَ مَنْ يَغْشَاكِ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءِ ٱلْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي (١)
وَمُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبُوهُ فَلَا أَرَى لَهُ مَدْفَعًا فَٱقْنِي حَيَاكَ وَٱصْبِرِي (٢)
لَحَا ٱللهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مَصَافِيَ ٱلْمُشَّاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزِرِ (٣)
يَعُدُّ ٱلْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ (٤)
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحُتُّ ٱلْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ ٱلْمُتَعَفِّرِ (٥)
يُعِبْنَ نِسَاءَ ٱلْحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ وَيَمْسِي طَلِيحًا كَٱلْبَعِيرِ ٱلْمُحَسَّرِ (٦)

(١) قولهُ (ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة) اي ابى هذا الذي تريدين من خفض العيش والدعة من يغشاك اي من يطرقك من ذي قرابة يأتوني فيسألوني واني احبّ من يعتريك من الفقراء فان قعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرين منهُ ضيفا ولا تصلين به قرابة. و(من كل سوداء المعاصم) يريد انها جهدت من الجدب والجهد والهزال فلم يلبس قُهزن على يديها ولم تصن نعمها واشتد: اذا الحساء لم ترخص يديها ولم تقصر لها نصرا دثر

و«ترخص يديها» يقول: انها لا تأكل الدسم ولا تجدهُ لشدة الزمن. وقال ايضاً: سوداء المعاصم من شدّة الجوع والجهد وحصور البطن اذا حصرتها تصطلي

(٢) قولهُ (ومستهنئ زيد ابوهُ و اراه) . ويروى: رفدًا ابوهُ فيما اراه يريد الى الخفض من يعتاك من ذي قرابة و(مستهنئ) وهو المستعلي يقال هنأت فاحسنت الهنء اذا اعطيت فاحسنت العطاء والهنء العطاء ويريد ابوه يعني رجلا من قومه يجمعه واياهُ زيد وهو جدّ عروة يقول: يأبى هذا الذي يعتريني وهذا الذي يجمعني واياهُ زيد من الخفض الذي تريدين والخوف ان يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عوّدته من الصلة لهُ ولا اقدر على ردّه لقرابته وحاله. وقولهُ (فاقني حياءك) اي احملي واسكبي عليك. ومنهُ سمّ فيّة اي عم امساك يقال فيّة وفوة فمن قال فيّة قال قيان ومن قال فوة قال قنوان (٣) (لحا الله) كلمة تستعمل في السب واصلهُ اللوم والقشر ايضاً. و(الصعلوك) الفقير و(المشاش) كل عظم هشّ دسم واحدة مشاشة. وقولهُ (مصافي المشاش) نكرة ونصب على انهُ صفة لقوله (صعلوكا) واضافتهُ صحيحة لان المشاش اشير بهِ الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليه وعلى هذا قولهُ: قيد الاوابد ودرك الطريدة وما اشبههُ. و(المجزر) الموضع الذي تنحر فيه الابل. ويُروى: مصي في المشاش

(٤) (الميسر) ضد المحل يقال: يسّر الرجل ويسّرت عمتهُ وحسب الرجل اذا اقلت حلوبتهُ في الابل وغيره قال: وكل عام عليه عام تحيب. ويُروى: يعد الغنى من دهره كل ليلة

(٥) اي ينام لدعة همته ثم ينبّه الصباح عليه وهو ناعس يحت ما لصق بهِ من الحصا و(يحت ويحط) يتقاربان و(العفر) التراب يقال: عفرتهُ فتعفر ويُروى: ينام تثقيلا ثم يصبح قاعدا

(٦) الطليح كالمُعيي ويُروى: فيمسي طليحًا

وَلٰكِنَّ صُعْلُوكًا صَفِيحَةَ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ ٱلْقَابِسِ ٱلْمُتَنَوِّرِ (١)
مُطِلًّا عَلَى اَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ ٱلْمَنِيحِ ٱلْمُشَهَّرِ (٢)
اِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ اَهْلِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُتَنَظِّرِ (٣)
فَذٰلِكَ اِنْ يَلْقَ ٱلْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا حَمِيدًا وَاِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَاَجْدِرِ (٤)
اَيَهْلِكُ مُعْتَمٌّ وَزَيْدٌ وَلَمْ اَقُمْ عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسُ مُخْطِرِ (٥)
سَتَفْزِعُ بَعْدَ ٱلْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا كَوَاسِعُ فِي اُخْرَى ٱلسَّوَامِ ٱلْمُنَفَّرِ (٦)
يُطَاعِنُ عَنْهَا اَوَّلَ ٱلْقَوْمِ بِٱلْقَنَا وَبِيضٍ خِفَافٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ

---

(١) يجيء خبر لكنَّ فيما بعد . و(صفيحة الوجه) عرضهُ وكذلك صفحهُ . وموضع صفيحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفة لصعلوكا وحذف المضاف من قولهِ (صفيحة وجهه) لان المراد ضوء صفيحة وجههِ كضوء شهاب . ويُروى : ولٰكن صعلوك صفيحة وجههِ

(٢) يقال : اطلَّ على اعدائهِ اذا اوفى عليهم و(المسيح والسفيح والوغد) قداح لا انصباء لها وانما تكثر بها القداح فهي تجال ابدًا وتزجر حالاً بعد حال . فتبه الصعلوك بهِ . وقال ابو العلاء (المنيح) يُستعمل في موضعين احدهما ان يكون لا حظ لهُ والآخر ان يستعملوهُ في معنى المستعار لان العارية يقال لها المنحة . وكان الرجل منهم اذا لم يكن لهُ قدح استعار قدحًا من غيره . والمعنى في هذا البيت يحتمل الوجهين . فان حُمل على المستعار فالمراد به قدح فائز . والذي يستعيرهُ يزجرهُ كما يُزجر الفرس لان الأيسار كانوا يقفون عند المُفيض فيتكلم كل واحد منهم كانهُ يخاطب قدحهُ فيأمرهُ بالفوز ويحثهُ عليهِ ويحذّرهُ من ان يخيب فذلك زجرهُ اياه

(٣) انتصب تتشوف على المصدر مما دل عليه «لا يأمنون اقترابهُ». ومعمول «تشوف» محذوف. كانهُ قال : تتشوَّف اهل الغائب رجوعهُ

(٤) قولهُ (ان يلق المنية) خبر قوله (ولكن صعلوكًا) لو انفرد عن قوله (فذلك) . لكنهُ لما تراخى الخبر عن المخبَر عنهُ وتباعد المقتضي عن المقتضي لهُ اتى بقولهِ (فذلك) مشيرًا بهِ الى الصعلوك فصار «ان يلق» خبرًا عنهُ وساغ ذلك لان المراد بالاول والثاني واحد

(٥) قولهُ (ايهلك) يروى : اتهلك . و(معتم وزيد) هما قبيلتان من عبس يقول ايهلك في حياتي هذان ولم اقم نادبًا لنفسي فاخاطر حتى اغنيها . و(لي نفس مخطر) اي ولي نفسٌ اخاطر بها دونهم . و(الندب) هاهنا الخطر

(٦) قولهُ (ستفزع بعد) يقول سيفزع بعد من امننا فظنَّ ان لا نغزو . و(كواسع) خيل تطرد ابلًا تكسعها في آثارها

فيوماً على نجد وغاراتِ اهلِها ويوماً بارضِ ذاتِ شتٍ وعرعرِ (١)
يُناقلنَ بالشُّطبِ الكِرامِ اوي القُوى نِقابَ الحجازِ في السَّريحِ المُسيَّرِ (٢)
يُريحُ عليَّ النَّملُ اصيافَ ماجِدٍ كريمٍ ومالي سارِحاً مالُ مُقترِ (٣)

قال صاحب الاغاني اخبرني أحمد بن عبد العزيز ان ابن معاوية قال لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتروح اليهم وقال عبد الملك بن مروان ما يسرني أن احدا من العرب ممن ولدني لم يلدني الا عروة بن الورد لقوله (من الطويل)

ابِي امرؤٌ عافٍ اباءيَ شركةٌ وانت امرؤٌ عافٍ انائِكَ واحدُ (٤)
اتهزأُ مِني ان سمنتَ وان ترى بوجهي شحوبَ الحقِّ والحقُّ جاهدُ (٥)
اقسِّمُ جسمي في جسومٍ كثيرةٍ واحسُو فراحِ الماءِ والماءُ باردُ (٦)

(١) قوله (فوما) يروى ووم بمعنى فوما اغير على اهل نجد ويوما اغير على اهل الحجاز وذات شت وعرعر
(٢) قوله (يناقلن) المناقلة اسراع الخف والابل حجارة صغار تكون في هذه الفلاة و(الاباطح) الطرق في الجبال والاشراف و(السريح) واحدها سريحة وهي كل قدة قدت سيرا تشد بها الاحمال و(المسير) الذي حمل سيرا
(٣) قوله (يريح على الليل اضيافه) يقول اذا راح ابلي جاء فيها الاضياف والايتام والكلول وهو ثم يغدو الى الرعي وتبع فيرى فيها
(٤) قيل سمي الاباء اباء لانه مقدر بالحمل والاوعية مقدرة فسميت باسم ما قدرت فيه قوله (اباءي شركه) اي يأكل معه عدة شاركوه فيها في الاباء واما رجل يأكل وحده فعافٍ انائك واحد وعافٍ انائه اذا طلب معروفه فاعفاه يعفوه اعفاء كما يقال طلب منه وطلبه ومنه عافة الطير والسباع قال وانشد بعضهم فيه

بعمرك ما وهم الفتى مصيرك يا عمرو للعافيه

أي للسباع والطيور وقيل ان اراد العوافي ومنه قول حاتم

يرى البخل سيل المال والجود ان الجود يرمي في ماله سُبلا

ويروى ايضاً عافٍ اباءي جماعةٌ
(٥) (ان سمنت) اي لان سمنت ولان يرى بوجهي شحوب الحق واضاف الشحوب الى الحق لان سببه كان توفره على اقامة الحق وادائها في وجوهها ويروى بحسبي شحوب الحق
(٦) اي اقسم قوت جسمي وطعمه اي اوثر به الغير على نفسي واحتبسُ حسو الماء القراح وهو البخت لا يخالطهُ شيءٌ من اللبن وغيره و(الماء باردُ) اي ولشاء شاتٍ وماء بعضهم: المعروف بجد برد الماء اكثر من بحدهُ السمين وانشد

اخبر أحمد بن عبد العزيز قال : حدّثني عمر بن شبة قال : بلغني ان عمر بن الخطاب قال للحطيئة : كيف كنتم في حربكم . قال : كنا الف حازم . قال : وكيف . قال : كان فينا قيس ابن زهير وكان حازما وكنّا لا نعصيه وكنّا نقدم إقدام عنترة ونأتمّ بشعر عروة بن الورد ونقاد لامر الربيع بن زياد

ويُقال ان عبد الملك قال : من زعم ان حاتمًا اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد .

وحدّثنا معن بن عيسى قال : سمعت أنّ عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال لمعلم ولده : لا تُروّهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها (من الوافر) :

دَعِينِي(١) لِلْغِنَى اَسْعَى فَاِنِّي رَاَيْتُ ٱلنَّاسَ شَرُّهُمُ ٱلْفَقِيرُ
وَاَبْعَدُهُمْ وَاَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَاِنْ اَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخِيرُ
وَيُقْصِيهِ ٱلنَّدِيُّ وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ ٱلصَّغِيرُ
وَيَلْقَى ذَا ٱلْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَٱلذَّنْبُ جَمٌّ وَلٰكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُورُ

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم

اغار عروة بن الورد على مُزينة فاصاب منهم امرأةَ من كنانة ناكحًا فاستاقها ورجع وهو يقول (من الطويل) :

تَبَغِّ عِداءً حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا وَاَبْنَاءُ عَوْفٍ فِي ٱلْقُرُونِ ٱلْاَوَائِلِ
فَاِلَّا انَلْ اَوْسًا فَاِنِّيَ حَسْبُهَا بِمُنْبَطَحِ ٱلْاَوْعَالِ مِنْ ذِي ٱلشَّلَائِلِ

عافت الماء في الشتاء فقلنا بل رِدِيهِ تصادفيهِ سخينا

اي سمنتِ فرديهِ تصادفي حارًا ما صادفته باردًا . ويدلّ على انهُ كنّى عن الغزال بورد الماء في قولهِ اغرأ مني البيتَ . ويُروى : أفرّق جسمي

وهذه الابيات مما اجاب به عروة قيس بن زهير لما قال لهُ :

اذنبٌ علينا شتم عروة حانه بعرة احساء ويومًا بسديدِ
رايتك ألّافًا بيوت معاشرٍ تزال يدٌ في فصل قعبٍ ومرفدِ

قولهُ « ألّافًا » من الالف يقول العت بيوت اقوام فيدك آبدًا تأكل ما عندهم . و(المرفد) القدح العظيم

(١) ويُروى : ذريني

ثمَّ اقبل سائرًا حتى نزل بني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثمَّ استوهبوها منهُ فوهبها لهم وكان لا يمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال " سقوني الخمر ثمَّ تكنفوني " الابيات

(قال) وأجلاها النبي مع من أجلى من بني النضير . وذكر ابو عمرو الشيبانيّ من خبر عروه بن الورد وسلمى هذه انهُ أصاب امرأة من بني كنانة بكرًا يقال لها سلمى وتكنى امّ وهب فاعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت لهُ اولادًا وهو لا يشكّ في انها أرغب الناس فيه وهي تقول له : لو حججت بي فأمرّ على اهلي واراهم . فحجّ بها فأتى مكة ثمَّ أتى المدينة وكان يخالط من اهل يثرب بني النضير فيقرضونهُ ان احتاج ويبايعهم اذا غنم . وكان قومها يخالطون بني النضير فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى : انهُ خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه واخبروهُ انكم تستحيون ان تكون امرأةٌ منكم معروفة النسب صحيحة سبية وافتدوني منهُ فانهُ لا يرى اني افارقهُ ولا أختار عليه أحدًا . فاتوهُ فسقوهُ الشراب فلما ثمل قالوا لهُ : فادِنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبّة ان تكون سبيّة فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاخطبها الينا فانا نُنكحك . فقال لهم : ذاك لكم ولكن لي الشرط فيما ان تخيّروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها . قالوا : ذاك لك . قال : دعوني الليلة وافاديها غدًا . فلما كان الغد جاؤوهُ فامتنع من فدائها فقالوا له : قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها . فلما فادوه بها خيروها فاختارت أهلها ثم اقبلت عليه فقالت : يا عروة أما اني اقول فيك وان فارقتك الحقّ . والله ما أعلم امرأةً من العرب ألقت سترها على بعل خير منك واغض طرفا واقل فحشا واجود يدا واحمى لحقيقته . وما مرّ عليَّ يومٌ منذ كنت عندك الا والموتُ فيهِ احب اليَّ من الحياة بين قومك . لاني لم اكن اشاء ان اسمع امرأةً من قومك تقول : قالت امة عروة كذا وكذا الا سمعته . ووالله لا انظر في وجهِ غطفانية ابدًا فارجع راشدًا الى ولدك واحسن اليهم . فقال عروة في ذلك " سقوني الخمر ثمَّ تكنفوني " واوّلها (من الوافر) :

أَرِقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ عُمْقٍ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ (١)

(١) قولهُ (عمق) بلد بالمدينة . و(مستطير) منتشر في الافق

إِذَا قُلْتَ ٱسْتَهَلَّ عَلَى قَدِيدٍ يَحُورُ رَبَابُهُ حَوْرَ ٱلْكَسِيرِ (١)
تَكَشَّفَ عَائِذٍ بَلْقَاءَ تَنْفِي ذُكُورَ ٱلْخَيْلِ عَنْ وَلَدٍ شَفُورِ (٢)
سَقَى سَلْمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلْمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ ٱلسَّرِيرِ (٣)
إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ زَامِرَةٍ وَكِيرِ (٤)
ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مَحَلَّ ٱلْحَيِّ ٱسْفَلَ ذِي ٱلنَّقِيرِ (٥)
وَأَحْدَثُ مَعْهَدًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مُعَرَّسَنَا فُوَيْقَ بَنِي ٱلنَّضِيرِ (٦)
أَطَعْتُ ٱلْآمِرِينَ بِصَرْمِ سَلْمَى فَطَارُوا فِي عِضَاهِ ٱلْيَسْتَعُورِ (٧)
سَقَوْنِي ٱلنَّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةُ ٱللهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ (٨)

(١) قولهُ (قديد) محل من مكة على مرحلتين . و(استهل) اي صاح . و (ربابه) سحابه . و(يحور) يرجع . و(الكسير) الذي يبطئ في المشي

(٢) قولهُ (تكشف عائذ) اى يتكشف البرق كتكشف عائذ . و(العائذ) الحديثة النتاج وتكشفها انها تشفر برجليها وترفع ذنبها لتحمي ذكور الخيل عن ولدها فيدو برق بطنها . فشبه البرق في سواد الغيم ببياض هذه العرس في سواد بطنها . و (شفور) هي التي تشفر برجليها والشفر رفع الرجلين جدًا واغا يعني رجلها . وشفور من صفة العائذ

(٣) قولهُ (السرير) موضع في بلاد بني كنانة . ويروى : اذا كانت مجاورة السدير

(٤) قولهُ (بني عليّ) قوم من كنانة . ويُروى : واهلك بين آمرة وكير

(٥) قولهُ (ذو النقير) هو موضع ماء لبني القين ولكلب وقيل موضع يقر فيهِ الماء . ويروى : من نقيرِ

(٦) قولهُ (فويق بني النضير) يقول : فويق المدينة وبنو النضير حيّ من اليهود ينزلون في طرف المدينة . ويُروى :

وآخر معهدٍ من امّ وهبٍ معرسنا بدار بني النضيرِ

(٧) قولهُ (اليستعور) يريد الذين امروه باخذ العداء واليستعور موضع قبل حرّة المدينة فيهِ عضاه من سمر وطلح . والطلح شجر اطول شوكًا من السمر . والعضاه كل شجر له شوك من شجر البر مما يشرب من ماء السماء . والصال السدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء الّا من السماء وما كان على شطّ الانهار مما يشرب الماء فهو العبري . والسمري من السدر الذي لا يترب الماء . وقولهُ (فطاروا في عضاه اليستعورِ) معناهُ اطعت الذين امروني بأخذ العداء مساعدة وتفرقوا عنّي فذلك قولهُ «فطاروا في عضاه اليستعور» وهي بعيدةٌ لا يكاد يدخلها احدٌ الّا يرجع من خوفها اي اوضعوا وجدّوا في امري في ذلك الموضع حتى فارقتها وذلك الموضع يسمى اليستعور وفيهِ عضاه (٨) قولهُ (سقوني

وَقَالُوا لَسْتَ بَعْد فداء سلمى بُمْغْنٍ مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرِ
وَلَا وَابِيكَ لَوْ كَالْيَوْمِ أَمْرِي وَمَنْ لَكَ بِالتَّدَبُّرِ فِي الْأُمُورِ(١)
إِذا لَمَلَكْتُ عِصْمَةَ أُمِّ وَهْبٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ الصُّدُورِ(٢)
فَيَا لِلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبْتُ نفسي عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ ضَمِيرِي(٣)
أَلَا يَا لَيْتَنِي عَاصَيْتُ طَلْقًا وَجَبَّارًا وَمَنْ لِي مِنْ أمير (٤)

واخبر عليّ بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها انّ قومها اغلوا بها الفداء وكان معهُ طلقٌ وجبّار اخوه وابن عمه. فقالا له: والله لئن قبلت ما اعطوك لا تستقر ابدًا وانت على النساء قادر متى شئت. وكان قد سكر فاجاب الى فدائها. فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثني عليه فقالت: والله انك ما علمت لضحوك مقبلًا. كسوبٌ مدبرًا. ثقيل على ظهر العدوّ. طويل العماد. كثير الرماد. رابط الاهل والجار. فاستوص ببيك خيرًا. ثمّ فارقتهُ فتزوّجها رجل من بني عمها فقال لها: يومًا من الايام يا سلمى اثني علي كما اثنيت على عروة

السُّكْر) سوء ما يعرض للعقل ويقال لكل مسكر سكر. يقول سقوني بسبب آسابي الحلّ الذي سكرت اجله

(١) قولهُ (ولا وابيك لو كاليوم امري) اي لو ملكت وعندي مثل اليوم املك امري لم افارقها

(٢) يقال عصمة فلانة بيد فلان اي ملك امرها. يقول: اذا لامسكتها فكنت مالك امرها على ما بيني وبين قومها من العداوة. و(الحسك) العمل والعداوة وهو في الاصل الحسونة تكون في الصدر الواحدة حسكة يقال في صدره حسكة

(٣) يقول: علمت العجب من شيء قد كنت اضمر ان لا افعلهُ ثمّ فعلتهُ. وقولهُ (يا للناس) اذا كانت استغاثة فتح اللام واذا كانت تعجبًا كسرها وقال الاصمعي: حدثني عيسى بن عمرو عن الحسن قال: لما ضعف العطاء او انقص عمر قال: يا لله وللمسلمين. قال: وسمعت ابا حية النميري ينشد ابا عمرو بن العلاء:

يا لعمد ويا لمدس كلهم ويا لعاشهم ويا لمن شهدا

وفي التعجب: ولحاص العرس يحدي لي اخي وذاك من يستريبي ويعرق

(٤) قولهُ (امير) لامير ههنا المستشار وانشد:

اذا ما الامير لم يطعك وهم تكن مطيعًا لهُ لم تدرِ كيف تؤامرهُ

وقد كان قولها فيهِ اشتهر فقالت لهُ: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت الحق غضبتَ ولا واللات والعزى لا اكذب فقال: عزمت عليك لتأتيني في مجلس قومي فلتثنينَّ عليَّ بما تعلمين. وخرج فجلس في نديّ القوم واقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت: انعموا صباحًا انّ هذا عزم عليّ ان أثني عليهِ بما أعلم. ثمَّ أقبلت عليهِ فقالت: والله ان شملتك لالتحاف. وان شربك لاشتفاف. وانك لتنام ليلة تحاف. وتتبع ليلة تضاف. وما ترضي الاهل ولا الجانب. ثمّ انصرفت فلامهُ قومهُ وقالوا: ما كان اغناك عن هذا القول منها

كان عروة بن الورد اذا اصابت الناس سنةٌ شديدةٌ تركوا في دارهم المريضَ والكبير والضعيف. وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرتهِ في الشدَّة ثمَّ يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكُنف ويكسيهم. ومن قوي منهم إما مريضٌ يبرأ من مرضه أو ضعيفٌ تثوب قوتهُ خرج به معهُ فاغار وجعل لاصحابهِ الباقين في ذلك نصيبًا. حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبتِ السنة ألحق كل انسان باهلهِ وقسم لهُ نصيبهُ من غنيمة ان كانوا غنموها. فربما أتى الانسانُ منهم اهلهُ وقد استغنى. فلذلك سُمّي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حالهُ (من الطويل):

لعلّ انطلاقي في البلاد ورحلتي وشدّي حيازيم المطيَّة بالرّحل (١)
سيدفعني يومًا الى ربّ هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالبخل (٢)

فزعموا ان الله عزَّ وجلَّ قيَّض لهُ وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهماوين. فخر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال لهُ ماوان. ثم ان الله عزَّ وجلَّ قيَّض لهُ رجلا صاحب مائة من الابل قد فرّ بها من حقوق قومهِ. وذلك اوّل ما ابن الناسُ فقتلهُ واخذ ابله وامرأتهُ وكانت من أحسن النساء. فأتى بالابل أصحاب

(١) قولهُ (لعلّ انطلاقي في البلاد ورحلتي) يقال رحل ذو رحلة اذا كان قويًا على الارتحال وبعير رحيل اذا كان قد تعوّد الارتحال ويُروى: لعل ارتيادي في البلاد وسعيي

(٢) قولهُ (سيدفعني يومًا الى ربّ هجمة) قال الاصمعي: اول الابل الدود وهي ما بين الثلاث الى العشر فاذا بلغت خمسة عشر الى العشرين فهي صرمة أي قطعة من الإبل فاذا بلغت ثلاثين الى اربعين فهي الصبة فاذا بلغت خمسين الى ستين فهي هجمة فاذا بلغت سبعين الى ثمانين فهي المكرة وكذلك المكر فاذا بلغت مائة فهي هبيدة (بلا الف ولام) فاذا بلغت سبعمائة الى الف فهي العرح. والبرك ابل الحي كلهم. و (يدافع عنها) أي يدفع عنها لا يحملها فاعير عليها

الكنيف فحبها هم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم. فقالوا: لا واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيباً فمن شاء اخذها. فجعل يهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعته وانهُ إنْ فعل ذلك أفسدَ ما كان صنع ففكر طويلا ثم اجابهم الى ان يرد عليهم لابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق باهله. فوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلةً من نصيبه. فقال عروة في ذلك قصيدتهُ التي منها (من الطويل):

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَنِيفِ وَجَدْتُهُمْ كَمَا ٱلنَّاسُ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا (١)

وَإِنِّي لَمَدْفُوعٌ إِلَيَّ وَلَاؤُهُمْ بِمَاوَانَ إِذْ نَمْشِي وَإِذْ نَتَمَلَّلُ (٢)

وَإِذْ مَا يُرِيحُ ٱلْحَيَّ صَرْمَاءُ جَوْنَةٌ يَنُوسُ عَلَيْهَا رَحْلُهَا مَا يُحَلَّلُ (٣)

مُوَقَّعَةُ ٱلصَّفْقَيْنِ حَدْبَاءُ شَارِفٌ تُقَيِّدُ أَحْيَانًا لَدَيْهِمْ وَتُرْحَلُ (٤)

عَلَيْهَا مِنَ ٱلْوِلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمُ وَتَمْشِي بِجَنْبَيْهَا أَرَامِلُ عُيَّلُ (٥)

(١) قولهُ (الا ان اصحاب الكنيف) الكنيف الحظيرة من اشجر تحدر عليهم كما تحطر على الابل فنقيهم من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس. وما زائدة. وتروى: لما اخصبوا

(٢) قولهُ (واني لمدفوعٌ الي ولاؤهم بماوان) يقول ادركتهم باوان وهم هزلى من شدة الجهد (نتملل) تروى: نتململ أي تأخذنا الملة وهي قلة من شدة الضعف فاحرجتهم معي وقمت بامرهم حتى اذا قووا وجدتهم كالناس الاباعد ليس لهم شكر والذي انعمت عليهم وستقدتهم من الجهد الذي كانوا فيهِ. (ولاؤهم اليّ) اي ينسبون اليّ ويقولون موالي عروة واصحاب عروة قبل ان يتمولوا فلما أخصبوا خاصموهُ وثاروهُ

(٣) قولهُ (واذ ما يريح الحيّ) يروى «الناس» عوض الحي. يقول: اذ اوى عليها رحلة تروح من ماشة الا صرماء حونة و(الصرماء) المقطوعة الاحلاف لذهاب لبنها وتشتد قوتها. و(الحونة) الام الابل لونًا وهي السوداء وانما عرض بذكر الماشة وهو يعني قدرًا يقول: فلاجيء تروح عندهم الهم وغمهم بالعشيات والتي تروح عليهم من صريمه حونة اي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية اللحم ما تفتر. و(ينوس عليها رحلها) الرحل هاهنا الاثاث دعما توضع تحتها لا تحوّل عنها وهي الدهر مقيمة. وينوس يتحرّك من ثقل القدر ولم يرد فوقها اعلاها انما اراد ان الاثاث تحرّك على هذه القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرّك على الحائط. و(ما يحلل) يروى: ما يحوّل. وصف القدر فملأها باساقة ولذلك وصفها بما وصفها في البيت التابع

(٤) (موقعة الصفقين) يروى: الصفحين وهما الجانبان يحدها آثار الحمال مما تحل وترحل. و(الشارف) الكبيرة (٥) قولهُ (عليها) يروى: لديها. يقول: ينزل على هذه القدر ويطيف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والارامل العيال يتطرون نوعها

وَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءَ فِتْيَةٌ طَعَامُهُمُ مِنَ ٱلْقُدُورِ ٱلْمُعَجَّلُ (١)
مَضِيغٌ مِنَ ٱلنِّيبِ ٱلْمِسَانِ وَمُسْخَنٌ مِنَ ٱلْمَاءِ نَعْلُوهُ بِآخَرَ مِنْ عَلُ (٢)
فَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَذِي ٱلْأُمِّ أَرْهَنَتْ لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفَدِّي وَتَحْمِلُ (٣)
فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعَهُ وَشَبَابَهُ أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى جَدِيدًا (٤) تَكَحَّلُ
فَبَاتَتْ لِحَدِّ ٱلْمُرْفَقَيْنِ كِلَيْهِمَا تُوَحْوِحُ مِمَّا نَالَهَا وَتَوَلْوِلُ (٥)
تُخَيَّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغِبْطَةٍ هُوَ ٱلثُّكْلُ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تَجَمَّلُ (٦)
كَلَيْلَةِ شَيْبَاءَ ٱلَّتِي لَسْتَ نَاسِيًا وَلَيْلَتَنَا إِذْ مَنَّ مَا مَنَّ قِرْمَلُ (٧)
أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمُّكَ هَابِلٌ مَتَى حُبِسَتْ عَلَى ٱلْأَفِيحِ تُعْقَلُ (٨)

(١) قولهُ (وقلت لها يا أمّ بيضاء) يخاطب القدر وهي سوداء وكناها فقال: يا ام بيضاء. و(فتية) اي هؤلاء فتية (طعامهم من القدور المعجل) يروى: دي قدورٍ معجّل ما تعجلوهُ منها ثم الحيران طعامهم اللحم وهو المسيع

(٢) ويُروى: صيح من النيب السمان. يقول كلما نعد امددناه بآخر من فوقه و(المسخن) المرق

(٣) قولهُ (أرهنت لهُ ماء) يروى: اذ همت لهُ ماء. هذا مثل يضرب لاصحاب الكيف يقول: مثلي ومثلكم كمثل امراة كان لها ولد صغير فكانت ترضعهُ وتحملهُ. ومرة تفديه وتليه. و(ارهنت) ادامت لهُ ماء عينيها وحبسته مرّة تفدي ومرة تحمل ويروى: تحمس بدل تحمل. حتى اداتمّ شأنه وادرك حيرهُ تروح فعلت ارّوحة الام على الاس واقبلت تحيي لهُ وتطيب وترك امه فلما رات ما اصاها اقبلت التحور مكبة على حدّ مرفقيهِ توحوح مما نزل بها ليس لها عمص تحير ما تصنع ثم ترجع بعد وتقول: ولدي ما اصنع. ومثل هذا مثلهُ ومثل اصحاب الكيف حين قالوا لهُ: اعطنا المراة او احملها نصيبًا واحدا يأخذها من شاء وحد يتحير ما يصنع ثمّ يرجع الى نفسهِ فيقول لو عمي ولا أفسد صبيي (٤) ويروى: حديدًا يعني روحة

(٥) ويُروى: باتت بحدّ المرفقين مكبّة توحوح مما ناها وتوولُ

ويُروى ايضًا «تحد» بدل بحد

(٦) قولهُ (تخيّر من امرين ليسا بغبطة) اى من امرين ليس بخيرة وهو أن يموت ابنها فتشتي من امرأتهِ فتثكله او تصبر على ان تكون امرأتهُ آثر عندهُ منها

(٧) قولهُ (كليلة شيباء) اى داهية كانهُ وقع فيها فحل على ظهر فرس يقال لهُ قرمل

(٨) قوله (اقول لهُ يا مال امّك) يروى: مه مال امك ويُروى «بك» بدل امّك. وبدل تعقل يروى فمقل اي تحبس

بِدَيْمُومَةٍ مَا اِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا مِنَ ٱلظَّبَا ٱلْكُومَ ٱلْجِلَادَ تَنُوَّلُ (١)
تُنَكِّرُ آيَانُ ٱلْبِلَادِ لِمَالِكٍ وَأَيْقَنَ انْ لَا شَيْءَ فِيهَا يُقَوَّلُ

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضا كان عروة قد سبى امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زمانا وهي معجبة له ترى انها تحبه ثم استزارته اهلها فسألها حتى اتاهم بها . فلما اراد الرجوع أبت ان ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها فقال لها : يا ليلى اخبري صواحبك عني كيف انا . فقالت : ما أرى لك عقلا أتراني قد اخترت عليك وتقول اخبري عني . فقال في ذلك (من الطويل) :

تَحِنُّ إِلَى سَلْمَى بِحُرِّ بِلَادِهَا وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِٱلْمَلَا كُنْتَ أَقْدَرَا (٢)
تَحِلُّ بِوَادٍ مِنْ كَرَاءٍ مُضَلَّةٍ تُحَاوِلُ سَلْمَى انْ اهَابَ وَأَحْصَرَا (٣)
وَكَيْفَ نَرَجِّيهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بِتَيْمَنَ مُنْكَرَا (٤)
تَبَغَّانِيَ ٱلْأَعْدَاءُ إِمَّا إِلَى دَمٍ وَإِمَّا عِرَاضِ ٱلسَّاعِدَيْنِ مُصَدَّرَا (٥)

(١) ويروى . بديمومة . ان تكاد يرى بها من الظبا الكوم الجلاد تنول
يقول : هي بقفرة لا تصيب ما ترعى ولا ما تشرب فلا تنول

(٢) قوله (حر بلادها) اي اكرمها ووسطها ويروى : حو بلادها و (الحو) الارض الواسعة المستوية التي لا حزن فيها ولا شجر وهي مشتقة من الامتلاء وهو الاتساع . قال امرؤ القيس في قيده وسمه والملا هنا موضع ويروى « ليلى » بدل سلمى

(٣) قوله (كراء) هذه التي ذكرها ممدودة وهي ارض بينه كثيرة الاسد وكل غير هذه مقصورة ثمة بين مكة والكوفة فاراد انها تحل بوادٍ في هذا الموضع ويضيق صدري عن زيارتها فامسك عن اتيانها وتحول ان اهاب موضعها و (احصر) اي اضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد (يحصر دونها حرانها) أي تضيق صدورهم ان يسلموها من طولها

(٤) قوله (جاورت حيا) تقول جاورت حيا متنحيا فلا قدر على اتيانها (منكرا) اي انكرهم ولا اعرفهم و (تيمن) ارض قبل حزن او في شق اليمن وثم كراء والناس يستدونها « بتياء منكرا » وهذا حي وتياء التي يستدها الناس ارض قبل ودى القرى بها حل كثير ويروى : جاوزت حيا

(٥) قوله (تباغاني الاعداء اما الى دم) يقول عمدوا لي موضعا مخوفا يصيبني فيه الاعداء اما قوم قد اصابهم بدم فهم يطلبوني واما اسد يأكلني . و (عراض الساعدين) يريد عريض الساعدين والمصدر من نعت الاسد العريض الصدر

يَظَلُّ ٱلْاَبَاءُ سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ لَهُ ٱلْعَدْوَةُ ٱلْاُولَى إِذَا ٱلْقِرْنُ اَصْحَرَا (١)
كَاَنَّ خُوَاتَ ٱلرَّعْدِ رِزُّ زَئِيرِهِ مِنَ ٱللَّاءِ يَسْكُنَّ ٱلْعَرِينَ بِعَثَّرَا (٢)
إِذَا نَحْنُ اَبْرَدْنَا وَرُدَّتْ رِكَابُنَا وَعَنَّ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا مَا تَيَسَّرَا (٣)
بَدَا لَكَ مِنِّي عِنْدَ ذَاكَ صَرِيمَتِي وَصَبْرِي إِذَا مَا ٱلشَّيْءُ وَلَّى فَاَدْبَرَا (٤)
وَمَا اَنْسَ مِٱلْاَشْيَاءِ لَا اَنْسَ قَوْلَهَا لِجَارَتِهَا مَا إِنْ يَعِيشُ بِاَحْوَرَا (٥)
لَعَلَّكِ يَوْمًا اَنْ تُسَرِّي نَدَامَةَ عَلَيَّ بِمَا جَشَّمْتِنِي يَوْمَ غَضْوَرَا (٦)
فَغُرِّبْتِ إِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِمْ فَلَا اَرَى لِيَ ٱلْيَوْمَ اَدْنَى مِنْكِ عِلْمًا وَاَخْبَرَا (٧)
قَعِيدَكِ عَمْرَ ٱللهِ هَلْ تَعْلَمِينَنِي كَرِيمًا إِذَا اَسْوَدَّ ٱلْاَنَامِلُ اَزْهَرَا (٨)

(١) قولهُ (الاباء) اَي القصب يقول: هذا الاسد يسكن الغياض فالقصب يسقط على متنهِ. (ولهُ العدوة الاولى) يقول: الاسد لا يلبث قرنهُ حين يراهُ حتى يبادرهُ العدوة اذا اصحر لهُ القرن

(٢) قولهُ (كاَن خوات الرعد) شبه زئير الاسد وهمهمته بصوت الرعد. ويقال لصوت كلّ شيء فيهِ همهمة مثل زئير الاسد وصوت الرعد وحفيف العقاب الخوات يقال خوات العقاب والرعد وما اَشبه هذا. قال الشاعر:

وصخرًا اَرهقتهُ ذاتُ نزع كاَن خواتها عزلاء شَنِّ

«العزلاء» مصبّ المزادة. و«الشنّ» الجلد اليابس الخلَق ويقال تشنن الجلد اذا يبس. و(العرين) الاجمة. و(عثر) أرض مأسدة قبل تبالة

(٣) قولهُ (عنّ لنا) اَي عرض لنا. و(ردّت ركابنا) اي من الرعي

(٤) قولهُ (صريمتي) اي مضائي وعزيمتي في الامور اذا استقبلتها. و(صبري) يريد بدا لك منّي صبري وحسن عزائمي اذا ولّى الشيء فدهب

(٥) قولهُ (باحورا) هو في هذا الموضع العقل يقال للرجل اذا كان لا عقل لهُ: ما ان يعيش باحورا اَي ما يعيش بعقل قد ذهب عقلهُ ولا يقال الّا في مثل هذا الموضع ولا يقال: لهُ احور ولا عاش باحور. وحديث هذا البيت انهُ مرّ بنسوة وامرأتهُ معهنّ فقال: اسألنها ما تعلم فيّ. فقالت: ما لهذا عقل يراني اختار عليهِ ثمّ يقول اسالنها عنّي

(٦) قولهُ (غضور) قال الاصمعي: ماء لطيء. و(جشمتني) اَي بمسئلتك اياي فراقك

(٧) قولهُ (فغربت) يدعو عليها يقول: بوعدتِ في البلاد حتى تصيري غريبة

(٨) قولهُ (قعيدك) قسم كانهُ قال اذكرك. و(عمر الله) يريد بقاء الله. و(اذا اسودّ الانامل) يقول اذا جاء الشتاء واشتدّ البرد غشي النّاس النيران والصلاء فاسودّت اَناملهم ومعاصمهم من الوقد وشدّة السنة واقشعرّت جلودهم. يقول: فاذا كان هؤلاء كذا وجدتني انا أزهر ابيض اللون لا احتاج

صَبُورًا عَلَى رُزْءِ ٱلْمَوَالِي وَحَافِظًا لِعِرْضِي حَتَّى يُؤْكَلَ ٱلنَّبْتُ اخْضَرَا(١)
أَقَبُّ وَمِخْمَاصُ ٱلشِّتَاءِ مُرَزَّأٌ إِذَا أُغْبِرَّ أَوْلَادُ ٱلْأَذِلَّةِ أَسْفَرَا(٢)

وهي طويلة (قال) ثمَّ ان بني عامر أخذوا امرأةً من بني عبس ثم من بني سكين يقال لها اسماء فما لبثت عندهم الا يوماً حتى استنقذها قومها. فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذهُ اياها فقال عروة يعيّرهم باخذه ليلى بنت شعواء الهلالية (من الطويل):

إِنْ تَأْخُذُوا أَسماءَ موقِفَ ساعَةٍ فَمأْخَذُ لَيلى وَهْيَ عَذْراءُ أَعْجَبُ
لَبِسْنَا زمانًا حُسْنَها وَشَبابَهَا وَرُدَّتْ إِلَى شَعْواءَ وَٱلرَّأْسُ أَشْيَبُ
كَمَأْخَذِنَا حَسْنَاءَ كَرْهًا وَدَمْعُهَا غداةَ ٱللِّوَى مَعْصُوبَةٌ(٣) يَتَصَبَّبُ

وقال ابن الاعرابي: أجدب ناس من بني عبس في سنة اصابتهم فاهلكت أموالهم وأصابهم جوعٌ شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيته. فلما بصروا به صرحوا وقالوا: يا ابا الصعاليك اغثنا. فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشًا فنهته امرأتهُ عن ذلك لما تخوّفت عليه من اهلاك. فعصاها وخرج غازيًا فمر بمالك بن حمار الفزاري ثم الشخي فسألهُ أين يريد فخبره. فامر له بجزور فنحرها فحملوا منها. وأشار عليه مالك أن يرجع فعصاهُ ومضى حتى انتهى الى بلاد بني الفين فاغار عليهم فاصاب هجمة عاد بها على نفسه وأصحابه وقال في ذلك (من الطويل):

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ ٱلْغَدَاةَ تَلُومُنِي تَخَوِّفُنِي ٱلْأَعْدَاءَ وَٱلنَّفْسُ أَخْوَفُ(٤)

الى الوقود والصلاء

(١) قولهُ (رزء الموالي) اي منايتهم مني. ويروى: وطء الموالي أي صبورًا على اذعان المحدب على غشيان الموالي اياي. و(حافظًا عرضي) يقول: اصون عرضي عن الدم واعرضهُ للحمد اذا جاءت السنة وجهد الناس لم ازل اقري واصيب حتى تخرج السنة وقد ذل الخصب ويورق التجير فيعود العود أخضر بعد يبسه وترجع السنة وتخصب الارض

(٢) قولهُ (اقبّ ومخماص الشتاء) يقول: اذا كان الشتاء واشتدت السنة آثرت الأضياف بما عندي فطويت بطني لهم ولم تحر همتي الاكل فيعظم بطني. و(مرزأ) أي يبال مني ويصاب الخير ولا يخيب عليَّ احد. و(الاذلة) جمع ذليل وهو اللئيم. يقول: اذا اعسرت اولادهم من ضيقهم وبخلهم اسفرنا أي علاني نورٌ لسعة قلبي وايساري على عسري

(٣) وفي رواية: معصوبة

(٤) يقول: الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ اَقَمْتَ لَسَرَّنَا (١) وَلَمْ تَدْرِ اَنِّي لِلْمُقَامِ اُطَوِّفُ
لَعَلَّ الَّذِي خَوَّفْتِنَا مِنْ اَمَامِنَا يُصَادِفُهُ فِي اَهْلِهِ الْمُتَخَلِّفُ (٢)
اِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ الْغِنَى حَالَ دُونَهُ اَبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو الْمَفَاقِرَ اَعْجَفُ (٣)
لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ الْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ اَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ (٤)
فَاِنِّي لَمُسْتَافُ الْبِلَادِ بِسُرْبَةٍ فَمُبْلِغُ نَفْسِي عُذْرَهَا اَوْ مُطَوِّفُ (٥)
رَاَيْتُ بَنِي لَبْنَى عَلَيْهِمْ غَضَاضَةٌ بُيُوتُهُمْ وَسْطَ الْحُلُولِ التَّكَنُّفُ (٦)
اَرَى اُمَّ سَرْيَاحٍ غَدَتْ فِي ظَعَائِنٍ تَاَمَّلْ مِنْ شَامِ الْعِرَاقِ تُطَوِّفُ (٧)

وقد مرّ بمالك بن حمار الفزاري ونهاه عن الغزو كما مرّ في محلّه فاعطاه مالك بعيرا فقسمهُ بين أصحابه وسار حتى اتى ارض بني التين وهم بأرض التيه فهبط ارضاً ذات لحافيق وهي الجحرة الواحدة لحفوق فيها ماء فراى عليهِ آثارًا فقال : هذه آثار من يرد هذا الماء فاكمنوا فاحر ان يكون قد حاءكم رزق . وفي ارض بني امقين عرى من الشجر العظام اذا أجدب الناس رعوها فعاشوا فيها . فاقام اصحاب عروة يومًا ثم ورد عليهم فصيل فقالوا : دعا فلنأخذه

(١) ويروى : نارصا

(٢) قولهُ (حوفتنا) حذف الضمير العائد الى الذي مسهُ استطالة للاسم بصلتهِ وموضع (يصادفهُ) رفع على ان يكون خبر لعل (وفي اهله) تعلق الجار مسهُ بفعل مضمر وموضعهُ نصب على الحال اى يصادفهُ المتخلف مقيمًا في اهله ومستقرًا و يروى «وراءنا» مكان امامنا وهي رواية ضعيفة

(٣) (مفاقر) جمع فقر على غير قياس مثل عيب ومعايب . و (اعجف) هزيل من اصر

(٤) (الخلة) الحاجة . و (الحق) قيل الفرابة هنا ويروى بضم الخاء من الخلة وهي الصداقة اي لهُ صداقة لا تجاورها القرابة . وقولهُ (كريم) اي هو كريم . و (تجرف) تذهب بالمال كما تذهب المجرفة بما تجرف بها

(٥) قولهُ (فاني لمستاف) من المسافة اي انا سالك بعدها يقول الرجل : اني آخذ مسافة هذه الارض أي بُعدها . والمسافة ما بين الاربعين و (السربة) جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلثين

(٦) قولهُ (رأيت بني اى) يقول : سوى يسوء ناهل عن ولا يسر فاذا حاوروا قومًا نزلوا ناحية كما ينزل العقير في كفة من تجر لانهُ ليست لهم بيوت يأوون اليها و يقال للناقة التي تنزل اقاصي الابل كوف . و (عليهم عصاصة) اي يعضون انصارهم من الحياء من الناس

(٧) قولهُ (غدت) اي عدت تطوف من شام العراق يريد من شام الى العراق كما سيأتي عند قوله : قلت لقوم في الكثيب تروّحوا

فاما كل منهُ يوما او يومين . فقال : انكم اذًا تغرون اهله وال بعده إلا . فتركوهُ ثم ندموا على تركهِ وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم . ثم وردت ابل بعده بخمس فيها طعينة ورجل معهُ السيف والرمح والابل مائة مقال . فخرج اليهِ عروة فرماهُ في طهرهِ بسهم أخرجه من صدره ثم خر ميتا واستاق عروة الابل والظعينة حتى اتى قومه . فقال في ذلك (من الطويل) :

أَلَيْسَ وَرَائي اَنْ اَدبَّ على ٱلْعَصَا فَيَشْمَتَ اَعْدَائي وَيَسْأَمَني اَهْلي (١)
رَهِينَةُ قَعْرِ ٱلْبَيْتِ كُلَّ عشِيَّة يُطيفُ بي ٱلولدانُ اَهْدجَ كَٱلرَّأْلِ (٢)
اَقِيمُوا بَنِي لَبْنَى صُدُورَ رِكابِكُمْ فَكُلُّ منايَا ٱلنَّفْسِ خَيْرٌ منَ ٱلْهَزْلِ (٣)
فَإِنَّكُمُ اَنْ تَبْلُغُوا كُلَّ هِمَّتي وَلَا اَرَبي حَتى يَرَوْا مَنْبِتَ ٱلْآثَلِ (٤)
فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوجَ ٱلْفُؤادِ اذا بَدَتْ بِلادُ ٱلْاعادي لا اُمرُّ وَلَا اُحْلِي (٥)
رَجَعْتُ عَلَى حِرْسَيْنِ اذْ قالَ مَالِكٌ هَلَكْتَ وَهَلْ تُلْحَى على بُغْيَةٍ مِثْلي (٦)
لَعَلَّ ٱنْطلاقي في ٱلْبلادِ ورِحْلَتي وَشَدّي حيازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ
سَيَدْفَعُني يَوْما اِلى رَبِّ هِجْمَةٍ يُدافِعُ عنها بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ

---

(١) قولهُ (أليس ورائي الخ) اى ان سلمت ان اهون وادب الى العصا . ويروى : ويأمن اعدائي (٢) قولهُ (رهينة قعر البيت) يقول : انا مريض في البيت لا اخرج قعره و (اهدج) يقال هدج يهدج وهو تدارك الخطو و (الرأل) فرخ النعام فيقول : انا معى كالي فرخ النعامة . ويُروى « يلاعبني الولدان » يمكن يطيف بي الولدان

(٣) قولهُ (اقيموا) اى وجهوا في العرو واعصموا به و (الهزل) الجوع والهازل الجائع يقال هزل الرجل دابتهُ . ويُروى « فان منايا القوم خيرٌ من الهزل »

(٤) قولهُ (منبت الاثل) يروى « ولا ارعى حتى تروا منبت الجبل كلهُ كان يعرو الجبل والجبل لان الاثل انما ينبت الجبل فيقول : المكان الذي تحلب وهو اجوده هو منبت الاثل والقمة هناك . ويروى : منبت الجبل يعني حتى تروا يترب وهي ارض جبل اذا اغار على اهل يترب

(٥) قولهُ (فلو كنت مثلوج الفواد) يقال بات مثلوج الفؤاد من الهمّ اي بارد الفؤاد ليس لهُ حرارة ولا قوة (لا امر ولا احلي) من المرارة والحلاوة وهو مثل ومعناهُ لا خير عندهُ ولا شرّ ولا نفع ولا ضرّ

(٦) قولهُ (رجعت على حرسين اذ قال مالك) يعني مالك بن حمار البراري حين قال لهُ :

فَلِيلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبُ وَتْرِهَا إِذَا صِحْتَ فِيهَا بِٱلْفَوَارِسِ وَٱلرَّجْلِ (١)
إِذَا مَا هَبَطْنَا مَنْهَلًا فِي مَخُوفَةٍ بَعَثْنَا رَبِيئًا فِي ٱلْمَرَابِئِ كَٱلْجَذْلِ (٢)
يُقَابُ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَضَاءِ بِطَرْفِهِ وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي (٣)

حدّث حرّ بن قطن ان ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال: يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسيّ. فقال: أي حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنهُ قال: حديثهُ مع الهنديّ الذي اخذ فرسهُ. قال: ما يحضرني ذلك فأرويه يا امير المؤمنين. فقال المنصور: خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع. فاذا هو بأرنب فرماها ثم اورى نارا فشواها واكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارب النجوم. ثم أتى سرحة فصعدها وتخوّف الطلب فلما تغيّب فيها اذا الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات. (قال) فجاءت جماعةٌ منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحهُ في موضع النار وقال: لقد رأيت النار هاهنا. فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئا. فأكبّ القوم على الرجل يعذلونهُ ويعيبون أمره ويقولون: عنيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه. فقال: ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي. فقالوا: ما رأيت شيئا ولكن تخذلقك وتداهيك هو الذي حملك على هذا. وما نجب الا لانفسنا حين اطعنا امرك واتبعناك. ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرّحل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم تكمّن عروة في كسر بيت الرّحل واذا بعبدٍ اسود قائم عند المرأة يحدثها وقد اتاها بعلبة فيها لبن وقال: اشربي يا سيدتي. فقالت: لا او تبدأ فتسقي الاسود وشرب ثم شربت هذا وعروة يشاهد ذلك. فجاء الرجل فقالت لهُ المرأة: لعن الله صلبك عنيتَ قومك منذ الليلة. قال: لقد رأيت نارا. ثمّ دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع: ريح رجل وربّ الكعبة. فقالت امرأتهُ: وهذه أخرى وأي ريح رجل تجدهُ في انائك غير ريحك. ثم صاحت فجاء

لو رحمت على حرسين فقمت عند قومي قبل ان تملك وتصلّ و (هل يلحى على بغية مثلي) اي وهل يلام على شيء يبغيهِ. و (حرس) وادي بنجد فقال «حرسين» لتثنيهِ آخر

(١) قولهُ (قليلٌ) اي قليل من يتلوها ليجيبها لانا نطردها ونسبق بها الناس

(٢) قولهُ (بعثنا ربيئًا) يراهُ في مرتقٍ منصبًّا كانهُ جذل اي كانهُ اصل شجرة لا يبرح موضعه

(٣) يقول: يرمي ببصرهِ وقد انضنا وترنا نطبخ وهو يبطرنا. ويُروى: بكفّهِ بدل بطرفه. و (الارض) الفضاء الواسعة التي لا حبل فيها

قومها فاخبرتهم خبره فقالت: يتَّهمني ويظنّ بي الظنون. فاقبلوا عليهِ باللوم حتى رجع عن قولهِ. فقال عروة: هذه ثانية. (قال) ثمّ اوى الرجل الى فراشهِ فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب بهِ. فضرب الفرس بيده ونخر. فرجع عروة الى موضعهِ. ووثب الرجل فقال: ما كنتَ لتكذبني فما لك. فأقبلت عليهِ امرأتهُ لوما وعذلا. (قال) فصنع عروة ذلك ثلاثاً ومنعهُ الرجل. ثم أوى الرجل الى فراشهِ وضجع من كثرة ما يقوم فقال: لا اقوم اليك الليلة. واتاه عروة فجال في متنهِ وخرج ركضا. وركب الرجل فرسا عنده انثى. (قال عروة) فجعلت اسمعهُ خلفي يقول: الحقي فانك من نسلهِ. فلما انقطع عن البيوت قال لهُ عروة بن الورد: أيها الرجل قفْ فانك لو عرفتني لم تقدم عليّ انا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجباً فاخبرني بهِ واردُّ اليك فرسك. قال: وما هو. قال: جئت مع قومك حتى ركزتَ رمحك في موضع نار وقد كنتُ اوقدتُها فثنوك عن ذلك فانثنيت وقد صدقت. ثم اتبعتك حتى اتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فابصرتها منهما. ثم شممت رائحة رجل في اناتك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود فقلت: ريح رجل. فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى انثنيتَ. ثم خرجتْ الى فرسك فاردتهُ فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجتَ وخرجت ثم ضربتَ عجزهُ. فرأيتك في هذه الخصال اكمل الناس ولكنك تنثني وترجع. فضحك وقال: ذلك لاخوال السوء والذي رايت من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل. وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة. والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة. وانا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء ومخلّ سبيل المرأة. ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحدٌ من العرب. فقال عروة: خذ فرسك راشدا. قال: ما كنت لاخذهُ منك وعندي من نسلهِ جماعة مثله فخذهُ مباركا لك فيهِ. قال ثمامة: ان لهُ عندنا احاديث كثيرة ما سمعنا لهُ بحديث هو أظرف من هذا

قال المنصور: أفلا أحدثك بحديث هو أظرف من هذا. قال: بلى يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان لهُ فضل على غيره. قال: خرج عروة وأصحابهُ حتى أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفا من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:

الا ان أصحاب الكنيف وجدتهم ... كما الناس لما امرعوا وتمولوا

ثم مضى يبتغي لهم شيئا وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها

وشيخ كبير كالخِنو الملقى . فكمن في كسر بيت منها وقد اجدب النَاس وهلكت الماشية . فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشويّة (فقال ثمامة : وما السحور . قال : الحلقوم بما فيه) والبيت خالٍ فاَكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئًا فاشبعتهُ وقوي فقال : لا أُبالي من لقيت بعد هذا . ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب : أفعلتها يا خبيث وطردته . فانه لكذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هي تلتفت فرقًا فعلم ان راعيها جلد شديد الضرب لها . فلما أتت المناخ بركت ومكث الراعي قايلا ثم وضع العلبة على ركبتيهِ وحلب حتَى ملاها . ثمَّ أتى الشيخ فسقاه ثم اَتى ناقة اُخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز . ثمَّ أتى أُخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثمَّ التفع بثوب واضطجع ناحية . فقال الشيخ للمرأة وأعجبهُ ذلك : كيف ترين ابني . فقالت : ليس بابنك . قال : فابن من ويلك . قالت : ابن عروة ابن الورد . قال : ومن أين . قالت : أتذكر يوم مرَّ بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز . فقلت : هذا عروة بن الورد ووصفتهُ لي بجلد فاني تزوجت بهِ . (قال) فسكت حتى اذا نوم وثب عروة وصاح بالابل فقطع منها نحوًا من النصف ومضى ورجا أن لا يتبعهُ الغلام وهو غلام حين بدأ شاربه فاتبعه . (قال) فانحدرا وعالجه . (قال) فضرب الارض به فيقع قائما فتخوّفه على نفسهِ ثم واثبه فضرب به بادره . فقال : اني عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه عن نفسهِ . (قال) فارتدع ثم قال : ما لك ويلك لست اشك انك قد سمعت ما كان من امّي . (قال) قالت : نعم فاذهب معي انت وابلك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهنك عن شيء . قل : الذي بقي من عمر الشيخ قليل وانا مقيم معه ما بقي فان له حقا وزماما فاذا هلك فما أسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيرا . قالت : لا يكفيني ان معي أصحابي قد خافتهم . قال : فثانيا . قالت : لا . قال : فثالثًا والله لا زدتك على ذلك شيئا . فخدها ومضى الى اصحابه . ثمَّ ان الغلام لحق بهِ بعد هلاك الشيخ . قال : والله يا امير المومنين لقد زيَّنته عندنا وعظمته في قلوبنا . قال : فهل أعقب عندكم . قال : لا ولقد كنا نتشاءم بابيهِ لانه هو الذي اوقع الحرب بين عبس وفزارة براهنتهِ حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن أسن من عروة فكان يؤثرهُ على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل لهُ : أتوثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر لئن بقي مع ما أرى من شدَّة نفسهِ ليصيرنَّ الاكبر عيالًا عليهِ

تتابعت على معدّ سنوات جهدنَ الناس جهدًا شديدًا وكانت غطفان من أحسن معدّ فيها حالًا وترك الناس الغزو لجدوبة الارض وكان عروة في تلك السنين غائبًا فرجع

مخففاً قد ذهبت ابلهُ وخيلهُ وجاء الى قومه وقد عنّ لبعضهم عليه عنّة فندب منهم رهطاً فخرجوا معهُ فنحر لهم بعيراً وحملوا سلاحهم على بعير آخر وقدد لهم بعيراً فوزعهُ بينهم وخرج يريد أرض قضاعة وقصد قبل ارض بني القين فمرّ بمالك بن حمار الفزاري وقد تقدما معهُ. فقال لهُ مالك: اين تتطلق بفتيانك هولاء تهلكهم ضيعة. قال: ان الضيعة ما نأمرون به ان اقيم حتى اهلك هزالاً. فقال: ان اطعتني رجعت على حرسين وكان طريقك حتى تأتي قومي فتكون فيهم. قال. فما اصنع بمن كنت عودتهم اذا حاوولني واعتروني. قال: تعتذر فيعذروك اذا لم يكن عندك شيء. قال: لكن انا لا اعدر نفسي بترك الطلب. فقال عروة يذكر شدّة حال اهل الكنيف ومعاونة وقيامه بامرهم حتى صلحوا وندبه اياهم حتى خرجوا معهُ (من الطويل):

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي ٱلْكَنِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحُ (١)
تَنَالُوا ٱلْغِنَى اوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ اِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حَمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ ٱلْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)

وفي هذه القصيدة يقول:

لِيَبْلُغْ عُذْرًا اَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً (٤) وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

---

(١) تقدير البيت: قلتُ لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان في الكنيف تروحوا يقال: رزح البعير رزوحاً اذا اعيا وابل رزحى. وقوم رزحٌ اي مهازيل ساقطون و(الكنيف) الحظيرة من الشجر. ويروى البيت:

اقول لاصحاب الكنيف تروّحوا عشية قد حول ماوان رزّح

(٢) قولهُ (تنالوا الغنى) جواب الامر من البيت الاول وهو تروحوا وقولهُ (مستراح) الفعل اذا بلغ الاربعة فما زاد استوى فيه لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان. فقولهُ: (مستراح) يحتمل ذلك كلهُ فاذا حملتهُ على المصدر فالمعنى الى استراحة اي من الحمام. واذا حُمل على معنى المكان فكأنهُ قال: الى مكان تستريحون فيه وذلك المكان هو القبر واذا حمل على الزمان فالمعنى الى وقت تستريحون فيه واذا حُمل مستراحاً مفعولاً فهو من قولهم: استراح الشيء واستروحهُ اذا وجد رائحتهُ كما يستروح الذئب

(٣) اي من يكُ مثلي معيلا مقترا من المال يطرح نفسهُ في كل بلاء ومشقة

(٤) ويروى: عيمة اي يطرح نفسهُ في كل بلاء ليزيل مالاً او ليقيم لنفسه عذراً فلا يُنسب الى الكسل والجبن. ومن ابلغ نفسهُ ما فيهِ العذر كمن عم

لَعَلَّكُمُ اَنْ تَصْلُحوا بَعْدَ مَا ارَى نَبَاتَ ٱلْعِضَاهِ ٱلثَّائِبِ ٱلْمُتَرَوِّحِ (١)
يَئُوؤُون بِٱلْاَيْدي وَاَفْضَلُ زَادِهِمْ بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزُورٍ مُمَلَّحِ (٢)

ومن شعر عروة بن الورد قولهُ يذكر بني ناشب قبيلة من عبس (من الطويل):

اَيا رَاكِبًا اِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ بَني نَاشِبٍ عَنِّي وَمَنْ يَتَنَشَّبُ
اَكُلُّكُمُ مُخْتَارُ دار يَحُلُّهَا وتَارِكُ هُدْم لَيْسَ عَنْهَا مُذَنَّبُ
وَاَبْلِغْ بَني عَوْذِ بْنِ زَيْدٍ رسالَةً بِآيَةِ مَا اِنْ يَقْصِبُونِيَ يَكْذِبُوا
فَاِنْ شِئْتُمُ عَنِّي نَهَيْتُمْ سَفِيهَكُمْ وَقالَ لَهُ ذُو حِلْمِكُمْ اَيْنَ تَذْهَبُ
وَاِنْ شِئْتُمُ حارَبْتُموني اِلى مَدى فَيُجْهِدُكُمْ شَأْوُ ٱلْكَظَائِظِ ٱلْمُغَرَّبُ (٣)
فَيَلْحَقُ بِٱلْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ اَهْلَهَا وَتَعْلَمُ عَبْسٌ رَأْسُ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٤)

وقال ايضا (من الرمل).

لَا تَلُمْ شَيْخِي فَما اَدْرِي بِهِ غَيْرَ اَنْ شارَكَ نَهْدًا فِي ٱلنَّسَبْ
كانَ فِي قَيْسٍ حَسِيبًا ماجِدًا فاتَتْ نَهْدٌ عَلى ذَاكَ ٱلْحَسَبْ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

اِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يَرُحْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ اَقَارِبُهْ
فَلِلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتى مِنْ حَيَاتِهِ فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ (٥)

(١) قولهُ (سات العضاه الثائب) اي كما يؤوب العضاه ويتوب ورقه بعد الورق الذي سقط. والعضاه كل ما كان من شجر الشوك من طلح او سمر و (المتروّح) الذي استقبل البرد فوجد مسّه يقطر ورقه من غير مطر مثل أصحاب الكهف بعدا فعال لهم: لعلكم تصلحون بعد ما ارى بكم من الجهد والهزال وتثبت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليبس

(٢) يقول: هؤلاء اصحاب الكهف مجهدون قد يقدرون من جهدهم ان يستقلوا حتى يتمددوا على ايديهم وقولهُ: احرجتهم من ماواى وافضل زادهم لحم بعير قددتهُ فورعتهُ بينهم. و (مملّح) به ادنى شيء من شحم. والملح الشحم

(٣) قولهُ (المغرّب) اي البعيد. يقول: يجهدكم هذا الشأو الذي اسبقكموهُ فتطلبون ولا تدركون فيجهدكم وهذا مثل

(٤) قولهُ (بالخيرات) بني الشرف ويطأطئ من لم يبلغ ذلك رأسهُ

(٥) قولهُ (المولى) هنا ابن العمّ

وَسَائِلَةٍ اَيْنَ ٱلرَّحِيلُ وَسَائِلٍ وَمَنْ يَسْأَلُ ٱلصُّعْلُوكَ اَيْنَ مذَاهِبُهْ
مَذَاهِبُهُ اَنَّ ٱلفَجَاجَ عَرِيضَةٌ اِذَا ضنّ عنْهُ بِٱنْفِعَالِ اَقَارِبُهْ
فَلَا اَتْرُكُ ٱلْاِخْوَانَ مَاعِشْتُ لِلرَّدَى كَمَا اَنَّهُ لَا يَتْرُكُ ٱلْمَاء شَارِبُهْ
وَلَا يَسْتَضَامُ ٱلدَّهْرَ جَارِي وَلَا اَرَى كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَارِبُهْ
وَاِنْ جَارَتِي الْوَتْ رِيحُ بِبَيْتِهَا تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ ٱلْبَيْتَ جَانِبُهْ(١)

وقال (من الوافر) :

اَفِي نَابِ مَنَخْنَاهَا فَقِيرًا لَهُ بِطَنَابِنَا طُنُبٌ مَصِيتُ(٢)
وَفَضْلَةِ سَتْنَةٍ ذَهَبَتْ اِلَيْهِ وَاَكْثَرُ حَقِّهِ مَا لَا يَفُوتُ(٣)
فَاِنَّ حَمِيتَنَا ابدا حَرَامٌ وَلَيْسَ لِجَارِ مَنْزِلِنَا حَمِيتُ(٤)
وَرُبَّتَ شَبْعَةٍ آثَرْتُ فِيهَا يَدَا جَاءَتْ تُغَيِّرُ لَهَا هَتِيتُ(٥)
يَقُولُ ٱلْحَقُّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ وَقَدْ طَلَبُوا اِلَيْكَ فَلَمْ يُفِيتُوا
فَقُلْتُ لَهُ الْاَخِي وَاَنْتَ حُرٌّ سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ اَوْ تَمُوتُ
اِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ اَسْتَقِلْهُ حَيَاتِي وَٱلْمَلَامُ لَا تَفُوتُ(٦)

---

(١) قوله (الوت ريح بيتها) اى ان دهمت به والقته لم انظر ناحيتها حتى يستتر البيت
(٢) قوله (مصيت) اي يسمع صوته فى القرب يقال طب وطباب وطبابة
(٣) يقول : اكرمته ما يفوته ويعجز عن شكره اي المدى يجب عليها اكثر
(٤) قوله (حميتُ) هو السقاء يرب بالرب فاذا فعل ذلك به فهو حميتٌ يطيب بالرب ثم يصير السمن فيه . يقول: هذا حرامٌ علينا لا يذوقه وليس لجارنا مثله واذا حمل في القار فهو رق فاذا لم يجعل فيهِ شيءٌ فهو وطبٌ واذا تُرك للماء فهو سقاء
(٥) قوله (ورُبَّت شبعة) اي ليلة قربت فيها حائعًا . و (هتيت) سريع واحو التمر لا يعلم في لما في بطنهِ من الامتلاء . ومثله :

ولا يعرف الطمآن من طال رثيهُ ولا يعرف الشبعان من هو جائعُ

(٦) قوله (اذا ما فاتني) اي الحق . و (لم استقله) اي لا اقدر ان اردهُ . و (الملائم) يريد الملامة اي لم يعتني اللوم

وَقَدْ عَلِمَتْ سُلَيْمَى اَنَّ رَأْيِي وَرَأْيَ ٱلْبُخْلِ مُخْتَلِفٌ شَتِيتُ
وَاَنِّي لَا يُرِينِي ٱلْبُخْلَ رَأْيٌ سَوَاءٌ اِنْ عَطِشْتُ وَاِنْ رَوِيتُ
وَاَنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْعَوَالِي حَوَالِيَ ٱللُّبِّ ذُو رَأْيٍ زَمِيتُ(١)
وَاُكْفِي مَا عَلِمْتُ بِفَضْلِ عِلْمٍ وَاَسْأَلُ ذَا ٱلْبَيَانِ اِذَا عَمِيتُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

مَا بِيَ مِنْ عَارٍ اِخَالُ عَلِمْتُهُ سِوَى اَنَّ اَخْوَالِي اِذَا نُسِبُوا نُهْدُ
اِذَا مَا اَرَدْتُ ٱلْمَجْدَ قَصَّرَ مَجْدُهُمْ فَاَعْيَا عَلَيَّ اَنْ يُقَارِبَنِي ٱلْمَجْدُ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً وَاَنِّيَ عَبْدٌ فِيهِمِ وَاَبِي عَبْدُ
تَعَالِبْ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ فَاِنْ تَبِخْ(٢) وَتَنْفَرِجِ ٱلْجَلَّى فَاِنَّهُمُ ٱلْاُسْدُ

قيل ان عروة بلغهُ عن رجل من بني كنانة بن خزيمة انهُ من البخل الناس واكثرهم مالا فبعث عليه عيوناً فاتوهُ بخبرهِ فشدّ على ابلهِ فاستاقها ثم قسمها في قومهِ فقال عند ذلك (من الكامل) :

مَا بِٱلثَّرَاءِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوَّدٍ دُثْرٍ وَلٰكِنَّ بِٱلْفِعَالِ يَسُودُ
بَلْ لَا اُكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ وَاَصُدُّ اِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ
فَاِذَا غَنِيتُ فَاِنَّ جَارِيَ نَيْلُهُ مِنْ نَائِلِي وَمُيَسَّرِي مَعْهُودُ
وَاِذَا ٱفْتَقَرْتُ فَلَنْ اُرَى مُتَخَشِّعًا لِاَخِي غِنًى مَعْرُوفُهُ مَكْدُودُ

وقال في مالك بن حمار الفزاري (من الطويل) :

جَزَى ٱللّٰهُ خَيْرًا كُلَّمَا ذُكِرَ ٱسْمُهُ اَبَا مَالِكٍ اِنْ ذٰلِكَ ٱلْحَيُّ اَصْعَدُوا(٣)

(١) قولهُ (تشتجر العوالي) هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب و (حوالي) بالتشديد فبعض قال الحوالي : يقال للمحتال من الرجال انهُ لحُولة وحوّل قلب وحوالي قلب . قال ابن احمر: «اني حوالي واني حدر»

(٢) قوله (تبخ) اي تنطي الحرب

(٣) قوله (اصعدوا) اي ارتفعوا في البلاد

وَزَوِّدَ خَيْرًا مَالِكًا إِنَّ مَالِكًا لَهُ رِدَّةٌ فِينَا إِذَا ٱلْقَوْمُ زَهَّدُ (١)
فَهَلْ يَطْرَبَنْ فِي إِثْرِكُمْ مَنْ تَرَكْتُمُ إِذَا قَامَ يَعْلُوهُ جَلَالٌ فَيَقْعُدُ (٢)
تَوَلَّى بَنُو زَبَّانَ عَنَّا بِفَضْلِهِمْ وَوَدَّ شَرِيكٌ لَوْ نَسِيرُ فَنُبْعِدُ
لِيَهْنِئْ شَرِيكًا وَطْبُهُ وَلِقَاحُهُ وَذُو ٱلْعُسْرِ بَعْدَ ٱلنَّوْمَةِ ٱلْمُتَبَرِّدُ (٣)
وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكِنًا قَدْ عَلِمْتُمُ مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى فَعَظْمٌ فَصَنْدَدُ
وَلٰكِنَّهَا وَٱلدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بِلَادٌ بِهَا ٱلْأَحْنَاءُ وَٱلْمُتَصَيَّدُ (٤)
وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ ٱلْكَنِيفِ تَرَحَّلُوا فَلَيْسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ ٱلدَّارِ مَقْعَدُ

وله قوله (من الوافر) :

إِذَا آذَاكَ مَالُكَ فَٱمْتَهِنْهُ لِجَادِيهِ وَإِنْ قَرِعَ ٱلْمِرَاحُ
وَإِنْ أَخْنَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْهُ فَنَبْتُ ٱلْأَرْضِ وَٱلْمَاءُ ٱلْقَرَاحُ
فَرَغْمُ ٱلْعَيْشِ إِلْفُ فَنَاءِ قَوْمٍ وَإِنْ آسَوْكَ وَٱلْمَوْتُ ٱلرَّوَاحُ

قال ابن الاعرابي في النوادر الصغرى قال عبد الملك بن مروان قال عروة (من الكامل) :

قَالَتْ تُمَاضِرُ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى وَجَفَا ٱلْأَقَارِبُ فَٱلْفُؤَادُ قَرِيحُ
مَالِي رَأَيْتُكَ فِي ٱلنَّدِيِّ مُنَكِّسًا وَصِبًا كَأَنَّكَ فِي ٱلنَّدِيِّ طَلِيحُ
خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً إِنَّ ٱلْقُعُودَ مَعَ ٱلْعِيَالِ قَبِيحُ
إِنَّ ٱلْمَالَ فِيهِ مَهَابَةٌ وَتَجِلَّةٌ وَٱلْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

---

(١) قوله (ردة) اي بقية وقوله (ادا القوم) اراد جمع العشيرة ومن رجّح رواية اذا العم يريد ان بني العم الاقارب فيما رقّد . و (مالك) هو ابن حمار العراري المرادي

(٢) قوله (يطرَبن) الطرب حمّة تأخذ من فرح او حزن

(٣) قوله (ودو العسر) اي اللص كقولك الذئب معبوط بذي بطنه اي عا في بطنه

(٤) قوله (الاحناء) جمع جبى وهو الشعر . و (المتصيد) من الصيد

وقال ايضاً (من الطويل):

عَفَتْ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَّانَ غَضْوَرُ وَفِي ٱلرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ (١)
وَبِٱلْغُمْرِ وَٱلْغَمْرَاءِ مِنْهَا مَنَازِلٌ وَحَوْلَ ٱلصَّفَا مِنْ أَهْلِهَا مُتَدَوَّرُ (٢)
لَيَالِيَنَا إِذْ جَيْبُهَا لَكَ نَاصِحٌ وَإِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ (٣)
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانَ أَنَّنَا خَلِيطَا زَيَالٍ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مُقْصِرُ (٤)
وَأَنَّ ٱلْمَنَايَا ثَغْرُ كُلِّ ثَنِيَّةٍ فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَبْتَغِي ٱلْقَوْمُ مُحْصِرُ (٥)
وَغَبْرَاءَ مَخْشِيٍّ رَدَاهَا مَخُوفَةٍ أَخُوهَا بِأَسْبَابِ ٱلْمَنَايَا مُغَرَّرُ (٦)
قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ ٱلْخِلَاجِ وَلَمْ أَقُلْ لِخَيَّابَةٍ هَيَّابَةٍ كَيْفَ تَأْمُرُ (٧)
تَدَارَكَ عَوْذًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا بِمَاوَانَ عِرْقٌ مِنْ أُسَامَةَ أَزْهَرُ (٨)

---

(١) قولهُ (عصورُ) ثنية فيما بين المدينة الى بلاد حراعه وكنانة

(٢) قولهُ (متدوّر) مفعّل من دار يدور اي مكان دوار والدوار بيت كانوا يطوفون به في الجاهلية

(٣) قولهُ (اذ جيبها لك ناصحٌ) اراد صدرها وفؤادها كما قال.

رموها بأثواب خفاف ولا ارى لها شبهاً الا الظباء المعفرا

يريد بقوله بأثواب خفاف الاذان ومنهُ قول القرآن «وثيابك فطهّر» اي بدنك

(٤) قولهُ (خليطا زيالٍ) خليطا مفارقة اي مفارق بعضنا بعضاً كأنهُ قال ليس عن ذاك معزل

(٥) قولهُ (ثغر كل ثنية) الثغر موضع المخافة يقول: ان تلك المنايا في كل ثنية ما يمنعي مما يمنع الناس و(محصر) أي حابس يقال احصر الرجل اذا حبس قال القرآن: فان احصرتم فما استيسر من الهدى. ويُروى: عما مست النفس مقصرُ. ومحصر مانع يقال احصرتهُ اذا منعتهُ

(٦) قولهُ (غبراء) مظلمة ليست بمسعرة الطرق و(اخوها) يعني عروة نفسه ويكون اخو الغبراء من يسلكها من الناس

(٧) قولهُ (شكّ الخلاخ) ما يحلي وتتحكي و(لم أقل) ولم استعن (بخيّابة) الكثير الخيبة و(هيابة) الفروقة وهذه الهاء يؤكد بها الحرف مثل قولك رجل علامة و(كيف تأمر) اي وهم اوامرهُ في امر

(٨) قولهُ (عوذ وأسامة) هما قبيلتان من عبس يقول: تداركك قومي وهم عود عرق من أسامة من امه وامهُ حدثة و(ازهر) بيّن شرف

هُمُ عَيَّرُوني اَنَّ اُمّي غَريبَةٌ وهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٍ مَا يُعَيَّرُ(١)
وَقَدْ عَيَّرُوني ٱلْمَالَ حِينَ جَمَعْتُهُ وَقَدْ عَيَّرُوني ٱلْفَقْرَ اِذْ اَنَا مُقْتِرُ
وَعَيَّرَني قَوْمي شَبَابي وَلَمَّتي مَتَى مَا يَشَا رَهْطُ ٱمْرِئٍ يَتَعَيَّرُ
حَوَى حَيُّ اَحْيَاءِ شَتِيرَ بْنَ خَالِدٍ وَقَدْ طَمِعَتْ فِي غُنْمِ آخَرَ جَعْفَرُ(٢)
وَلا اَتَّقِي اِلَّا لِجَارٍ مُجَاوِرٍ فَما آخِرُ ٱلْعِيسِ ٱلَّذي اَتَنَظَّرُ (٣)

قيل غزت بنو عامر يوم شعر وهم يريدون ان يصيبوا شيئًا ويدركوا بثارهم في شعر وكان اول من لقوا يومئذ بني عبس فانكشفوا وسبيت ناسٌ منهم من بني جعفر خاصّة فزعموا ان ابن الطفيل وكان غلاما شابا ادركهُ العطش فخشي ان يؤخذ فخنق نفسهُ حتى مات فسمي ذلك اليوم يوم التخانق فقال عروة ويقال قالها في يوم الرقم وهي (من الطويل)

وَنَحْنُ صَبَحْنَا عامِرًا اذْ تَمَرَّسَتْ عُلالَةَ اَرماحٍ وَضَرْبًا مُذَكَّرَا(٤)
بِكُلِّ رُقَاقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ وَلَدْنٍ مِنَ ٱلْخَطِّيِّ قَدْ طَرَّ اَسْمَرَا(٥)

---

(١) قولهُ (هم عيروني اَنَّ أمي غريبة الى ان قول متى ما تشأ رهط امرئ يتعيرُ) هذه اللاتة الابيات قال الاصمعي. اي متى يحملوا عليه ما لا يطيق من العدل والظلم يتعير. وسلهُ حدثنا به عن عمر بن عبد العزيز انهُ قتل لرجل:

الك ان كاعتني ما م أطق ساءك ما سرّك مني من خُلُقْ

(٢) قولهُ (شتير بن خالد) من بني هلال بن كلاب

(٣) قولهُ (ولا اتقي) يروى: ولا ارتعي الا لجارٍ مجاورٍ كانهُ عاب على نفسه الاستعارة في الاحياء لطلب الكلاء

(٤) قولهُ (صبحنا) اتيناهم مع الصباح و (تمرست) تعرضت وعالجت ذلك (وعلالة) كل شيء ما جاء منهُ بعد ما يمضي اوّلهُ يقول: طعناهم طعنا بعد طعنٍ وهو مأخوذ من العلل والنهل والنهل الشرب الاول والعلل الشرب الثاني

(٥) قولهُ (بكلّ رقاق الشفرتين مهنّد) يريد صمصام بكلّ سيف رقيق الشفرتين وشفرتاه حدّاهُ. يقال رقاق ورقيق مثل كُبار وكبير وعُظام وعظيم وحُسام وحسيم وطُوال وطويل ومُحاب ومحبب وعراض وعريض وقيل مثل الشفرتين العراران. و (لدن) يريد اللين المهزة من الرماح. قد (طرّ) قد شُنّ والسن الحديد والمسن يسميه اهل الحجاز السان و(مهند) منسوب الى الهند. و (الاسمر) الرمح توجد قناته وقد ادركت في عانتها وقصبت ويبست فاذا قوّمت حرجت سمراء وهو الاطحى يقال رمح اسمر واطحى وشعة طحياء اي سمراء. و (الخطي) القنا كلهُ يؤتى من

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ نُفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ تَحْتَ الْوَغَى كَانَ أَعْذَرَا(١)
يَشُدُّ الْحَلِيمُ مِنْهُمُ عَقْدَ حَبْلِهِ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ حُذِّرَا(٢)

وقال عروة ايضاً لسلمة بن الخُرْشب الانماري (من الكامل) :

أَخَذَتْ مَعَاقِلَهَا اللِّقَاحُ لِمَجْلِسٍ حَوْلَ ابْنِ أَكْتَمَ مِنْ بَنِي أَنْمَارِ(٣)
وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمُ بِلَيْلٍ دَامِسٍ وَلَقَدْ أَتَيْتُ سَرَاتَكُمْ بِنَهَارِ(٤)
فَوَجَدْتُكُمْ نُقُحًا حُبِسْنَ بِخَلَّةٍ وَحُبِسْنَ إِذْ صُرِّينَ غَيْرَ غِزَارِ(٥)
مُنِعُوا الْبَكَارَةَ وَالْإِفَالَ كِلَيْهِمَا وَلَهُمْ أَضَنُّ بِأُمِّ كُلِّ حُوَارِ

قيل غزت بنو عبس طيّئاً بعد ما رُمي عنترة فسبوا نساء خارجات من الجبل فتبعتهم طيّئ فقاتلتهم عبس حتى ردّوهم الى جبلهم . وجاؤوا بالنساء الى بني عبس . وكان عامر بن الطفيل حين بلغهُ قتل عنترة قال : لا ترك الله لطيئ انفاً الّا جدعهُ . اما علينا فليوث واما على جيرتهم فلا شيء . وقد قتلوا فارس العرب وكانت عبس انما تنتظر من طيّئ مثل تلك الغزة حين نزلوا من الجبل واصابت عبس حاجتها . فقال عروة بن الورد في ذلك (من الطويل) :

الهند فما ارقى منهُ بالخطّ وهي قرية بالبحرين سمي خطّيا وما ارقى منهُ باليمن فهو آزنيّ وآزانيّ ويزنيّ ويزأنى اربع لغات

(١) قولهُ (عجبتُ لهم الخ) اي كان اعذر لهم من خنقهم انفسهم . و (الوغى) الصوت والجلبة في الحرب ومثل الوغى الوحى مقصور

(٢) قولهُ (يشدّ الحليم منهمُ عقد حبله) يقول : الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد ان يختنق بهِ واما يأتي الذي كان حذر منهُ وهو الموت فقد قتل نفسهُ

(٣) قولهُ (ابن اكتم) هو رجل من بني انمار بن بغيض وكان الرجل اذا حسنت ابلهُ في عينيهِ وامتنع من ان يبحرها في حقّ او يعطي منها في حمالة قيل اخذت إبل فلان رماحها فصيّر حسنها معاقلها اي حرزها قال النمر بن تولب :

ازمان لم تأخذ إليّ سلاحها ابلي بجلتها ولا أبكارها

وقالت ليلى الاخيلية :

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصنابر

(٤) قولهُ (ولقد اتيتكمُ الخ) يقول : طلبتُ معروفكم ليلاً ونهاراً يريد الشهر والدهر والليل والنهار فلم أصب منكم خيراً

(٥) قولهُ (صرين) من التصرية قال والابل التي تأكل الخلة أقلّ لبناً

أَبلِغْ لَدَيْكَ عَامِرا اِنْ لَقِيتَهَـا فَقَدْ بَلَغَتْ دَارَ ٱلْحِفَاظ قَرَارُهَا(١)
رَحَلْنَا مِنَ ٱلْاَجْبَالِ اَجْبَالِ طَيِّئٍ نَسُوقُ ٱلنِّسَاء عُوذَهَا وَعِشَارَهَا(٢)
تَرَى كُلَّ بَيْضَاء ٱلْعَوَارِضِ طِفْلَةً تُفَرِّي اِذَا شَالَ ٱلسِّمَاكُ صِدَارَهَا(٣)
وَقَدْ عَلِمَتْ اَنْ لَا اَنْقِلابَ لِرَحْلِهَا اِذَا تَرَكَتْ مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ دَارَهَا(٤)

قال ابن الاء ابي: قال عبد الملك بن مروان: عجبتُ للنّاس كيف نسبوا الجود والسخاء الى حاتم وظلموا عروة ابن الورد وهو الذى يقول (من الطويل) :

اِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَا ٱلْفَقْرَ اَوْ لَامَ ٱلصَّدِيقَ فَاَكْثَرَا
وَصَارَ عَلَى ٱلْاَدْنَيْنَ كَلًّا وَاَوْشَكَتْ صِلاتُ ذَوِي ٱلْقُرْبَى لَهُ اَنْ تُنَكَّرَا
وَمَا طَالِبُ ٱلْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ اِلَّا مَنْ اَجَدَّ وَشَمَّرَا
فَسِرْ فِي بِلَادِ ٱللهِ وَٱلْتَمِسِ ٱلْغِنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ اَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا *

وروى لهُ صاحب الحماسة قولهُ (من الطويل) :

سَلِي ٱلطَّارِقَ ٱلْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ اِذَا مَا اَتَانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزِرِي(٥)

---

(١) قولهُ (دار الحفاظ) من المحافظة على الحسب والحزم. و (قرارها) مستقرّها

(٢) قولهُ (عوذها وعشارها) هذان مثلان وهما في الابل والواحد عائذ وهي الحديثة النتاج والعشار التي قد قربت ان تضع فاراد ان من النساء حوامل ومنهن مرضع

(٣) قولهُ (العوارض) هي من الاسنان الصواحك. و (الطفلة) الناعمة الرخصة الرطبة. و (تفري) تشقّ (صدارها اذا شال السماك) اي النجم أي ارتفع. والصدار شيء تلبسهُ المراة على صدرها

(٤) قولهُ (اذا تركت من آخر الليل دارها) كانها سئمت الليل في آخره ليس لها رجوع وقد فرغت من أن ترجع وذلك ان الغارة انما تكون في وجه الصبح

* هذه الابيات الاربعة ليست من مرويات ابن السكيت

(٥) (الطارق) الآتي ليلا و (سلي) اصلهُ اسألي فحذفت الهمزة وأُلقيت حركتها على السين ثم استغني عن الهمزة الجالبة لتحريك السين بالفتحة فحذفت. و (المعتر) المتعرض ولا يسأل وقولهُ (بين قدري ومجزري) يريد اذا اتاني في موضع الضيافة اعطيتهُ اما لحمًا نيًا وذلك من المجزر واما مطبوخًا وذلك من القِدر

أَيُسْفِرُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ ٱلْقِرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي (١)

وقال عروة ايضاً (من الطويل) :

وَقَالُوا ٱحْبُ وَٱنْهَقْ لَا تَضِيرُكَ خَيْبَةٌ وَذٰلِكَ مِنْ دِينِ ٱلْيَهُودِ وُلُوعُ (٢)

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ ٱلرَّدَى نُهَاقَ ٱلْحَمِيرِ إِنَّنِي لَجَزُوعُ

فَلَا وَٱلَتْ تِلْكَ ٱلنُّفُوسُ وَلَا أَتَتْ عَلَى رَوْضَةِ ٱلْأَجْدَادِ وَهْيَ جَمِيعُ (٣)

فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَّيْتُ وَٱشْتَدَّ جَانِبِي سُلَيْمَى وَعِنْدِي سَامِعٌ وَمُطِيعُ (٤)

لِسَانٌ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَحَفِيظَةٌ وَرَأْيٌ لِآرَاءِ ٱلرِّجَالِ صَرُوعُ (٥)

تُخَوِّفُنِي رَيْبَ ٱلْمَنُونِ وَقَدْ مَضَى لَنَا سَلَفٌ قَيْسٌ مَعًا وَرَبِيعُ (٦)

---

(١) (ايسفر وجهي) في موضع المفعول الثاني لسلي. وقد اكتفي بهِ لان في الكلام اضمار «ام لا» وساغ حذفهُ لما يدلّ عليهِ من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويهِ: لو قلتَ علمتُ أزيدٌ في الدار لاكتُفي بهِ من دون اضمار. ولو قلت سواءٌ عليّ او ما أُبالي لم يكن بدٌّ من ذكر «ام لا» بعدها. ومعنى قوله (انهُ اوّل القرى) يريد ان اظهار البشاشة للضيف من اوائل قراه. والضمير من قوله انهُ اوّل القرى لما يدلّ عليهِ قولهُ ايُسفر وجهي لان الفعل يدلّ على مصدره. والمراد ان الاسعار اول القرى وعلى هذا قولهم: من كدب كان شرًّا لهُ وما اشبههُ. وقال النمريّ (المعروف) ها هنا القرى والايناس وما شاكلهما. و(المنكر) ها هنا ان يسألهُ عن اسمهِ ونسبهِ وبلدهِ ومقصدهِ وكل هذا ممّا يجلب عليهِ حياء. وقال ابو محمد الاعرابي (المعروف) هنا القرى. و (المنكر) الحُرَمُ يعني انهُ يبذل للضيف كل ما يتلكهُ ولا يكنّ منهُ شيئًا سوى الحُرَم قال: ومثل هذا قول جبهاء الأشجعي في صفة ضيفٍ:

وقلتُ تحفَّض ما لضيفٍ يضيفنا كنينٌ سوى حصنِ النساء الحرائرِ

(٢) قولهُ (احبُ واضق) من حبا يحبو وكانوا يقولون من دخل خيبر وضق عشر مرّات لم تضرهُ الحمى.

(٣) قولهُ (فلا وألت) لا نجت والمنجى والموئل واحد. و(الأجداد) بلد لبني مرة واشجع وفزارة. والاجداد جمع جدّ وهو البئر

(٤) قولهُ (ذكيتُ) يروى: جربت. وذكّى الفرس اذا قرح وليس قروحهُ بالقاء نابهِ ولكن قروحهُ وقوع السن التي تلي الرباعية وكذلك ذكّى الرجل اذا اسنّ

(٥) قولهُ (ورأيٌ لآراء) يروى: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع فقال: لسان وسيف

(٦) قولهُ (قيس معًا وربيع) هما قيس بن زهير والربيع بن زياد العبسيّان

ولهُ قولهُ (من الطويل) :

أَتَجْعَلُ اِقْدَامِي اِذَا الْخَيْلُ اَحْجَمَتْ ... وَكَرِّي اِذَا لَمْ يَمْنَعِ الدَّبْرَ مَانِعُ
سَوَاءً وَمَنْ لَا يُقْدِمُ الْمُهْرَ فِي الْوَغَى ... وَمَنْ دَبْرُهُ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ ضَائِعُ
اِذَا قِيلَ يَا اِبْنَ الْوَرْدِ اَقْدِمْ اِلَى الْوَغَى ... اَجَبْتُ فَلَافَانِي كُمَيٌّ مُقَارِعُ
بِكَفِّي مِنَ الْمَأْثُورِ كَالْمِلْحِ لَوْنُهُ ... حَدِيثٌ بِاِخْلَاصِ الذُّكُورَةِ قَاطِعُ
فَاتْرُكْهُ بِالْقَاعِ رَهْنًا بِبَلْدَةٍ ... تَعَاوَرُهُ فِيهَا الضِّبَاعُ الْخَوَامِعُ
مُحَالِفُ قَاعٍ كَانَ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ ... وَلَكِنَّ حَيْنَ الْمَرْءِ لَا بُدَّ وَاقِعُ
فَلَا اَنَا مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ مُشْتَكٍ ... وَلَا اَنَا مِمَّا اَحْدَثَ الدَّهْرُ جَازِعُ
وَلَا بَصَرِي عِنْدَ الْهِيَاجِ بِطَامِحٍ ... كَاَنِّي بَعِيرٌ فَارَقَ الشَّوْلَ نَازِعُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

تَقُولُ اَلَا اَقْصِرْ مِنَ الْغَزْوِ وَاشْتَكَى ... لَهَا الْقَوْلَ طَرْفٌ اَحْوَرُ الْعَيْنِ دَامِعُ
سَاُغْنِيكِ عَنْ رَجْعِ الْمَلَامِ بِمُزْمِعٍ ... مِنَ الْاَمْرِ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ الْمُطَاوِعُ
لَبُوسُ ثِيَابِ الْمَوْتِ حَتَّى اِلَى الَّذِي ... يُوَائِمُ اِمَّا سَائِمٌ اَوْ مُصَارِعُ
وَيَدْعُونَنِي كَهْلًا وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً ... وَهُنَّ عَنِ الْاَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ
كَاَنِّي حِصَانٌ مَالَ عَنْهُ جِلَالُهُ ... اَغَرُّ كَرِيمٌ حَوْلَهُ الْعُوذُ رَاتِعُ
فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ ... طِوَالٍ وَلَكِنْ شَيَّبَتْهُ الْوَقَائِعُ

ولهُ بقول (من الطويل) :

فِرَاشِي فِرَاشُ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ ... وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
اُحَدِّثُهُ اِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى ... وَتَعْلَمُ نَفْسِي اَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

لِكُلِّ اُنَاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ ... وَسَيِّدُنَا حَتَّى الْمَمَاتِ رَبِيعُ

إِذَا أَمَرَتْنِي بِٱلْعُقُوقِ حَلِيلَتِي فَلَمْ أَعْصِهَا إِنِّي إِذًا لَمُضِيعُ

وله (من الطويل):

أَعَيَّرْتُمُونِي أَنَّ أُمِّي تَرِيعَةٌ وَهَلْ يُنْجِبَنْ فِي ٱلْقَوْمِ غَيْرُ ٱلتَّرَائِعِ
وَمَا طَالِبُ ٱلْأَوْتَارِ إِلَّا ٱبْنُ حُرَّةٍ طَوِيلُ نِجَادِ ٱلسَّيْفِ عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ

وقال (من البسيط):

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عِيلَانَ كُلَّهُمُ عِنْدَ ٱلسِّنِينَ إِذَا مَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ
قَدْ حَانَ قِدْحُ عِيَالِ ٱلْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَآخَرُ لِذَوِي ٱلْجِيرَانِ مَمْنُوحُ

وقال عروة ايضًا لرجلين كانا معهُ في الكنيف يقال لهما بلج وقرّة أصابا بعد ذلك وألبنا فاتاهما يستثيبهما فلم يعطياه شيئًا. فقال يذكرهما (من الوافر):

أَ أَيِّ ٱلنَّاسِ أَمَنُ بَعْدَ بَلْجٍ وَقُرَّةَ صَاحِبَيَّ بِذِي طِلَالِ (١)
أَلَمَّا أَعْزَرَتْ فِي ٱلْمُسْنِ بُرْكٌ وَدِرْعَةُ بِنْتُهَا نَسِيَا فِعَالِي (٢)
سَمِنَّ عَلَى ٱلرَّبِيعِ فَهُنَّ ضُبْطٌ لَهُنَّ لَبَالِبٌ تَحْتَ ٱلسِّخَالِ (٣)

وقال يردّ على قيس بن رهير (من الوافر):

تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ وَإِنِّي لَأَخْشَى إِنْ طَحَا بِكَ مَا تَقُولُ (٤)

---

(١) قولهُ (بذي طلال) يروى: بذي طلال وهو ماء قريب من الربذة وقيل: هو وادٍ بالشربة لعطفان

(٢) (برك ودرعة) عمران. وقولهُ (أعررت) حلبت حلبًا كثيرًا يقول: لمَّا أكلنا الربيع فسمنا

(٣) قولهُ (سمنَّ على) يروى: عن الربيع. يقول: أكلنَ الربيع فوافقهنَّ سماته فسمن عليه. (فهنَّ ضبط) أي اقوياء سمان صحام (لهن لبالب) أي حبين حول سخالها وهي اللبلبة والتيس يلبلب وانشد:

تَيَّسٌ شِيحٌ رَائِمٌ مُلَبْ يَشُمُّ مِنْهُ مَوْضِعَ ٱلْمُحَبْ
كَأَنَّهُ ٱلْمِسْكُ وَلَمْ يُطَيَّبْ

(٤) يقول: ان اتسع عليك هذا الامر الذي تفاءلت به وقذفتي صاقت بك الارض وقبيت مقامي عندك اذا تزلت بك المضلات من الامور

وَصارَتْ دارُنا شَحْطًا عَلَيكُمْ وَجُفُّ السَّيفِ كُنْتَ بِهِ تَصُولُ(١)
عَلَيْكَ السِّلْمُ فاسْلَمْهَا اِذا مَا آواكَ لَهُ مَبِيتٌ اَوْ مَقِيلُ(٢)
بِاَنْ يَعْيَا القَلِيلُ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ لَهُ وَيأْكُلَكَ الذَّلِيلُ
فَاِنَّ الحَرْبَ لَوْ دارَتْ رَحاهَا وفاضَ العِزُّ وَاتُّبِعَ القَلِيلُ(٣)
اَخَذْتَ وَراءَنا بِذُنابِ عَيْشٍ اِذا ما الشَّمْسُ قامَتْ لا تَزُولُ(٤)

وقال يذكر الحكم بن مروان بن زنباع. ويُقال بل هي لعروة بن عتيم بن الحكم (من الوافر):

اِلى حَكَمٍ تَناجَلَ مَنْسِماهَا حَصَى المَعْزاءِ مِنْ كَنَفَيْ حَقِيلِ(٥)
وَلَمْ اَسْأَلْكِ شَيْئًا قَبْلَ هاتِي وَلَكِنِّي على اثَرِ الدَّلِيلِ(٦)
وَكانَتْ لا تَلُومُ فَاَرَفْتْني مَلامَتُها عَلَى دَلِّ جَمِيلِ(٧)
وآسَتْ نَفْسَها وَحَلَوْتْ حَشاها على الماءِ القَراحِ مَعَ المَلِيلِ(٨)

(١) قولهُ (وجف) هنا غمد السيف والجف ايضا السقاء الذي يسد فيه والجف ايضا وعاء الكافور وهو جفّ الحمل

(٢) قولهُ (السلم) اي الصلح. و (اوى لهُ) اي للبيت

(٣) قولهُ و (فاض العزّ) اي انتشر و (اتبع القليلُ) اي اكل الضعيف

(٤) قولهُ (اخذت وراءنا بذناب عيش) يقول: طرف عن العيش لانك تتوقع الموت (لا تزول) اي طال عليك اليوم

(٥) قولهُ (تناجل) اي ترامى بالحصى و(المعزاء) ارض غليظة ذات حصى و (كنفي) حاليه. و (حقيل) موضع في بلاد بني أسد

(٦) قولهُ (ولم اسألك) يقول: ولم اسألك قبل اليوم ولكني على اثر الدليل. يقول دلي عليك من يحمدك كما قال:

يا ايها الماتح دلوي دونكا اني رايتُ الناس يحمدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا

ويقال: دانتك على نفسي وعرفتكما فاصطنعت اليّ المعروف فهديني ذلك اي سرت اليك فهديني السير

(٧) قولهُ (على دلّ جميل) يقال: اصاب لحسنة الدلّ في شكلها وهيئتها وحالها

(٨) وقولهُ و (آست) اي صبرت نفسها على الماء القراح اي الخالص مع المليل اي الخمر الذي يملّ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

دَعِينِي أَطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي أُفِيدُ غِنًى فِيهِ لِذِي ٱلْحَقِّ مَحْمِلُ(١)
أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْحُقُوقِ مُعَوَّلُ(٢)

وقال ايضاً (من الطويل):

بُنِيتَ عَلَى خُلْقِ ٱلرِّجَالِ بِأَعْظَمِ خِفَافٍ تُثَنَّى تَحْتَهُنَّ ٱلْمَفَاصِلُ
وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ ٱلشُّكُوكَ فَإِنْ تَشَا يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ ٱلْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

وقال (من الوافر):

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلرُّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرَتْ وَمُسْتَمَعًا سَمِيعَا
أَطَافَ بِغَيِّهِ وَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيعَا

كانت وفاة عروة بن الورد قبل الهجرة بقليل نحو سنة ٦١٦م

أخذنا هـذه الترجمة عن كتاب الاغاني وديوان الحماسة ومجموعة المعاني ودواوين الشعراء الجاهلية الخمسة وغير ذلك من الكتب

(١) (افيد) هنا بمعنى استفيد. واما غيرى العلم وغيره فيستفيد هو
(٢) (اليس) يقرر به في الواقع الواقع (وان تلم ملمة) في موضع الرفع بليس

قَيس بن زُهير (٦٣٢م)

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء. كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه. كان فارساً شاعراً داهية يضرب به المثل. فيقال: ادهى من قيس. حكى المدائني ان رجلا مرّ بحي الاحوص فلما دنا من القوم حيث يرونهُ نزل عن راحلتهِ فأتى خبزة فعفق عليها وطيا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرّة من تراب وصرة من سنوك. ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم في امره فعيّ بهِ. فقال: ارسلوا الى قيس بن زهير فجاء. فقال له الاحوص: ألم تخبرني انهُ لا يرد عليك امر الا عرفت مأتاه ما لم تر نواصي الخيل. قال: فما الخبر فاعلموه. فقال: وضح الصبح لذي عينين فصار مثلا يُضرب في وضوح الشيء. ثم قال: هذا رجل أسرهُ جيش قاصد لكم. ثم اطلق بعد ان اخذت عليه العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرّض لكم بما فعل اما الصرّة من التراب فانهُ يزعم انهُ قد اتاكم عدد كثير. واما الحنظلة فانهُ يخبر ان بني حنظلة غزتكم واما الشوك فانهُ يخبر ان لهم شوكة. واما اللبن فهو دليل على قرب القوم او بعدهم ان كان حلوا او حامضا. فاستعد الاحوص وورد الجيش كما ذكر (١)

(١) ذكر ابن الاثير خبر ذلك بنحو من اختلاف فاوردناهُ هنا بالمعنى وفيهِ مزيد بيان لحذق قيس ومعرفته بتدابير الحرب قال:

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثأر اخيه معبد بن زرارة وقد ذكرنا موتهُ عندهم اسيراً. فبينما هو يسير اتاهُ الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وارسل الى كل من كان بينهُ وبين عبس دخل يسألهُ الحلف والتظافر على عزو عبس وعامر فاجتمعت اليهِ اسد وغطفان وعمرو بن الحوث ومعاوية بن الحوث واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الحوث الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة لواء مع معاوية بن الحوث وعقد لعمرو ابن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن هشام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو ابن عبس وعقد لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة. وكان مع لقيط ابنتهُ دختنوس وكان يعزو بها معهُ ويرجع الى رجيا وساروا في جمع عظيم لا يتكئون في قتل عبس وعامر وادراك ثأرهم فلقي لقيط في طريقه كرب بن صفوان بن الحارث السعدي وكان شريفا فقال: ما معك ان تسير معنا في غزاتنا قال: انا متعول في طلب ابل لي قال: لا بل تريد ان تدل بنا القوم ولا اتركك حتى تحلف انك لا تخبرهم فحلف لهُ ثم سار عنهُ وهو معصب فلما دنا من عامر احد حرقة فصرّ فيها حنظلة وشوكاً وتراباً وحرقتين من يمانية وحرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم.

وحكي ان النعمان بن المنذر أرسل الى ابيهِ زهير يخطب ابنتهُ وسألهُ ان يبعث اليهِ يبعضٌ بنيهِ فأرسل اليهِ ولدهُ شاسًا فلمّا قدم عليه اكرمهُ واحسن جائزتهُ وردّهُ الى ابيهِ وعرض عليهِ ان يُتبعهُ قومًا يحفرونهُ . فقال : لا شيء امنع لي من نسبتي الى أبي وخرج وحدهُ فمرَّ بماء من مياه بني غني فاكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رباح بن الاشلّ الغنوي نازلا في بيتهِ على الماء ومعهُ امرأتهُ فرآها تحدّ النظر الى شاس وقد شمّا منهُ رائحة المسك فأخذتهُ غيرة ففوّق اليهِ سهما فقتلهُ وغيب اثرهُ واخذ ما معهُ . وكان معهُ عيبة مملوءة مسكًا وعطرًا من عطر النعمان وحالا من ثيابهِ وابطأ خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف بهِ من عند النعمان ولم يدرِ من قتلهُ فقلق لذلك . فقال قيس : يا ابتِ انا اكشف لك خبر أخي . ثم دعا بامرأة حازمة من نساء قومهِ وكانت السنة شديدة فأمرها ان تاخذ لحمًا سمينًا فتقددهُ وتخرج بهِ الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول : اني قد زوّجت ابنتي وانا ابتغي لها طيبا وثيابا ففعلت الى ان وقعت على امرأة الغنوي . فقالت لها : ان كتمتِ عليَّ اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكا وثيابا وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيسًا فاخبرتهُ فاخبر اباهُ فركب في قوم من بني عبس واغار على غني فقتلهم وفرقهم

وحكي انهُ في بعض حروبهِ لبني ذبيان وهو يوم الشعب المشهور صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل . فلما هممت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقال الابل وامسك بذنب كل بعير رجل معهُ سلاحهُ فمرّت الابل طالبة الماء لا تمرّ بشيء الا طحنتهُ والرجال في اعقابها تضرب من مرّت بهِ فكانت الهزيمة على بني ذبيان

فاخذها معاوية بن قشير فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبرهُ ان رجلًا القاها وهم يسقون . فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي : ما ترى في هذا الامر . قال هذا من صنع الله لما هذا رجل قد أخذ عليهِ عهد على ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداءكم قد غروكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة . واما الحنطلة فهي روساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيّان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم اليها قد اندرتكم فكونوا احرارًا فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام . قال الاحوص : فانا فاعلون وآخذون برأيك فانهُ لم تزل لك شدة الا رايت المخرج منها . قال : فاذ قد رجعتم الى رأيي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اطمئوها هذه الايام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم احرجوا عليهم الابل وافحموهما بالسيوف والرماح فتخرج مذامير عطاشًا فتشملهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم في آثارها واشفوا نفوسكم . ففعلوا ما اشار بهِ . اه

وحكي: انهُ لما تطاولت الحروب بينهُ وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبيانيين جمع جمعاً عظيما . وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم . فقال قيس : أطيعوني فوالله لئن لم تقعلوا لاتكئنّ على سيفي الى ان يخرج من ظهري . قالوا : فانا نطيعك فامرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم . فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا . فقال قيس : خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال . فلما ادرك حذيفة الاثر ورآه . قال : اعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما ادركوه ردّوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليهِ من الابل فيذهب بها وينفرد واشتدّ الحرّ . فقال قيس : يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في اثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الّا بالخيل فلم يقاتلهم كثير احد وانما كان همّ الرجل في غنيمتهِ أن يحوزها ويمضي . فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم همّ غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص اثرهم . وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنهُ ووضع رجله على حجر مخافة أن يُقصّ اثرهُ . ثم شدّ الحزام فعرفوا حنف فرسهِ (والحنف ان تميل احدى اليدين على الاخرى) فتبعوهُ ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وهو موضع بناء الهباءة وقد اشتد الحرّ وقد رمى بنفسه ومعهُ حمل بن بدر أخوهُ وورقاء بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تشحك وجعل ريثهم يتطلع فاذا لم يرَ شيئا رجع فنظر نظرة فقال : اني رأيت شخصا كالنعامة فلم يكترثوا بقوله . وبينما هم يتكلمون اذ دهمهم شداد بن معاوية فحال بينهم وبين الخيل . ثم جاء قرواش وقيس حتى تتامّوا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردها وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة : يا بني عبس فأين العقول والاحلام فضربهُ اخوهُ حمل بين كتفيه وقال اتق مأثور القول فذهبت مثلا يعني انك تقول قولا تخضع فيهِ وتقتل ويشتهر بذلك . وقتل حذيفة وحمل ومن معهُ وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر بالابيات المشهورة في الحماسة وسيأتي ذكرها وهو أوّل من رثى مقتوله

ولما اطال الحروب وملّ أشار على قومهِ بالرجوع الى قومهم ومصالحهم . فقالوا :

سِر نسر معك فقال: لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلتْ اباها او اخاها او زوجها او ولدها . ثم خرج على وجههِ حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال: يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حربٍ فانظروا الى امرأة قد ادَّبها الغنى واذلها الفقر . فزوَّجوهُ امرأةً منهم . ثم قال: اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي . اني امرؤ غيورٌ فخور أنف ولستُ افخر حتى ابتلي ولا اغار حتى أرى ولا آنف حتى اظام . فرضوا باخلاقهِ فاقام فيهم زمانًا . ثم اراد التحول عنهم فقال: يا معشر النمر اني ارى لكم عليّ حقا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني آمركم بخصال وانهاكم عن خصال . عليكم بالاناة فبها تدرك الحاجة . وتسويد من لا تعابون بتسويده . والوفاء فبهِ تتعايشون . واعطاء من تريدون اعطاءهُ قبل المسألة . ومنع من تريدون منعهُ قبل الالحاح . وخلط الضيف بالالزام . واياكم والرهان فبهِ ثكلتْ مالكا اخي . والبغي فانهُ صرع زهيرًا ابي وحَمَلاً . والسرف في الدماء فان قتل اهل الهباءة اورثني العار . ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق

ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات . وقيل: انهُ خرج هو وصاحب لهُ من بني أسد عليهما المسوح يسيحان في الارض ويتقوتان مما تُنبت الى ان دفعا في ليلة قرَّة الى اخبيةِ لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رائحة النتار فسعيا يريدانهِ فلما قاربا ادركت قيسا شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبهِ: دونك وما تريد فان لي لبثًا على هذه الاجارع اترقب داهية القرون الماضية . فمضى صاحبهُ ورجع من الغد فوجدهُ قد لجأ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئا ثم مات . وفي ذلك يقول الحطيئة من ابيات

ان قيسًا كان ميتتهُ أنفًا والحرّ منطاقُ
في دريسٍ لا يغيبهُ ربّ حرٍ ثوبهُ خَلَقُ

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر قولهُ الذي تقدمت الاشارة اليهِ (من الوافر):

تَعَلَّمْ انَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ مَيْتٌ عَلَى جَفْرِ ٱلْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمْ (١)

(١) ويُروى: تعلم ان خير الناس حيا والمعنى وهو حيٌّ . وقولهُ (على جفر الهباءة) خبر ان . ويُروى: مَيتًا واعرابه كالاعراب في حيًا . ويُروى: مَيتٌ وارتفاعه على انهُ خبر ان و (على جفر الهباءة) في موضع الصفة لهُ . ومعنى (تعلَّمْ) اعلم ولا يقال في حوانهِ تعلمت استُعمي عنهُ تعلمت . و(جفر الهباءة) ثم قرية القفر ماؤها معينٌ كثير . وكان حمل اضرم في وقعة بين عَبْس وذُبيان فلما انتهى الى الهباءة امن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسهِ الى الماء ليبترد فالتفق لحاق قيس بهِ وهو في البئر مع

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ (١)
وَلٰكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ بَغَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٢)
أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ (٣)
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَا سَوِنِي فَمَعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وزاد عليها في الاغاني قوله:

فَلَا تَغْشَ الْمَظَالِمَ لَنْ تَرَاهُ يُمَتَّعُ بِالْغِنَى الرَّجُلُ الظَّلُومُ
وَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَاسْتَدِمْهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ
أُلَاقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِالْغَشُومِ
وَلَا يُعْتِبْكَ عَنْ قُرْبِ بَلَاءٌ إِذَا لَمْ يُعْطِكَ الْإِنْصَافَ خُصُومُ

ولنرجع الان الى اصل الحروب بين عبس وذبيان فنقول: ان قيس بن زهير المقدم ذكره كان قد اشترى من مكة درعا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فرآها عمه الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منه غصبا فانتقل عنه قيس بن زهير باهله وماله ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حصين واخوه حذيفة فاكرموه واحسنوا جواره. كان لرجل من بني يربوع يقال له قرواش فرس تسمى حاوى ولرجل منهم يقال له حوط فرسٌ يقال له ذو العقال وكان لا يطرقه شيئا. وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع ابنتين

عدة من دوابهم فقتلوا عن آخرهم

(١) اشار بالظلم الى ما جرى فيهم من امر داحس والغبراء واكاره السبق وركوبه الى قوله: (ما طلع النجومُ) يتصب على انه بدل من الدهر وهو طلع على حذف المضاف وقد حذف اسم الزمان معه والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فمعنى (ابكي عليه الدهر) طول الدهر ويقال: بغى الرجل على فلان اي جار وبغى الفرس في عدوه وهو فرس جاء ودلك اذا احتال ومرح واذا استعمل في الفجار والاستطالة فهو من هذا وكان سبب انه قتل مالكا بن زهير ناحيه عوف بن بدر بعد احد الديتين

(٢) (الوخامة) الثقل يعرض من الطعام يقال: وخم وخامة فهو وخيم ووخمٌ لا يستمرأ

(٣) اي اذا أُجرح الحليم واحوج تكلف ما لا يكون معهودا في طبعه وانما به هذا الكلام على انه يتحلم على الاذى ويصبر على اذاهم وان من حمل فوق وسعه خرج من المعتاد منه الى غيره

لحوط يقودانهِ . فمرت به جلوى فلما استنشاها هجم فارسلتا الفتاتان مقودهُ فوثب على جلوى . فتجهما قرواش مهرا فسماهُ داحسا وخرج داحس كأنهُ ابوهُ

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ أغار على بني يربوع فلم يُصب احدًا غير ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحي وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بني ازنم(١) بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيهِ وهو مقيَّد بقيد من حديد . فاعجلهما القوم عن حل قيدهِ واتبعهما القوم . فضبر بالغلامين ضبرًا حتى نجوا بهِ . وناديتهما احدى الجاريتين : ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا اي بجنب مذود وهو مكان اي لا ينزلا عنهُ الّا في ذلك المكان . فسبقا اليهِ حتى اطلقاهُ . ثم كرّا راجعين . فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال لهما : لكما حكمكما وادفعا اليَّ الفرس . فقالا : او فاعلٌ أنتَ . قال : نعم . فاستوثقا منهُ على ان يردّ ما اصاب من فايل وكثير ثم يرجع عودهُ على بدئهِ ويُطلق الفتاتين ويخلّي عن الابل وينصرف عنهم راجعا . ففعل ذلك قيس . فدفعا اليهِ الفرس . فلما رأى ذلك اصحاب قيس قالوا : لا نصالحك ابدًا أصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيمتنا فجعلتها في فرس لك تذهب به دوننا . فعظم في ذلك الشرّ حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الابل . فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميّين : اين فرسي . فاخبراهُ . فأبى أن يرضى الّا ان يُدفع اليه فرسهُ . فعظم في ذلك الشرّ حتى تنافروا فيه . فقضى بينهم ان تُرَدّ الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويُرد عليهِ الفرس . فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شرّ وانصرف قيس ابن زهير ومعهُ داحس . فمكث ما شاء الله

وزعم بعضهم ان الرهان انما هاجهُ بين قيس ابن زهير وحُذيفة بن بدر ان قيسا دخل على بعض الملوك وعنده قينةٌ لحذيفة بن بدر تغنيهِ بقول امرئ القيس :

دار لهند والرباب وفرْتنا وليس قبل حوادث الايام

وهنّ فيما يذكر نسوة من بني عبس . فغضب قيس بن زهير وشقّ رداءها وشتمها . فغضب حذيفة . فبلغ ذلك قيسا فاتاهُ يسترضيهِ فوقف عليهِ فجعل يكلمهُ وهو لا يعرفهُ من الغضب وعندهُ افراس لهُ فعابها وقال : ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر . فقال حذيفة : اتعيبها . قال : نعم . فتجاريا حتى تراهنا

(١) ويُروى : آزم بالياء

وقال بعض الرواه ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني عبد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شؤم اتاهُ الورد العبسي ابو عروة بن الورد واتى حذيفة زائرا فعرض عليهِ حذيفة خيلهُ فقال: ما ارى فيها جوادا مبرّا (١) فقال لهُ حذيفة: فعند من الجواد المبر. فقال: عند قيس بن زهير. فقال لهُ: هل لك أن تراهني عنهُ. قال: نعم قد فعلت. فراهنهُ على ذكر من خيله وانثى. ثم ان العبسي أتى قيس بن زهير وقال: اني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وانثى واوجبت الرهان. فقال قيس: ما ابالي من راهنت غير حذيفة. فقال: ما راهنت غيرهُ. فقال لهُ قيس: انك ما علمتُ لأنكد: ثم ركب قيس حتى اتى حذيفة فوقف عليهِ. فقال لهُ: ما غدا بك. قال: غدوت لاواضعك الرهان. قال: بل غدوت لتغلقه. قال: ما اردت ذلك. فأبى حذيفة الا الرهان. فقال قيس: اخيرك ثلاث خلال فان بدأتَ فاخترت قبلي فلي خلتان والك الاولى وان بدأتُ فاخترتُ قبلك فلك خلتان ولي الاولى. قال حذيفة: فابدأ. قال قيس: الغاية من مائة غلوة (٢) قال حذيفة: فالمضمار اربعون ليلةً والمجرى من ذات الاصاد. فتعالا ووضعا السبق على يدي ابن غلاق(٣) احد بني ثعلبة. فاما بنو عبس فزعموا انهُ اجرى للخطار والحنفاء. وزعمت بنو فزارة انهُ اجرى قرزلا والحنفاء وأجرى قيس داحسا والغبراء.

ويزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلا من بني المعتمر(٤) بن قطيعة بن عبس يقال لهُ سراقة راهن شابا من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة. فلما جاء قيس كره ذلك وقال لهُ: لم ينته رهان قط الا الى شر. ثم اتى بني بدر فسالهم المواضعة. فقالوا: لا حتى نعرف سبقنا فان اخذنا فحقنا وان تركنا فحقنا. فغضب قيس وضحك(٥) وقال: اما اذا فعلتم فاعظموا الخطر وابعدوا الغاية. قالوا: فذلك لك. فجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد. وذلك مائة غلوة. والسنية فيما بينهما. وجعلوا المضية في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال لهُ حصين(٦) وملاوا البركة ماء. وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها.

---

(١) والمبر الغالب قال ذو الرمة:

امر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يعلمهُ حذالا

(٢) (الغلوة) الرمية بالسهام. وقيل الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة

(٣) ويُروى علاق (٤) ويُروى: المعم

(٥) ويُروى: وضحك

(٦) ويقال: رجل من بني الشراء من بني فزارة وهو ابن اخت لبني عبس

ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذي ارسان منه ينظران الى الخيل كيف خروجها منهُ . فلما أرسلت عارضاها . فقال حذيفة : خدعتك ياقيس . قال : ترك الخداع . ن اجرى من مائة غلوة . فارسلها مثلا . ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبرّ وخيل زهير تقصر . فقال حذيفة : سبقتك ياقيس . فقال : جريُ المذكيات غلاب . فارسلها مثلا . ثم ركضا ساعةً . فقال حذيفة : انك لا تركض مركضنا . فارسلها مثلا . وقال : سبقت خيلك يا قيس . فقال قيس : رويدا تعلون الجدد (١) . فارسلها مثلا . قال وقد جعل بنو فزارة كمينا بالثنية . فاستقبلوا داحسا فعرفوهُ فأمسكوهُ وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفهُ مصاية حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ثم ارسلوهُ فتخطر في اثارها (٢) فجعل يبدرها فرسا فرسا حتى سبقها الى الغاية مصلّيا وقد طرح لخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها . فاستقبلها بنو فزارة فاطموها (٣) ثم حلأوها عن البركة . ثم لطموا داحسا وقد جآا متواليين . فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا افراسهم ولم تلحقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس ابياتا غير كثيرة . فقال قيس بن زهير : يا قوم انهُ لا يأتي قوم الى قومهم شرا من الظلم فاعطونا حقّنا . فأبت بنو فزارة ان يعطوهم شيا . وكان لخطر عشرين من الابل . فقالت بنو عبس : اعطونا بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : اعطونا جزورا نحوها نطعمها اهل الماء فانّا نكره القلة في العرب . فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء . والله ما كنا لنقز لكم بالسبق عليا ولم نُسبق . فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال : يا قوم ان قيسا كان كارها لاول هذا الرهان وقد احسن في اخره وان الظلم لا ينتهي الا الى الشرّ فاعطوه جزورا من نعمكم . فأبوا . فقام الى جزور من ابله فعقلها ليعطيها قيسا ويرضيهِ . فقام ابنهُ فقال : انك لكثير الخطإ اتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم . فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس بن زُهير احتمل عنهم هو ومن معهُ من بني عبس . فثنى على ذلك ما شاء الله . ثم ان قيسا اغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتلهُ واخذ ابله وقال في ذلك (من الوافر) :

شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِن حملِ بْنِ بَدْرٍ وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي

---

(١) (الجدد) الارض الصليبة (٢) اي اسرع

(٣) وكان الذي لطمهُ عمير بن نضلة فجسأت يدهُ فسمي جاسئًا

فَإِنْ أَكُ قد بَرَدَتْ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أقطعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (١)

فبلغ ذلك بني فزاره فهموا بالقتال وغضبوا. فحمل الربيع بن زياد أحد بني عبس بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية(٢) واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زهير أتى فابتى بالقاصة قريباً من الحاجر . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدسّ له فرساناً على افراس من مسانّ خيله وقال : لا تنتظروا مالكاً ان وجدتموه ان تقتلوه . والربيع بن زياد العبسيّ مجاور حذيفة بن بدر . وكانت امرأة الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر. فانطلق القوم فقتلوا مالكاً فقتلوه . ثم انصرفوا عنه فجاؤوا عشيّة وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد . فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم . قالوا : نعم وعقرناه . فقال الربيع : ما رأيت كاليوم قط أهلكت افراسك من أجل حمار . فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حمارا : انا لم نقتل حمارا ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر. فقال الربيع : بئس لعمر الله القتل . فقلت : اما والله اني لاظنه سيبلغ ما يكره . فتراجعا شيئا من كلام ثم تفرقا . فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديدا . واخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير

قال ابو عبيدة : فزعموا ان حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل اليه بدة له فقال لها : اذهبي الى معاذة(٣) فانظري ما ترين الربيع صنع . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فندسّت بين الكفاء(٤) والنضد . فجاء الربيع فعمد البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة(٥) ذنبه ثم رجع الى البيت ورمحه مركوز بفنائه فهزّه هزا شديدا ثم ركزه كما كان . ثم قال لامرأته : اطرحي لي شيئا . فطرحت له شيئا فاضطجع عليه وقال : قد حدث امر ثم تغنى وقال قصيدته المتقدمة التي يقول في مطلعها :

(١) يقول : لو كنت سكنت لوعة قتلهم فابي . اقطع جسم الا اطراف اصابعي وذلك ان عرّي كان هم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت انامله وهذا مما جرى بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء . ومن الامثال في هذه الطريقة : بالساعد تبطش الكفّ يقول هم مني فدا قتلتهم فكأني قطعت شيئاً من جسدي

(٢) العشراء التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من مَلْقحها والمتلي التي نتج بعضها والذي يتلوها في النتاج (٣) بنت بدر امرأة الربيع .

(٤) الكفاء شقة في آخر البيت . والنضد متاع يجعل على حمار من حشب

(٥) العكوة اصل الذنب

نام الخليُّ ولم اغمّض حارِ من سيْ النبا الجليل الساري

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال: هذا حين اجتمع أمر اخوتكم. ووقعت الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره: سيرني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليال. ومع الربيع فضلة من خمر. فلما سار الربيع دس حذيفة في اثره فوارس فقال: اتبعوه فاذا مضت ثلاث ليال فانّ معه فضلة من خمر فان وجدتموه قد هراقها فهو جادّ وقد مضى فانصرفوا. وان لم تجدوه قد اراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لادنى منزلة فرتع وشرب فاقتلوه. فتبعوه فوجدوه قد مال لادنى منزل وشقّ الزقّ ومضى فانصرفوا. فلما أتى الربيع قومه وقد كان بينه وبين قيس بن زهير شحناء. وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زهير في درع كانت عنده. فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس. فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الأعارية من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي ام الربيع وهي تسير في ظعائن من بني عبس فاقتاد جملها يريد ان يرتهنها بالدرع حتى يردّ عليه. فقالت: ما رأيت كاليوم فعل رجل. اي قيس حل حاملك أترجو أن تصطلح انت وبنو زياد وقد أخذت أمهم فذهبت بها يمينا وشمالا فقال الناس في ذلك ما شاؤوا وحسبك من شرّ سماعه. فأرسلتها مثلا. فعرف قيس بن زهير ما قالت انه فحوى سبيلها واطرد ابلاً لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان القرشيّ وقال في ذلك قيس بن زهير (من الوافر):

أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَالْأَنْبَاءُ(١) تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

وَنَحْبِسُهَا عَلَى(٢) الْقُرَشِيِّ تُنْرَى بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ

كَمَا لَاقَيْتُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ

هُمُ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ وَذَادُوا(٣) دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي

وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَصْمِ سُوءٍ دَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَةٍ نَادِ

بِدَاهِيَةٍ تَدُقُّ الصُّلْبَ مِنْهُ فَتَقْصِمُ أَوْ تَجُوبُ عَلَى الْفُؤَادِ

---

(١) وتروى: والانباء

(٢) وفي رواية: لدى

(٣) وفي رواية: وردوا

وَكُنْتُ إِذَا أَتَانِي الدَّهْرُ رِنْقٌ(١) بِدَاهِيَةٍ شَدَدْتُ لَهَا نِجَادِي
أَلَمْ تَعْلَمْ بَنُو الْمِيقَابِ أَنِّي كَرِيمٌ غَيْرَ مُعْتَلِثِ الزِّنَادِ(٢)
أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ(٣)
إِلَيْكَ رَبِيعَةَ الْخَيْرِ بْنَ قُرْطٍ وَهُوبًا لِلطَّرِيفِ وَلِلتِّلَادِ
كَفَانِي مَا أَخَافُ أَبُو هِلَالٍ رَبِيعَةُ فَانْتَهَتْ عَنِّي الْأَعَادِي
تَظَلُّ جِيَادُهُ يَحْدِينَ(٤) حَوْلِي بِذَاتِ الرَّمْثِ كَالْحَدَإِ الْغَوَادِي
كَأَنِّي(٥) إِذْ أَنَخْتُ إِلَى ابْنِ قُرْطٍ عُقِلْتُ إِلَى يَلَمْلَمَ أَوْ نِصَادِ(٦)

وقال ايضا قيس بن زهير (من المتقارب):

أَنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ أَجْنِهَا جَنَاهَا خِيَارُهُمُ(٧) أَوْ هُمُ
حَذَارَ الرَّدَى إِذْ رَأَوْا خَيْلَنَا مُفَدَّمُهَا سَابِحٌ أَدْهَمُ(٨)
عَلَيْهِ كُمَيٌّ وَسِرْبَالُهُ مُتَاعِفَةٌ لَنْتَجِيهَا مُحْكَمُ
فَإِنْ شَمَّرَتْ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَبْهَا رَبِيعٌ وَلَمْ يَسْأَمُوا(٩)

---

(١) (الرِّنق) ما يُتقلد و(م الرنق) الداهية و(احاد) حمائل السيف
(٢) اى ليس بفاسد الاصل (الوقاب) الاحمق و(المقاب) مقابة قوا الى تلد الحمقى و(المعتلث) الذي لا يوري . ويروى : ومعتلث وهو الذي لا خير فيه
(٣) حارة بني ربيعة احير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أبي دؤاد يقال لحارث بن همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دؤاد في حوزه فجرح صبيان الحي ياعبون في مدر فجرح الصبيان ابن ابي دؤاد فيه فشكوه فجرح الحرث فقال : لا يقي بني في احي الا عرق في المدر او يرضى ابو دؤاد فودى ابن ابي دؤاد عشر ديات فرضي وهو قول ابي دؤاد
الي الاال لا تحوزه اذا ما عوى بعد عاهاالمدام
(٤) ويروى : يحسرن (٥) ويروى . اذا
(٦) ويروى : الى يلملم او نصاد وهما جبلان
(٧) وفي رواية : صدورهم اي حسدوهم .
(٨) (السابح) الكثير الجري
(٩) ويروى : فلا تسأموا

نَهَيْتُ رَبِيعَ فَلَمْ يَزْدَجِرْ كَمَا أُنْزَجَرَ الحَارِثُ الأَضْجَمُ (١)

(قال) فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زُهير فكان قيس يخاف خذلانهم اياه. فزعموا ان قيسا دسّ غلاما له مولدا فقال: انطلق كأنك تطلب ابلا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون. فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنّى بقوله:

افبعد مقتل مالك بن زهير

فلما رجع العبد الى قيس فاخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب. فاجتمعت ذو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردّوا علينا ابلنا التي ودينا بها عوفا أخا حُذيفة بن بدر لامه. فقال: لا أُعطيكم دية ابن أمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية وانتم وهو اعلم

ثم ان الاسلع بن عبدالله مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيه واربعة من بني اخيه حتى يصطلحوا جعلهم على يدي سُبيع بن عمرو فمات سبيع وهم عنده. فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع: انّ عندك مكرمة لا تبيد ان انتَ احتفظت بهؤلاء الانيلمة. وكأني بك لو قد مت قد اتاك حذيفة خالك فعصر عينيه وقال: هلك سيدنا. ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم. فلا شرف بعدها. فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم. فلما ثقُل جعل حُذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا. فوقع ذلك له في قلب مالك. فلما هلك سبيع اطاف بابنه مالك فاعظمهُ. ثم قال له: يا مالك اني خالك وابي أسنّ منك فادفع الي هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي الى أن ننظر في أمرنا. ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة باليعمرية(٢) فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاما فيعصبهُ غرضًا ويرمي بالنبل. ثم يقول: ناد أباك. فينادي أباه حتى يزقه النبل. ويقول لواقد بن جندب: ناد اباك. فجعل ينادي يا عماه خلافًا عليهم ويكره ان يأنس(٣) اباه بذلك. وقال لابن جنيدب: ناد جنيبة. وكان جنيبة لقب ابيه. فجعل ينادي يا عمراه باسم أبيه حتى قُتل وقُتل عتبة بن

(١) قال ابو عبدالله (الحرث الاضجم) رجل من بني صبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع اذا نُصب ربيع اراد الترخيم يا ربيعة فلما حذف الهاء للترخيم ترك العين مفتوحةً ومن رفع ذهب به مذهب الاسم التام المفرد وان كان مرخمًا كقول ذي الرمّة: في ميّ ما يدريك. ويُروى: الحارث الاخدم

(٢) (اليعمرية) ماء بواد من بطن نخل من الشَّرَبَّة في ثعلبة

(٣) (الانس) القهر والحمل على المكروه

قيس بن زهير . ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن عمرو بن سبيع الشعبيّ قتلهُ مروان بن زنباع العبسيّ وعبد العزّى بن حذار الثعابيّ والحرث بن بدر الفزاريّ وهرم بن ضمضم المريّ قتلهُ ورد بن حابس العبسيّ ولم يشهد ذلك اليوم حنيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المريّ :

يا هُفَ نفسيَ لهفةَ المجوعِ أن لا أرى هرماً على مودوعِ (١)
من أجل سيدنا ومصرع جنبهِ علق الفؤاد بحنظلٍ مجدوع

سُئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق . قال : مائة فارس كالذهب لم نكثر فنقلّ ولم نقلّ فنضعف . ثم سار بنو عبس حتى وقعوا باليمامة . فقال قيس بن زهير : ان بني حنيفة قوم لهم عزّ وحصون فخالفوهم فخرج قيس حتى اتى قتادة بن مسلمة الحنفي وهو يومئذ سيدهم . فعرض عليهم قيس نفسهُ وقومهُ . فقال : ما يرد مثلكم ولكن لي في قومي مراء لا بد من مشاورتهم وما انكر حسبك ولا نكيتك . فلما خرج قيس من عنده قيل لهُ : ما تصنع أتعمد الى أفنك العرب وأحزمهم فتدخلهُ أرضك ليعلم وجه أرضك وعورة قومك ومن أين يؤتون . فقال : كيف أصنع وقد وعدت لهُ على نفسي وانا استحيي من رجوعي . فقال لهُ الحسين الحنفي : انا اكفيك قيسا وهو رجل حازم متوثق لا يقبل الا الوثيقة . فلما اصبح قيس غدا عليه ولفيهُ الحسين . فقال : انك على خير وليست عليك عجلة . فلما رأى ذلك قيس ومرّ على حجمة بالية فضربها برجله ثم قال : رب خسف قد افرت به هذه الحجمة مخافة مثل هذا اليوم وما أراها وأت منهُ وان مثلي لا يرضى الا القويّ من الامر . فلما لم ير ما يحبّ احتفل فخر ببني عامر بن صعصعة فنزل هو وقومهُ على بني شكل وهم بنو اختهم وبنو شكل هم من بني الخزرج بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت امهم عبسية فجاوروهم فكانوا يرون منهُ اثرة وسوء جوار واستبداد تربيهم ويستجفون بهم فقال نابغة بني ذبيان

لحا الله عبسا عبس آل بغيضٍ كحمى الكلاب العاويات وقد فعلْ
فاصبحتمْ والله يفعل ذاكمُ يعزكمُ موليكمُ شكلْ

فمكثوا مع بني عامر يتجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنو ذبيان وبنو اسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبلة فاصابوا يومئذ زمان بدر فكانوا معهم

(١) (مودوع) فريسة

ما شاء الله . ثم انّ رجلا من الضباب اسرته بنو عبد الله بن غطفان فدفعهُ الذي أسره الى رجل من اهل تيماء يهودي فاتهمهُ اليهودي بقبيح فقال الخبص الضبابي لقيس بن زهير : اد الينا ديتهُ فانّ مواليك بني عبد الله بن غطفان اصابوا صاحبنا وهم حلفاء بني عبس فقال : ما كنا لنفعل فقال : والله لو أصابهُ مرُّ الريح لوديتموه . فقال قيس بن زهير في ذلك (من الطويل) :

لَحَا اللهُ قَوْمًا ارَّشُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا سَقَوْنَا بِهَا مُرًّا مِنَ الشُّرْبِ آجِنَا
وَحَرْمَلَةَ النَّاهِيهِمْ عَنْ قِتَالِنَا وما دهرهُ الَّا يَكُونَ مُطَاعِنَا
فَهَلَّا بَنِي ذُبْيَانَ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ رَهَنْتَ بِمَرِّ الرِّيحِ انْ كُنْتَ رَاهِنَا
وَخَالَسْتَهُمْ حَتَّى خِلَالَ بُيُوتِهِمْ وانْ كُنْتَ الْقَى مِنْ رِجَالِ ضَغَائِنَا
اِذَا قُلْتُ قَدْ افْتُّ مِنْ شَرِّ حَنْبَصٍ لَقِيتُ بِأُخْرَى حَنْبَصًا مُتَبَاطِنَا
فَقَدْ جَعَلَتْ اَكْبَادُنَا تَجْتَوِيهِمُ كَمَا تَجْتَوِي سُوقُ الْعِضَاهِ الْكَرَازِنَا (١)
يَدُرُّونَنَا بِالْمُنْكَرَاتِ كَأَنَّمَا يَدُرُّونَ وِلْدَانًا نَزَعْنَ الرَّهَادِنَا (٢)

فقال النابغة الذبياني جوابا لقيس :

ابكِ بكاء السداد انك لن تهبط أرضا تحبها أبدا
نحن وهبناك لجريس وقد جاوزت في لخمي جعفرًا عددا

وقال قيس بن زهير (من الكامل) :

مَالِي اَرَى اِبِلِي تَحُلُّ كَأَنَّهَا نُوَحٌ تُجَاوِبُ مُوهِنًا اعْشَارَا (٣)
لَنْ تَهْبِطِي اَبَدًا جَنُوبَ مُوَيْسِلٍ وَفَنَا قَرَاقِرَ قَيْنَ فَالْاَمْرَارَا
اجهلْتُ مَنْ قَوْمٌ هَرَقْتُ دِمَاءَهُمْ بِيَدِي وَلَمْ اُدْهَمْ بِجَنْبِ تِعَارَا

---

(١) (العضاه) كل شجر لهُ شوك و (لكرازن) المماول الواحد كرزين
(٢) (يدرونا) يجتلوننا و (ارهادن) جمع رهدن وهو شبيه بالمصعور
(٣) (نوح) نساء يبحن و (الاعشار) جمع عشر وهو ان يرد الماء في اليوم التاسع وهذا مثل و (الموهن) بعد صدر من الليل

إِنَّ ٱلْهَوَادَةَ لَا هَوَادَةَ بَيْنَنَا إِلَّا ٱلتَّجَاهُلَ فَاجْهَدَنَّ فِزَارَا
إِلَّا ٱلتَّزَاوُرَ فَوْقَ كُلِّ مُقَلَّصٍ يَهْدِي ٱلْجِيَادَ إِلَى ٱلْحَمِيسِ غِيَارَا
فَلَأَهْبِطَنَّ ٱلْخَيْلَ حُمْرَ بِلَادِكُمْ لُحُقَ ٱلْإِيَاطِلِ تَنْبُذُ ٱلْأَمْهَارَا
حَتَّى نَزُورَ بِلَادَكُمْ وَتَرَوْا بِهَا مِنْكُمْ مَلَاحِمَ تَخْشَعُ ٱلْأَبْصَارَا

وله في مالك بن زُهير ومالك بن بدر (من الوافر):

أَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ بَطَلٌ مُقَامَا
أَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَسَامَا
أَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا ٱلْخَفِرَاتُ أَبْدَيْنَ ٱلْخِدَامَا
فَتَاتُ بِهِ أَخَاكَ وَخَيْرَ سَعْدٍ فَإِنْ حَرْبًا خُذِيفَ وَإِنْ سَلَامَا
نَزُدْ ٱلْحَرْبَ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَعْدٍ نَحْمَدِ ٱللهَ يَرْعَوْنَ ٱلْهَامَا
وَكَيْفَ تَقُولُ صَبْرَ بَنِي جَحَارٍ إِذَا غَرِضُوا وَلَمْ يَجِدُوا مُقَامَا
وَلَوْلَا آلُ مُرَّةَ قَدْ رَأَيْتُمْ نَوَاصِيَهُنَّ يَنْفُضْنَ ٱلْقَتَامَا

وقال (من الطويل):

تَعَرَّفْنَ مِنْ ذُبْيَانَ مَنْ لَوْ لَقِيتُهُ بِيَوْمِ حِفَاظٍ طَارَ فِي ٱللَّهَوَاتِ
وَلَوْ أَنَّ سَافِي ٱلرِّيحِ يَجْعَلُكُمْ قَذًى بِأَعْيُنِنَا مَا كُنْتُمْ بِقَذَاهُ

وله (من الطويل):

إِذَا أَنْتَ أَقْرَرْتَ ٱلظَّلَامَةَ لَامِرِئٍ رَمَاكَ بِأُخْرَى شُعْبُهَا مُتَفَاقِمُ
فَلَا تُبْدِ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا خُشُونَةً فَمَا لَكَ مِنْهُمْ أَنْ تَكُنْ رَاحِمُ

ومما ينسب الى قيس بن زُهير قوله (من الوافر):

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمُ فِيمَنْ يُضِيعُ

بَنو جِنّيَـةِ وَلَدتْ شَيُوفًا صوارم كُلُّهـا ذكرٌ صَنِيع (١)
نشرى وُدّي وشكري مِنْ بعيد لِآخِرِ غَالب أَبدا رَبِيع (٢)

وقد مرّ ان هذه الابيات تُنسب ايضا الى حاتم طيّ

وادرك قيس بن زهير الاسلام وقيل انهُ اسلم مدّة ثمّ ارتدّ عن الاسلام وساح في الارض حتّى انتهى الى عُمان فتنسك ومات هُناك راهبًا ٦٣٢م قال ابو الفداء والفيروزابادي وغيرهما. وكان ابو قيس زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن فطيعة بن عبس سيد غطفان وحليف ملوك الحيرة تزوّج اليه النعمان جدّ النعمان بن المنذر لشرفه وسؤدده

لخصنا هذه الترجمة عن نسخة خطّ قديمة وعن الاغاني ورسالة ابن ريدون وأمثال العرب للمفضل الضبّي وغيرها من الكتب

SALARJUNG MUSEUM
Call No 17

(١) اي مصنوع من الحديد يقال سيف صنيع وصوارم جمع صارم وذكر صفة من الحسام وهو حسام حيّ من قضاعة وهو حسام من درّاعة من حديد قصد به كلاب

(٢) يقال: شريت شيء بمعنى ستريته وبعته جميعًا وكذلك بعت بمعنى اشتريت ومن شريت اشروي وهو المثل كما لمهُ وهو ثلثت وواوي وهي ذا كان اسم ولامهُ ياء يفرق به بين الاسم والصفة وعلى هذا قولهم الشتوى فيقول: اشترى ربيع الحمد على مدحه مني ودّهُ وثنائهُ عليه وعلى كلّ رجل يستحق مدحه بذا وفوهُ: من بعيد في موضع حال وبعده في العمرة بعد الانتهاء وخبر المبتدا محذوف كما قالوا لعمرك قسمي. وقوله قيس اشرى ودي وشكري من بعد اي كان بيني وبينهُ بعد وفي عداوة وبغضه وبصري بذرحه وتغرته. وعبس من عبس

PUBLICATIONS DE L'IMPRIMERIE CATHOLIQUE.

BEYROUTH (Syrie).

	Prix broché	
	Francs	Affranch^{t}
Spécimens d'écritures arabes pour la lecture des manuscrits anciens et modernes (in-8°, 2e éd. 1888) :		
les spécimens *seuls* (130 p.)	1,50	0,30
id. *avec clef* (192 p.)	2,50	0,35
* **Dictionnaire arabe** (in-8° jésus, 2 vol. ens. 1504 p. à trois colonnes, 1889/90) *chaque volume*	13 -	1,50
Chrestomathie arabe (in-8°, cinq parties en 2 vol., ens. 688 p., 3e à 9e éd. 1884/89) 1er volume	3,25	0,55
2e »	3,75	0,55
* **Cours de Belles-Lettres** d'après les Arabes (in-8°, 4 vol. ens. 1359 p., 1886/90) *chaque volume*	3 -	0,50
Le Maġânî ou fleurs de la littérature arabe (petit in-8°, 6 vol., ens. 1936 p., 2e à 6e éd. 1885/89) *chaque volume*	2 -	0,45
* **Notes sur le Maġânî** (petit in-8°, 4 vol., ens. 1531 p., 1886/88) 1er, 2e et 3e vol.: *chaque volume*	4 -	0,65
4e »	3 -	0,35
* **Séances de Badi' uz-Zamân il-Hamaḍânî** (grand in-8°, 247 p., 1889)	8,25	0,60
* **Choix de narrations** tirées du Kitab ul-Agânî (petit in-8°, 2 vol. ens. 727 p., 1888) 1er volume	3,50	0,40
2e »	4 -	0,50
Les Mille et une Nuits (in-8°, 5 vol. ens. 2281 p., 1888/90; le 5e vol. renferme les « Contes arabes » ci- après.) *chaque volume*	4 -	0,70
Contes arabes (in-8°, 98 p. avec une préf. crit., 1890)	2,50	0,20
* **L'Histoire des Dynasties de Bar Hebræus** (petit in-8°, VI et 620 p., 1890)	12 -	0,80
* **Les poètes arabes chrétiens.**		
grand in-8°, paru : 1er fasc. 138 p. 1890	4,50	0,40
2e » 99 » »	4 -	0,35
3e » 199 » »	6,50	0,55
4e » 184 » »	6 -	0,50
5e » 161 » 1891	5 -	0,45
6e » 145 » »	4,50	0,40
* **Le Diwân d'al-Aḫṭal.**		
(grand in-8°, paru: 1er fasc., XIII et 97 p., 1891)	6 -	0,40
2e » 103 » »	6 -	0,35
* **Poésies d'Abû'l'Atâhyat**, édition complète (petit in-8°, 389 p., 2e éd. 1888)	3 -	0,45
* **Le Diwân d'al-Hansâ'** (in-8°): éd. ar. (248 p., 1888)	4 -	0,40
» édition arabe-française (338 p., 1889)	5 -	0,45
» » française (226 p., 1889)	4,50	0,35
Dictionnaire français-arabe (grand in-12, 2 vol. ens. 1607 p. à deux colonnes, 1890) *chaque volume*	8 -	1,20

*Les ouvrages marqués d'un * sont annotés.*

To: www.al-mostafa.com